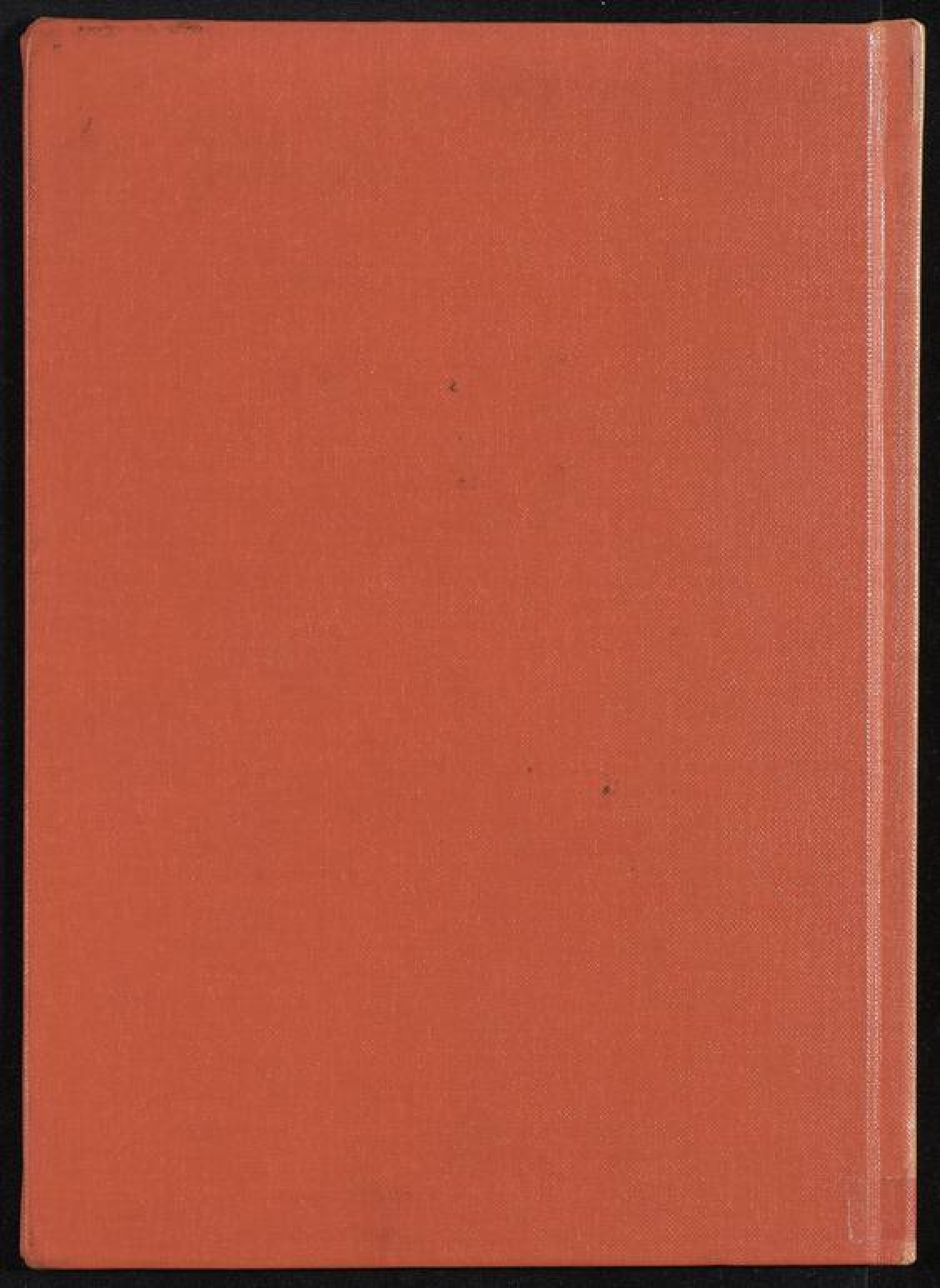
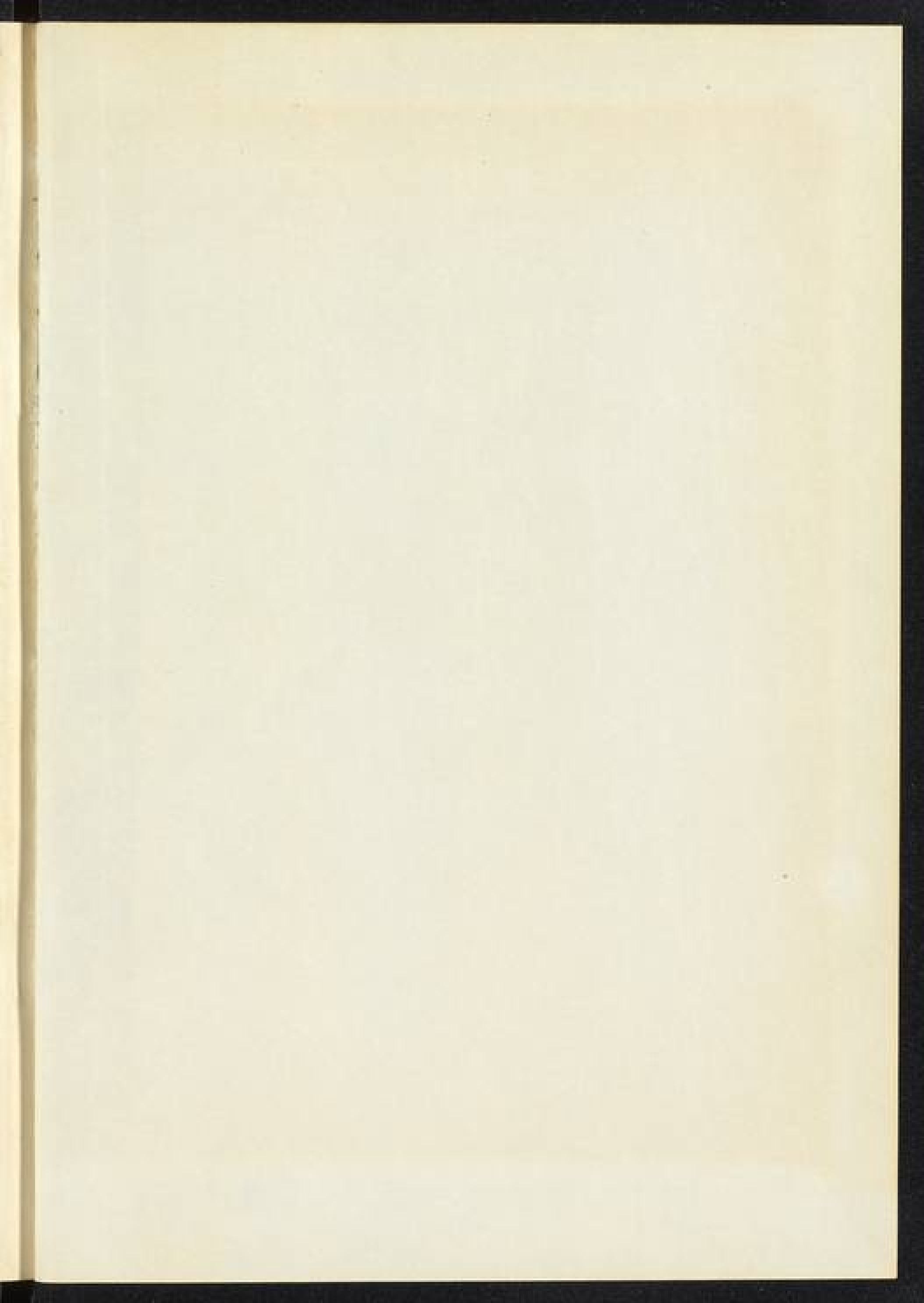


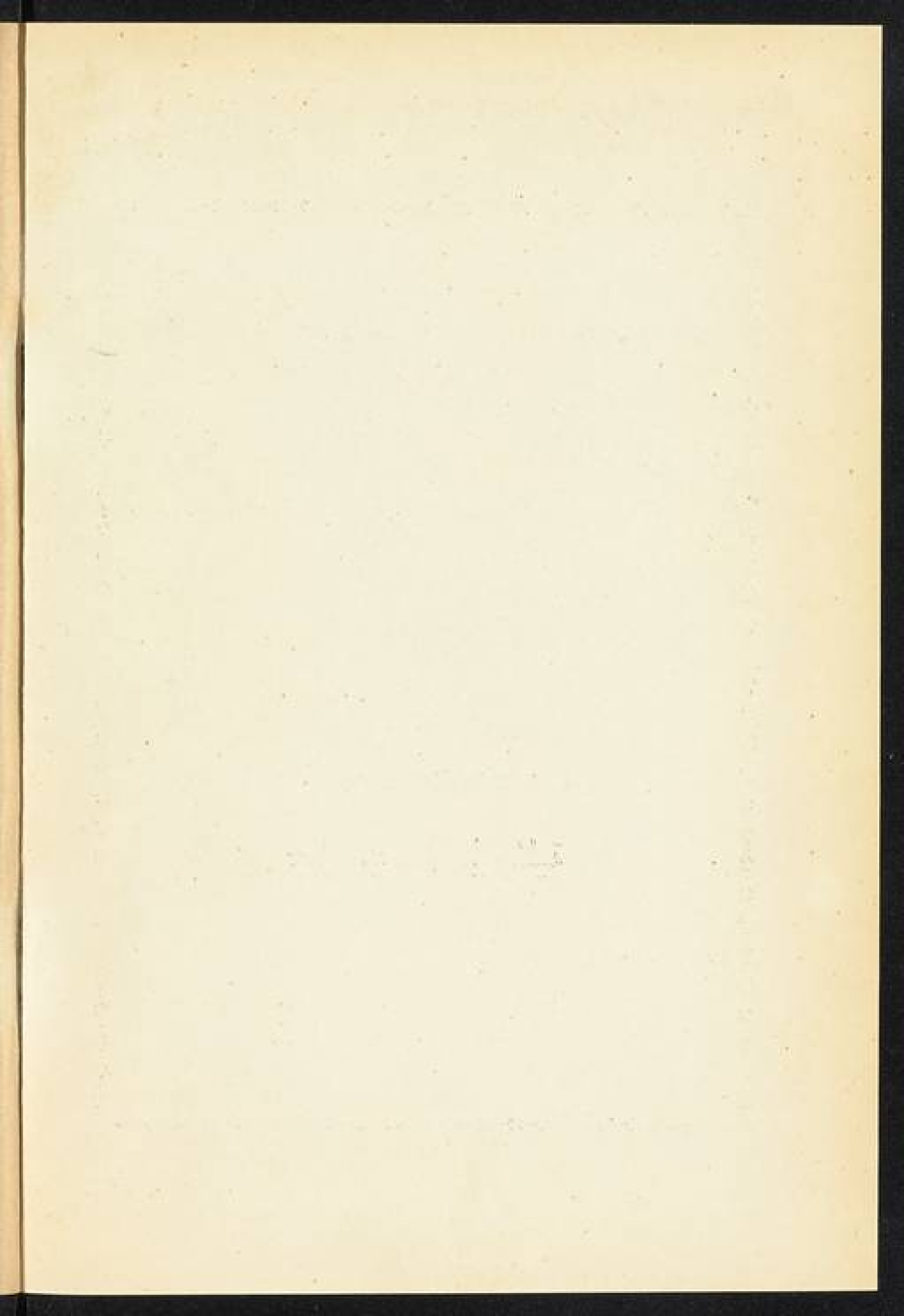


كتاب

المهاجر اللبناني

قام بجمعه وتعريبه

جميل اسماعيل ابو مغلية



Abu Maghlabīyah, Jamīl
-- Ismaʻīl

/Kitāb al-muhājir al-Lubnānī/

كتاب المهاجر اللبناني

•

قام بجمعه وتعريبه

جميل اسماعيل ابو مغلبية



بسم الله الرحمن الرحيم

اعتنينا بهذا الكتاب وجمعناه في مدة اربعين سنة من مختارات اهم الكتب ومن مجلات تصدر في المهجر ، ومقالات نقلناها عن الصحف لاعظم الكتاب واشهرهم وشعراء فطاحل واعظمهم مثل جبران خليل جبران واحمد شوقي والشيخ ابراهيم المنذر والشيخ ناصيف اليازجي وشبلي الملاط وجورج الكعدي نزيل لاباص بوليفيا ونعمه الحاج والشيخ الياس زخريا المكسيك وايليا ابو ماضي وغيرهم كثيرين من الكتاب والشعراء .

وحكم وامثال عن الامام علي ابن ابي طالب وعمر بن الخطاب وبشر بن العوانه وعن تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر عن اعمال انكلترا وفرنسا واسرائيل العدوانيـة ومهاجمتهم لمصر . ونبذات عن التاريخ . واخذنا الكثير عن حدائق العرب وعن النبي محمد رسول الله في اول ظهور الدعوة للاسلام وكتبنا عن عظماء الرجال ونبـذة عن تاريخ القديس مارون . وتحدثنـا عن عاصمة المكسيك وعن الزراعـة والمياه الكثيرة في بـلاد المكسيك وعن ثروتها الطبيعية وعن الجالية العربية في المكسيك

وعن صناعتهم وتجارتهم وثروتهم . فعسى ان نكون قد قمنا بما يتوجب علينا تجاه الجموع من ابناء قومنا وعلى الله الاتكال ، وسميناه كتاب المهاجر اللبناني .

جمع بقلم :

جميل اسماعيل ابو مغلبية

ودوناه في ١ كانون الثاني سنة ١٩٥٥

نبذة عن تاريخ العرب

تعريب : جميل ابو مغلبيه

قد ذكر عبدالله بن مروان قال :

حدثنا نعيم عن جده وكان احفظ الناس للفتوح انه لما وجه كسرى بن ازدشير رستم الى قتال سعد بن ابي واقص انفذ معه نصف بيت ماله وهو ستمائة الف دينـــار من الذهب الوهاج ووضعها امام الجيش وقال كل من قتل فارساً كان له كذا وكذا، فلما انكسر الفرس استولى المسلمون على كل هذه الاموال وهو مال كثير لا يحصى عدده لكثرته ، فلما وصل هذا المال لعمر بن الخطاب بكى وقال اف يفتر بالدنيا ويميل اليها ثم قرأ «قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى» ، فوالله لم يمس منه قليلاً ولا كثيراً ولا درهماً ولا ديناراً . فقالت له حفصة، يا امير المؤمنين لو رفقت بنفسك واكلت طعامـاً اطيب من طعامك ولبست ثوباً اميز من ثوبك فقـد فتحت لك الفتوح وأتتك الاموال ودانت لك الممالك ، فتنور وجهه غضباً وقال لها ناشدتك الله اخبريني عن افضل ما اقتنى رسول الله من بيت مال المسلمين ، قالت ثوبان كان يلبسها يوم الوفد ويخطب فيها يوم الجمعة والعيد . فقال واي طعام كان يأكل عندكم ؟ قالت خبز الشعير وكان

اذا زاد دسم الطعام يقول قد زدتم في الدسم . قال واي بساط كان يبسطه عندكن ؟ قالت لنا كساء نجعله في الصيف تحتنا وفي الشتاء نفرش نصفه ونلتحف بالنصف الآخر . فقال يا حفصة ان مثلي ومثل صاحبي كثلاثة انفر تتابعوا طريقاً فمضى الاول في الطريق ثم تبعه الثاني فسلك طريقه فمضى اليه ثم تبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما الذي تزوداه لتلك الطريق كان معهما وان سلك غير طريق لم يجتمع معهما ابداً قال الواقدي . وان عمر بعث ابي سعد بان يمضي الى المدائن وان يخلف النساء والاولاد في الحيرة وعندهم من الجند جماعة ويجعل لهم شركة في كل مغنم وكان مقام سعد بعد الفتح بالقادسية شهرين .

فلما استهل الشهر الثالث انفذ على مقدمة زهرة بن جويرية واتبعه بعبد الله وشرحبيل بن الشمطاء وتبعهما بهاشم بن عتبة وخالد بن عرفجة صاحب الساقه وقسم الجيش معهم وقد غنموا ما كان في عسكر الفرس من مال وسلاح وكان رحيلهم من القادسية لبعض ايام مضت من شهر شوال . قال ونزل زهرة بالكوفة بمن معه ولحق به عبدالله وشرحبيل بمن معهما وتتابعت الجيوش وارتحل زهرة وسار الى بالس ونزل عليها واذا باناس من اهل السواد اتوا اليه وطلبوا منه اماناً فأعطاهم وقال لهم ما عندكم من خبر العدو ؟

فقالوا ايها الامير استعمل الحذر جلباباً والتيقظ باباً واعلم ان رجلاً من المرازبة قد ضمن لكسرى لقاءكم وردكم ومعه عسكر

جرار . فقال زهرة ابعد الله سفره وجعل كيده في نحره . فبينما هو كذلك اذ اشرفت عليهم طلائع للقوم وتبينت لهم البيارق والازدهارات فركب زهرة للقائهم ورتب اصحابه للحرب وهو يقول ان ينصركم الله فلا غالب لكم .

قال الواقدي: ولما اشرفت الكتائب اطلقوا ألسنتهم بذكر الله وتسارعوا اليهم فأوسعوا لهم الميـدان وتقدمت الصناديـد وتأخرت الرعاديد وضج المسلمون بالتكبير وطعنوهم في صدورهم ونحورهم واذ قد وقعت عين زهرة على فارسهم العميد وبطلهم الشديد فقصده دون غيره وتطاعنا وتضاربا وتقاربا وتباعدا ثم ان زهرة رماه بطعنة في صدره فأخرج السنان من ظهره فخر على الارض صريعاً فلما رأوه ولوا الادبار وركنوا الى الفرار . وكان فيهم رجل من اكابرهم ذو عقل سديد ورأي رشيد فلما رأى ما حل بقومـه اتى طائعاً مختاراً وعقد له صلحاً فأعطاه اماناً وسأله عن خبر جيوش كسرى فقال :

يا سيد قومه اعلم ان اكابر من انهزم منهم بالقادسيـة قد اجتمعوا وهم المهرجان والمهراق والهرمزان فقال لهم القيروان : بأي وجه تقابلون كسرى وقد اعطاكم الوظائف والعطـايا والولايات فأقيموا هنا حتى نبيض وجوهنا عنده او تهلك آخرنا.

فلما سمع زهرة وعبدالله وشرحبيل وهاشم وخالد انتظروا سعداً حتى أتى فأعلموه بالامر فقال استعينوا بالله وتوكلوا عليه

وعودا الى الجانب الايمن واشرقوا على جموع القوم . فوقعت في صفوف الفرس الرعبة وتمكن الخوف من قلوبهم و كلما عين القيروان والهرمزان جيشاً ونظما صفاً انتقض عليهما فقلما سقوط معنويات الجيش وان الخسارة محتومة والهزيمة مؤكدة ولا سبيل للخلاص منها . وما هي الا ساعة حتى فرق الله جموعهم وبدد شملهم وانطلقوا على وجوههم فمضى الهرمزان الى الاهواز وكانت كنوز كسرى في جبل ظاهر للاهواز وكان عليها مقدماً فلما بلغه هزيمة العسكر نهبها واما النهرجان والمهراق فانهما قصدا المدائن وعبرا نهر شهر حيث مدينة الذنب . قال الواقدي : فلما حظوا بالعدوة القصوى وقطعوا الجسر وقصدوا الايوان ويزدجرد هناك ، دخلوا عليه وحدثوه بما جرى لهم مع العرب.

فلما سمع ذلك أيقن بزوال ملكه . فلما كان الليل عول على ان ينقذ امواله وذخائره الى نهاوند وتهيأ للحرب . اما زهرة فانه سار في اثر القوم حتى جاوز سوار ونزل هناك وأتى بعده هشام والمرقال ونزلا عنده حتى تكامل الجيش ووصل سعد بن ابي واقص ومن هناك ساروا كوثاريا واشرفوا عليها .

فلما رأى الفرس عسكر المسلمين قد اشرف عليهم اخذوا اهبة القتال وتهيأوا ومقدمهم شهريار ، فلما وصل اليهم زهرة ونظره شهريار وقع الرعب في قلوب اصحابه وصاح بعضهم في بعض ولولا خوفهم من شهريار لولوا الادبار . ورتب زهره

اصحابه ، فلما استوت الصفوف خرج شهريار للبراز وعليه زي الملوك الا كاسرة وقال : انا شهريار فهل يبرز فارس الفارس اربعة لفارس او عشرة لفارس .

فلما سمع زهرة قال : والله لقد أردت برازك غير اني لا ادع احداً يخرج اليك الا عبداً فان قتلته تكون قد قتلت عبداً وان قتلك فهو المراد ، ثم دعا ابا نباته الاعوجي وقال له : دونك وهذا العلج واستعن عليه بالله فخرج اليه ابو نباته ، فلما وصل اليه صدمه كالاسد وتضاربا بالسيوف حتى تكسرا فرمياها وتقابضا بالايدي حتى سقطا الى الارض ووقعت ابهام شهريار في فم ابي نباته فقطعها بأسنانه فارتخت اعضائه وعندئذ انفلت العبد منه وبرك على صدره وجرد خنجره وطعنه به في نحره فقضى عليه واخذ تاجه وسواريه وسلبه فرسه وعدته وتوجه بها الى المسلمين فلما نظر الفرس ما حل بقائدهم ولوا الادبار واقام زهرة هناك الى الصباح واقبل بقية الموحدين فحدث زهرة سعداً بما جرى لعبده مع شهريار وكيف انهزم الفرس ففرح سعد بذلك وامر ان يحضر ابا نباته فأحضروه فقال سعد : عزمت عليك الا ولبست سواريه ودرعه وتاجه وركبت جواده ففعل اعطاه سلبه جميعه وقال له قد افلحت فكن اول مسلم يسود العراق .

قال الواقدي : حدثنا نوفل ابن عدي قال لما قدم اخبرنا وائل بن غانم اليشكري قال لما قدم سعد الى كوثاربا فأقام

بمشهد اياماً ثم دعا الناس اليه وقال لهم اعلموا ان الله تعالى قد نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما وعدكم به نبيكم لما قال ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر وقد ملكتم طرفاً من كنوز كسرى وقيصر والباقي على الله .

والآن ونحن في هذه الغربة في هذه البلاد المضيافة المكسيك البعيدة عن الوطن الام نراقب اخبار الوطن العربي الغالي بسكينة وهدوء .

فقد طلب بعض السادة واخواننا في العروبة من هذا العاجز صاحب هذا الكتاب ان ازين كتابي هذا بشيء عن فخامة الرئيس جمال عبدالناصر .

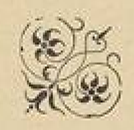
فأقول نبذة من تاريخ العرب اولاً والتاريخ يعيد بعضه البعض ففي عهد الخليفة العربي الثاني للراشدين كانت دولة الفرس في الشرق العربي وفي سوية الدولة الرومانية وهما من اعظم دول الارض في ذلك الزمان فهبت جيوش العرب اليهما فاندكت حصون العدو وانهارت وانهزمت جيوش كسرى وجيوش هرقل قيصر الروم وانكسرا شر كسرة امام الجيش العربي وانتصرت الجيوش العربية في كل مكان .

فالآن نقول والحالة هذه بان روح الخليفة العربي عمر بن الخطاب الرجل الطيب العنصر المتقشف الزاهد والامين العادل

ترف من على الاهرام في مصر وتوحي وترشد جمالاً الى الطريق القويم للدفاع عن الامة العربية والمطالبة بحقوقها المسلوبة والذود عن حياضها و كرامتها المفقودة .

ان العرب أجمع تأيد تأميمكم قنـــاة السويس وتقف الى جانبكم وتبذل كل غالي للدفاع عن حقوق مصر الشرعية المقدسة فالى الامام يا طويل العمر يا جمال .

الله اكبر الله واكبر . الى الدفاع الى المجد والاتكال على الله فهو النصير المعين .



ورقة يتحدث عن النبي

تعريب جميل ابو مغلبية

عن كتب دار الحكمة

كان ورقـة بن نوفل ابن عم خديجه بنت الخويلد السيدة الموهوبة الجليلة القدر الكبيرة القلب النقية النفس، وكانت خديجه من الصلة بورقة بحيث تراها ادنى ما تكون اليه ، دنواً لا يقتصر على رحـلة القربى بالدم بل يتجاوزهـا الى ما هو اوثق عروة واقوى اصرة واعمق اثراً الى القربى بالفكر والروح والعقيدة .

فقد كانت خديجه من النفر الطليعة الذين يحسون السماء تمور بأمر عظيم يترقبونه في ثقة ويدركه منهم . كثير من يدركه ، ابن عمها ورقة الذي غدت تعجب به وتركن اليه وتخلد في كل ما يعرض لها من امور معتقوها وتطلعها الى الغيب وامور دنياها الى رأيه ونصحه وارشاده اخلاداً فيه سكينة النفس واطمئنان القلب حتى غدت وهي ليست له ابنة عم وحسب ، بل تلميذة ومؤيدة . وغداً وهو ليس ابن عم لها لا يعدو هو القرابى . بل ايضاً معلماً ومرشداً .

اقبل القوم من بني هاشم يوم الاملاك « العقد » وفيهم كريم فتيانهم ، ونجيب عشيرتهم ، محمد ابن عبد الله يحف به عمـاه ابو

طالب وحمزه فنزلوا من بني عمهم اكرم منزل واسناه ، حيث قابلهم ، واحتفى بهم عمرو بن السيد، عم خديجه وما ان اكتمل عقد اجتماعهم حتى قام ابو طالب ، امام قريش يومذاك وسيدها فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه. وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس . ان ابن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعادية مسترجعة . وهو والله بعد نبأ عظيم وخطر جليل ، وقد رغب اليكم رغبة في كريمتكم خديجه .

وقد بذل من الصداق ما عاجله وآجله . فقام على الاثر ابن عمها « ورقة » فقال : الحمدلله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت . فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله . لا ينكر العرب فضلكم . ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم. فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجه بنت خويلد من محمد بن عبدالله وكان « ورقة » في موقفه هذا، ينطق بلسان عمرو ابن اسد ، عم خديجه ، فالتفت ابو طالب وقال : يا ورقة ادع عمها يشاركك العقد . فنهض عمها عمرو وقال اشهدوا علي يا معاشر قريش اني قد زوجت محمد بن عبدالله خديجه بنت خويلد . يقول العلامة العربي الفاضل ، والكاتب العبقري الفذ عبدالله العلايلي في كتابه « مثلهن الاعلى » وهكذا استوى بعد

انتظار شحيح لتلك النغمة الشاردة ان تنسجم انسجاماً في لحنها العبقري ، وقد انهمر من انامل القدر انهار جدائل الشمس ، توشح بها وجه الشروق . هـذا اللحن الذي سكب الغيب فيه عمقه .

وعبارة اسراره ، وكانت اذن الحياة ظمأى يثقلهـا الفراغ وتمعن في نواحيها الوحشة . وما ان استوى لتلك النغمة الشاردة ان تنسجم انسجامها في لحنها العبقري وقد انهمر من انامل القدر انهار جدائل الشمس ، توشح بها وجه الشروق . حتى غدا ورقة كل يوم يستمع من ابنة عمه خديجه الى خبر جديد عن زوجها تجيئه فتحدثه عنه في اعجاب وفي اطناب وفي خشوع تحـاول اشباع حديثها افصاحاً فيخونها الافصاح ، فيبتسم لها ورقة كأنما هو يقول لها .

لقد فهمت لقد علمت . ثم يتمتم كأنما هو يناجي نفسه قـد كنت عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه . وعساه ان يكون ، ثم يقول وما بي اتمنى انه هو هو نفسه وهذه علائمه ، وتنقلب خديجه الى دارها مفعمة القلب والنفس غبطـة وايماناً وحماسة ، وبدأ ورقة يشعر بجديد يخالجه ، ب لم يكن يشعر به في هذا الوضوح حتى صار اذا انقطعت عنه يبعث اليها فقد اصبح يحس في اعماق نفسه حاجة ملحاح الى سماع حديثها عن محمد .

تتحدث عنه حديث قلب وعقـل ومشاهدة فيكشف له

حديثها عن حقيقـة ينتظرها عجزت معارفه عن ان تجلوها بها الوضوح . وبلغت به اللجاجة في الترقب ان راح يبيت ليلتـه وهو على مثل اليقين بان المبعوث سيطلع عليه مع بسمة الفجر او تنفس الصبح .

اول ما بدأ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبّب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرّاء ، فيتحنث فيه . حتى جـاءه الحق وهو في غـار حرّاء فقال اقرأ . فقال : ما انا بقاريء قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني فقال اقرأ .

وسرد محمد ما وقع له في الغار . وكيف سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٢١) رجع الى خديجه يرجف فؤاده. فأخبرها الخبر وقال : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجـه : كلا والله ما يخزيك الله ابداً . وانطلقت به الى ورقة بن نوفل . وكان غدا شيخاً كبيراً كف بصره . فقالت له خديجه يا ابن العم ، اسمع من ابن اخيك قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى . فأخبره رسول الله خبر ما رأى فقال له ورقـة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى وعيسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني اكون حياً اذ يخرجك قومك فقال : او مخرجيّ هم قال نعم .

لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً وبعد يسير من وقت. وقد جلست خديجه يوماً مجلسها المعتاد من ابن عمها ورقة تخبره بجديد ما لقي

النبي في الغار . هتف ورقة قدوس قدوس وقال لخديجه لئن كنت حدثتني لقد جاءه الناموس الاكبر فقولي له فليثبت .

وفي صبيحة يوم من الايام الخالدة لمكه. وكان قد هز مكه قول ورقة عن محمد لقد جاءه الناموس الاكبر فاجتمعت قريش تصطخب حول الكعبة ، انطلق ورقة الى البيت الحرام يطلب محمداً حتى اذا ما لقيه تعلق به وقال يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت . فأخبره خبر ما رأى وسمع . فقال ورقة : والذي نفسي بيده، انك لنبي هذه الامة ولتكذبنّه ولتؤذينّه ولتخرجنّه ولتقاتلنّه. ولئن انا ادركت ذلك اليوم ولانصرنّ الله نصراً يعلمه . ثم ادنى رأسه منه فقبله وعاد ورقة بن نوفل الى داره اكثر ما يكون ايماناً بالله وشغفاً بالعمل في سبيل الله . يمشي في دفقة من نور ؛ تشع وتشع ثم تتسع وتتسع حتى تغمر ليس حاضره فحسب بل وماضيه ايضاً . فتجلوا له اصحابه . الحنفاء في ثياب بيض على رأسهم زيد بن عمرو الذي كان يريده ثائراً على طريقته. ويأبى ورقة لما كان في صدره من معرفة وفي نفسه من ترقب لنبي . لم يكن يعرف انه محمد بالذات الا ان تكون ثورته كما كانت ثورة هادئة . فينشرح صدره وتغتبط نفسه ثم تأخذه في لوعة وحنين رجفة من الذكرى لزيد ويروح يردد في لهفة وارتياح ما كان قد قاله فيه يوم اتاه خبر قتله في حي لخم.

رشدت وانعمت بن عمرو وانما

تجنب تنوراً من النار حاميا

بدينك رباً ليس رب كمثله
وتركك اوثان الطواغين كما هيا
وادراكك الدين الذي قد طلبته
ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فاصبحت في دار كريم مقامها
تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه
ولو كان تحت الارض سبعين واديا

ولم يلبث ورقة ان اغمض عينيه في برد اليقين وطمأنينة النعمة . ان رأى فجر تاريخ جديد سيصنعه العرب فيتناول الانسانية جمعاء .

وذكر ورقة يوماً في حضرة النبي الرسول الاعظم العربي فقال : لا تناولوا ورقة فانما كان له جنة او جنتان ، وهذا من عمل الايمان .

صرخة مصر

سنحارب للاحتفاظ بسيادتنا

القاهرة في ١٥ ايلول سنة ١٩٥٦ .

القى الرئيس جمال عبد الناصر اليوم خطبة خطيرة بمناسبة تخريج فوج جديد من ضباط الطيران الحربي هذا نصها :

في هذه الايام الحاسمة من تاريخ الانسانية . في هذه الايام التي يدافع فيها الحق عن وجوده ضد عناصر العدوان وضد الشر وضد الفوضى الدولية وضد السيطرة والتحكم والاستعمار في هذه الايام التي كشرت فيها بعض الدول عن انيابها واظهرت اطماعها واظهرت حبها للسيطرة . في هذه الايام تصمد مصر وطنكم لتحافظ على كرامتها تصمد مصر ارضكم لتحافظ على سياستها . في هذه الايام تصمم مصر على ان تضرب للعالم المثل الاعلى في ان الدول الصغيرة اذا ارادت واذا صممت على ان تحافظ على سيادتها وان الدول الصغرى اذا ارادت وصممت على ان تحافظ على كرامتها فلا بد ان تحفظ لها كرامتها .

في هذه الايام الحاسمة من تاريخ العالم الذي يسمع فيه صليل

سيوف الدول الكبرى في انكلترا الدولة والدولة العظمى ضد مصر تطالب باغتصاب حقوق مصر وباغتصاب سيادة مصر . اعلن باسم الشعب المصري الذي آثر ان يحقق حرية كاملة وان يحقق استقلاله كاملاً . اعلن باسم هذا الشعب الذي كافح دائماً على مر السنين وعلى مر الايام ضد السيطرة الاجنبية من الخارج اعلن باسم هـــذا الشعب اننا جميعاً سنحافظ على سيادتنا وحريتنا وكرامتنا لن ترهبنا الدول الكبرى ولن ترهبنـا المؤتمرات لن يرهبنا التآمر ولن يرهبنا التهديد ولن يرهبنا الوعيد .

نحن نؤمن بحقنا في الحياة او ان ينقص من سيادتنـا ونحن نؤمن بحقنا في وطننا ، وسندافع عن هـــذا الحق ولن نسمح للمستعمر ، ولن نسمح للمستبد ان ينتقص من سيادتنا ، هذه هي اهدافنا التي انبثقت عنها ثورتنا . الاهداف الكبرى التي نادينا بها والتي عملنا على ارسالها وهذه هي اهدافنا منذ ان قامت الثورة ان ندافع عن العزة وان ندافع عن الكرامـة . فلن نرهب التهديد ولن نتخاذل ولن نتهاون ، ولكننا سنتمسك بمبادئنـا وسنتمسك باهدافنا رغم تهديد الدول الكبرى ورغم تهديـد الدول العظمى لاننا نؤمن باننا على حق وسندافع عن هذا الحق الى آخر قطرة من دمائنا . وانا ايها الاخوان حينما اتكلم هذا الكلام اعلم علم اليقين اني اتكلم باسم كل فرد من ابناء مصر اتكلم باسم كل فرد من ابناء العروبة ، اتكلم باسم كل فرد من ابناء الدول الحرة التي آمنت بالحرية، والتي مارست الحرية، والتي

دعت الى الحرية ، اتكلم باسم المبادىء التي اعلنوها في ميثاق الاطلنطي ثم تنكروا لها ، المبادىء التي تنادي بالحرية والمبادىء التي تنادي بالسيادة والمبادىء التي تنادي بتقرير المصير هذه المبادىء التي اعلنوها في الحرب العالمية الثانية ثم نسوها اليوم ، نتمسك بها نحن لنثبتها وندعمها هنا في مصر ، في وطننا وفي ارضنا وفي سمائنا .

اننا اليوم ايها الاخوة بعد ان حققنا لاول مرة جلاء كاملاً من قوات الاستعمار بعد ان طهرنا ارض الوطن من جنود الاحتلال اليوم بعد ان رأينا مصر الحقيقية مصر الحرة مصر المستقلة . سنعمل دائماً على ان نعيش في ارض مصر الحرة مصر المستقلة مصر العزيزة رغم كيد الكائدين . ورغم تهديد المهددين ورغم اطماع الطامعين .

اليوم ايها الاخوة وقد باشرنا حقاً من حقوقنا بعد ان رأينا مؤامرات تحاك حولنا باشرنا هذا الحق بعد ان رأينا المحاولات التي تفرض علينا لتنتقص من سيادتنا ، كانوا يقولون ان السيادة شيء ومباشرة السيادة شيء آخر . قال سلوين لويد في مؤتمر لندن: اننا اليوم في زمن تستطيع فيه الدول ان تكون صاحبة السيادة ولكنها تتنازل بارادتها وبرغبتها عن هذه السيادة . وانا اقول ان هذا الكلام تقوله فقط الدول التي تباشر سيادتها وتباشر سيادة غيرها من الدول حتى تستطيع ان تجد العذر في ان تباشر سيادة غيرها من الدول . اما الدول التي تهدف الى

ان تكون مستقلة استقلالاً حقيقياً ولا تطمع في ان تعتدي على استقلال الآخرين فانها تتمسك بسيادتها، وبمباشرة هذه السيادة .

ونحن ايها الاخوة دولة ذقنا السيادة ونشعر بالسيادة لانطمع في ان نباشر سيادةالآخرين ولا نطمع في ان نعتدي علىالآخرين. ولهذا نتمسك بسيادتنا ولن نسمح لاية دولة من الدول ان تنتهك هذه السيادة او تعتدي على هذه السيادة .

اننا اليوم ايها الاخوة حاولنا بكل الوسائط ان نتعاون مع الدول التي تدعي انها تعمل لرفع مستوى الدول الاخرى او الدول الصغرى . قالوا لنا انهم سيتعاونون معنا لرفع مستوانا ، ولكن لاحظنا اننا لا بد ان ندفع الثمن من صميم سيادتنا ، ورفضنا ان ندفع الثمن من سيادتنا وبدل ان يقولوا لنا سنبني لكم السد العالي راحوا يملأون جو العالم بالطعن في اقتصادنا ثم سحبوا ما قالوه عن السد العالي . فهل نتخاذل او نتراجع عن مباشرة هذه السيادة ، ان مصر التي صممت على ان تكون حرة مستقلة . مصر التي صممت على ان تكون سيادتها كاملة، رفضت ان تتنازل عن جزء من سيادتها في سبيل ثمن بخس او سبيل ثمن غالٍ من المال ، صممت مصر على ان تكون سيادتها تامة .

تأميم القناة

وبعد هذا امت مصر شركة قناة السويس المصرية . وان مصر حينما اعطت الامتياز لفرديناند دي ليسبس لشق قناة

السويس نصت مصر في هذا الامتياز الذي لم يكن الا بين الحكومة المصرية وبين شركة مصرية على ان هذه الشركة شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية تخضع للقوانين المصرية وتنظر منازعاتها امام المحاكم المصرية .

اممت مصر شركة قناة السويس واعلنت انها تقاوم بالتزاماتها الدولية التي تختص بحرية الملاحة . وبعد ذلك بدأت الدول الاستعمارية انكلترا وفرنسا تقول ان مصر اخذت القناة «بتاعتنا» مصر سرقت قناة السويس «بتاعتنا» مصر اعتدت على قناة السويس «بتاعتنا» كأن قناة السويس جزء من ارض انكلترا ، او جزء من ارض فرنسا وكأن رئيس وزراء انكلترا نسي انه قد وقع في سنة ١٩٥٤ اتفاق الجلاء الذي يقول ان قناة السويس جزء لا يتجزء من مصر ، نسي هذا الكلام الذي لم يمض عليه غير عامين وليس ثمانين سنة انه تناساه وقالوا : ان قناة السويس لنا فيها حقوق وقالت مصر انها مستعدة ان تتفاوض وتتفاهم ، فكل ما يهم الدول هو حرية الملاحة في قناة السويس التي نملكها. ولكن بدأت الفوضى وبدأ الاستعداد الدولي وبدأ التحرش وبدأ التهديد . وعقدت انكلترا في ٢ آب سنة ١٩٥٦ مؤتمراً من انكلترا وفرنسا واميركا وقالوا انهم يدعون الى مؤتمر التدويل قناة السويس وقالوا اننا لن نمكن مصر ابداً من ان تحصل على العوائد التي تأتي من «القناة» .

اذن هم يهدفون الى ان يحرموا مصر من ان تتقدم وقبل

ذلك قالوا انهم لن يمكنوا مصر من بناء السد العالي. وقالوا لن نعطيها منحاً ... وبعد ذلك قالوا لن نمكن مصر ابداً من ان تأخذ عوائد قناة السويس لتبني او تتقدم او لترفع مستوى المعيشة ، يسعون الى جمال عبدالناصر . ووقف رئيس وزراء انكلترا وقال : اننا ليس لنا شأن بمصر ، وان كل ما نسعى اليه هو جمال عبدالناصر والحقيقة انه فعلاً مهتم جداً بمصر مهتم بجيش مصر ، يهمه ان لا يرى جيش مصر جيشاً قوياً عزيزاً كريماً يأخذ اوامره من مصر لا من انكلترا ولا من اية دولة اخرى يهمه ان لا يرى مصر تتقدم كما قالوا انهم لا يريدون ان تصل عوائد قناةالسويس بأي حال من الاحوال وانهم سيحرموننا منها.

ومعنى هذا انهم يريدون ان يحرموا كل مصري ان يحرموا مصر من التقدم ومن التصنيع ومن النصر وقد اتخذوا في نفس الوقت اجراءات اقتصادية ضد مصر . فما السبب في اتخاذ هذه الاجراءات الاقتصادية العدوانية . السبب هو الضغط على الشعب المصري حتى لا يتقدم ، وحتى لا ينهض وحتى يستسلم وقد اعلنت وانا في هذا الاعلان كنت اشعر بشعور كل فرد من ابناء مصر .

اننا لن نخضع ابداً لهذا التهديد ولن نخضع ابداً لهذا الضغط اننا نستطيع ان نعتمد على انفسنا ونستطيع ان نعتمد على مواردنا ونستطيع ان نعتمد على زراعتنا. وبعد هذا عقد مؤتمر لندن فماذا حدث في مؤتمر لندن ؟ وضعت القرارات في ٢ آب

سنة ١٩٥٦ وقالوا في ذلك اليوم انهم سيدعون المؤتمر الى تدويل قناة السويس ، وذهبت بعض الدول التي حضرت مؤتمر لندن ووافقت هذه على القرارات التي وضعت قبل ان تذهب ثم جاءت لنا لجنة منزيس رئيس وزراء استراليا وقال انه جاء ليتفاهم مع مصر. لم نقبل شروط منزيس جاء منزيس الى مصر بشروط اما ان نقبلها او نوقعها تحت التهديد بالعدوان والتهديد باستخدام القوة . وقال اننا مستعدون للتفاوض مع مصر على هذه الاسس وبهذه الشروط ، التفاوض مع مصر على اساس تسليمهم القناة وعوائد القناة تسليمهم جزءاً من ارض مصر وتسليمهم النقود التي تعود من هذه القناة . وطبعاً لم نقبل هذه الاسس لانها تؤثر على سيادتنا وعلى استقلالنا وتغتصب جزءاً من حقوقنا . وكيف تبدأ المفاوضة ؟ وعلى اي اساس من الاسس تبدأ المفاوضة ؟ لن تكون هذه مفاوضة ولكنها ستكون املاء شروط . لن تكون مفاوضة ولكن ستكون فرض شروط ، وفرض طلبات المستعمرين وفرض طلبات للغاصبين وفرض طلبات تؤثر في حقوقنا وتؤثر في سيادتنا وتؤثر في وطننا لن تكون هذه مفاوضات حرة مطلقاً . وليست هذه هي الوسيلة للتعامل بين الدول ليست هذه هي الطريقة التي نصت عليها القوانين الدولية ، ولكن هذه الطريقة هي طريقة فرض شروط.

نحن مستعدون للتعاون

ولقد قلت لهم اذا كان غرضكم التعاون الدولي فنحن مستعدون

اما اذا كان غرضكم سيطرة جماعية ، فلا يمكن ان نقبل سيطرة جماعية . واذا كان غرضكم كما تقولون المحافظة على سيادة مصر فنحن معكم في هذا واذا كان غرضكم المحافظة على حرية الملاحة في القناة فنحن معكم في هذا ايضاً . واذا كان غرضكم الاتفاق على رسوم القناة وعلى تقدم القناة وصيانتها فنحن معكم في هذا واذا كان غرضكم منع التمييز بين الدول في الاستخدام القناة فنحن معكم ولكن اذا كان غرضكم هو سلب القناة واغتصابها من مصر . فهذا شيء آخر ولا يمكن ان نكون معكم فيه هذا هو الكلام الذي حدث مع منزيس رئيس وزراء استراليا كلام صريح واضح معناه ان مصر لن تقبل اي حال من الاحوال ان تنظر الى اية هيئة دولية تحت اي اسم من الاسماء تغتصب جزءاً من ارضها وتباشر جزءاً من سيادتها تغتصب الارض وتباشر السيادة تحت انظارنا .

شعب مصر سيقاوم . ان مصر ستقاوم هذا بكل وسيلة من الوسائل ولن تكون المقاومة من الحكومة فقط ، ولكن من الشعب الذي لن يقبل بعد ان تخلص من الاستعمار ومن الاحتلال في شكل القوات البريطانية المسلحة لن يقبل الشعب ان يرى ثانية استعماراً في شكل آخر استعماراً تحت اسم جديد استعماراً تشترك فيه الدول بوجه جديد من وجوه الاستعمار واعلنت مصر للعالم اجمع انها مستعدة ان تتفاوض وان تتفق على ما يهم في حرية الملاحة ورسوم المرور وصيانة القناة وعدم التحيز بين

الدول . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان الدول التي كانت تقول انها مهتمة بالامر من أجل حرية الملاحة في القناة. هذه الدول وهي انكلترا وفرنسا ضغطت على الموظفين في القناة ليتركوا عملهم حتى تنهار الملاحة في القناة .

مؤامرة سلوين لويد

وانا اتهم الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية ان سلوين لويد يقول اليوم ان هذا لم يحدث ، وان الموظفين يريدون ترك العمل ولكنني اتهم سلوين لويد بالذات . لانه اجتمع مع المسيو (بيكو) مدير الشركة منذ ثمانية او عشرة ايام واتفق معه على ان يرسل الى موظفي القناة الاجانب ليتركوا عملهم ، بفرض تعطيل الملاحة في القناة وبفرض القيام بدعاية عالمية بحجة ان مصر لم تستطع المحافظة على حرية الملاحة في القناة ...

وايدن في كلامه الاخير في آخر خطبة له في مجلس العموم يقول ان العمليات الخاصة بقناة السويس تؤثر في حياة كل فرد في بريطانية . ولو توقفت الحركة بقناة السويس مدة طويلة ، لأدى ذلك الى اصابة الاقتصاد الاوروبي بخطر. حجة يتذرعون بها . هي حرية الملاحة في القناة وسير العمل في القناة ورغم هذا يصدرون الاوامر ويدفعون الرشاوى للموظفين الاجانب ليتركوا القناة فما هو الفرض من هذا ...؟

ما هو الفرض من هذه الفوضى الدولية ، ما هو الفرض من

هذه التصرفات . الفرض هو ان يثبتوا للعالم ان مصر لم تستطع تسيير الملاحة . ولم تستطع ان تقوم بادارتها ، اذن فهم يأتون ليأخذوا القناة ويديروا القناة .

أبشع صورة للتآمر الدولي أبشع صورة من صور التعاون الدولي . وأبشع صورة من صور النقمة الدولية وأبشع صورة من صور التآمر الدولي تآمر المسؤولين على مصالحهم حتى يتهموا مصر بانها اثرت في مصالحهم وحتى يتهموا مصر بانها عطلت مصالحهم ... ويقف ايدن في البرلمان البريطاني ويقول : ان حرية الملاحة تعطلت ، والسفن اذا تعطلت، فان هذا سيؤثر على اقتصادهم ...

وبعد ذلك يتفق سلوين لويد مع مدير الشركة على انه في يوم ١٥ ايلول يترك الموظفين الاجانب عملهم . العمل بدون المرشدين الاجانب واليوم بدأ العمل في القناة بدون المرشدين الاجانب ولاول مرة في السنين الاخيرة يصل الى موانيء بور سعيد والسويس عدد كبير من السفن التي وصلت امس وهذا دليل على المؤامرة المنظمة . دليل على التآمر المرتب فقد وصلت سفن لم تصل ابداً بهذا العدد في السنوات الماضية . وطبيعي ان انكلترا وفرنسا تقصدان بهذا ، ان تقول للعالم انه بعد ان ترك المرشدون عملهم .وصلت سفن الى القناة فلم تستطع مصر ان تسير العمل فيها . وهذه ايضاً ابشع صورة من صور التآمر الدولي .

٥٠ سفينة مرت أمس

وصل أمس هذا العدد من السفن وامكن ان تمر في القناة ولاول مرة تمر ٥٠ سفينة في القناة منذ سنين طويلة فهل سلمت مصر بهذه المؤامرات الدولية ؟ يوجد في شركة قناة السويس ٧٠ مرشداً مصرياً، ولكنا نعلم انهم لم يكونوا يصممون بأخذ عدد كبير من المرشدين المصريين . هؤلاء المرشدون السبعون مع المرشدين اليونانيين الذين رفضوا الاغراء والرشوة وصمموا على ان يحتفظوا لانفسهم بكرامتهم ، استطاعوا ان يسيروا العمل في القناة . وقرر المرشدون المصريون مع المرشدين اليونانيين ان يعملوا عملاً مستديماً ليسير العمل في القناة وهناك سبعة من المرشدين اليونانيين الى جانب السبعين مرشداً المصريين هذا هو اول يوم لتنفيذ المؤامرة الانكليزية الفرنسية في قناة السويس . وهذا هو اول يوم لتنفيذ المؤامرة التي دبرت لسحب المرشدين الاجانب من قناة السويس، واليوم وصلت ٢١ سفينة واستطاع المرشدون المصريون واليونانيون ان يسيروا العمل في القناة واستطاعوا ان ييسروا الملاحة لجميع السفن . والآن وانا اتحدث اليكم .

يا اخواني ، جميع السفن التي وصلت الى ميناني بور سعيد والسويس ، تسير في القناة بفضل هؤلاء المرشدين المصريين ، ومعاونة المرشدين اليونانيين .

انتصارنا على المؤامرة

اليوم انتصرنا على مؤامرة الدول العظمى انتصرنا على مؤامرة

سلوين لويد ومؤامرة انكلترا ومؤامرة بينوا ومؤامرة فرنسا .
اليوم نثبت للعالم اجمع ان الشعب ذو ارادة ان يتمسك بحريته وان يتمسك بعزته ويتمسك باستقلاله فلا بد ان تكون هناك عزة ، وان يكون هناك استقلال . اليوم نثبت للعالم اجمع ان المصريين استطاعوا ان يسيروا العمل في القناة بعد ان سحبت بريطانيا وفرنسا جميع الموظفين الاجانب الموجودين في القناة .

وسام الاستحقاق من الشعب

اليوم يا اخواني باسم الشعب وباسم كل فرد من ابناء مصر كان ينظر الى هذا العمل . وكله يشعر بالاشفاق على الذين يعملون في القناة اهدي الى هؤلاء الرجال وسام الاستحقاق المصري .
اليوم يا اخواني ننتصر في معركة التآمر ، معركة الغدر . واليوم ينهزم المتآمرون وتنهزم الفوضى الاخلاقية وتنهزم الفوضى الدولية ، اليوم ونحن ننتصر في هذه المعركة الاخلاقية بفضل العزم والتصميم والايمان . نتجه الى الامام لننتصر في معارك اخرى ، ونحن اشد عزماً واشد ايماناً .

واليوم لا بد ان ننتصر في معركة التضليل والخداع الذي يضللون به الرأي العام العالمي ، ويخدعونه به يقولون ان الملاحة ضرورية لنا ، وان اقتصادنا متوقف عليها ، ثم يكونون هم اول من يعطل ويعمل على تعطيل الملاحة في القناة ، ليتخذوا من هذا ذريعة وسبباً ليتدخلوا ويسلبونا حقاً من حقوقنا . فوضى دولية

وجشع اصاب الدول الكبرى الدول العظمى ولكننا سنحافظ على حقوقنا .

لا تميز بين مستخدمي القناة

يذهب مستر ايدن الى البرلمان البريطاني ويقول اننا نصر على ان الدول التي تستخدم القناة تستخدمها بدون تميز . وقد قلنا هذا الكلام وقلنا اننا على استعداد لان نطمئن من يريد ان يطمئن هذا . ولكننا لسنا مستعدين للتسليم لمن لهم اسباب اخرى وللذين لهم مطالب اخرى للسيطرة والتحكم وسرقة القناة من اصحابها الحقيقيين .

يخافون القومية العربية

يذهب مستر ايدن ليقول: اننا لن نمكن مصر ابداً من ان تنجح ، لان مصر اذا نجحت فهذا نجاح للقومية العربية . وعبد الناصر اذا نجح ، فمعنى هذا ان القومية العربية تحقق اهدافها ولن تستطيع بعد ذلك ان نقف امامها وبعد ذلك يكون فرضها الثاني اسرائيل .

يقول ايدن هذا الكلام في البرلمان ، اذن ايدن يفصح عن حقيقة نواياه ، وليس فرضه اذن جمال عبد الناصر كما قال منذ شهر ، انما غرضه هو القومية العربية وغرضه اذلال القومية العربية والقضاء عليها ، غرضه اشغال القومية العربية ، غرضه تفتيت القومية العربية . ان ايدن يرد على نفسه ويصيح الوقائع

لنفسه ، فقد وقف ايدن منذ شهر يقول وهو يعتبر انه يكلم الشعب المصري ظناً منه ان الامور تسير كما في الماضي . يقول ان غرضنا هو جمال عبدالناصر ، ونحن لا نريد جمال عبدالناصر كانوا في الماضي اذا قالوا هذا الكلام يستطيعون تنفيذ ارادتهم ، اما اليوم فقد اختلف الوضع . فهو ليس وضع جمال عبدالناصر ، وانما الوضع ان الشعب المصري يشعر بقوته ويشعر بوجوده ويشعر بسيادته ويشعر بكيانه ، بل ان الامة العربية ايضاً تشعر بقوتها وتشعر بكيانها وتشعر ببعثها الجديد . اليوم يفصح ايدن عن نفسه في البرلمان البريطاني ويقول انه اذا نجحت مصر في هذه الخطوة فستنجح القومية العربية وتشغل القومية العربية ، ولن تستطيع بعد هذا ان تقف في سبيلها من تحقيق سيادتها الكاملة . ولن نستطيع بعد هذا ان نحمي اسرائيل لان الغرض التالي ، القومية العربية ، سوف يكون اسرائيل .

ويمضون في حملة التضليل والخداع ويقولون اننا نريد بواسطة اتفاق عام ١٨٨٨ ان نباشر كذا وكذا . فما هي اتفاقية ١٨٨٨؟ انها تنص على ضمان حرية الملاحة في القناة ومن سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩٥٦ مصر هي التي تقوم بهذا بالشركة المصرية . فماذا حدث ؟ تأممت الشركة ، واتفاقية ١٨٨٨ تنص على حرية الملاحة وقد اعلنا اننا نضمن حرية الملاحة ومنذ عام ١٨٨٨ الى عام ١٩٥٦ كانت السفن تدفع رسوماً الى الهيئة القائمة بادارة القناة ومن عام ١٨٨٨ الى عام ١٩٥٦ اي الى وقتنا هذا كانت السفن

تتبع الاوامر والتنظيمات والاجراءات التي تتبعهـــا الشركة القائمة بالقناة .

هيئة مستخدمي قناة السويس

فماذا يحدث اليوم ؟ انهم يقولون انهم سيكونون هيئة حديثة اسمها هيئة مستخدمي قناة السويس والغرض منها ان تستولي على الرسوم وتمنع مصر من ان تباشر سيادتها . ونفس الغرض موجود في المراحل الثلاث : الغرض الاول ان يغتصبوا القناة ويحرموا مصر من مباشرة سيادتها في القناة . والغرض الثاني هو منع مصر من ان يصل اليها اي مبلغ من عوائد القناة لان هذا سيساعد طبعاً في اقتصادها وهذا الكلام وهذا الاقتراح الذي اعلنه ايدن في البرلمان البريطاني الذي وافقت عليـه فرنسا واميركا . هو انتهاك الاتفاقية عام ١٨٨٨ ولا يمكن ان يكون هناك جهازان الملاحة في القناة ولا يمكن ان يكون هناك جهازان ينظمان الملاحة في القناة .

هيئة لمستخدمي ميناء لندن

لا يمكن ان تأتي جماعة من الدول وتقول انها تكون هيئة لمستخدمي قناة السويس المصرية ويبقون في الخـارج ويجمعون الاموال وينظمون المرور ، والا فاننا نستطيع ايضاً ان نجمع بعض الدول ونقول اننا نكون هيئـة مستخدمي ميناء لندن والسفن التي تذهب الى لندن تدفع الاموال لهذه الهيئة ؟ كل

واحد يستطيع ان يعمل هذا وكل جماعة من الدول تجمع وتقرر اتخاذ اي اجراء من الاجراءات وبهذا تكون نهاية العلاقات الدولية والقوانين الدولية ونصبح في حالة من الفوضى الدولية .

موقف امريكا

وموقف امريكا انني لا اعرف بالضبط ما هو ؟ الرئيس الامريكي يقول « السلام » ووزير خارجية امريكا يقول كلاماً واقتراحاً معناه الحرب ، وقد ارسلنا سفيرنا في امريكا الى وزير امريكا وقلنا له ان هذا الاقتراح معناه انكم تساعدون انكلترا لاثارة الشعب المصري والاصطدام بالشعب المصري . وان هذا الاقتراح لا يمكن لمصر ان تقبله بأي حال من الاحوال . اذن سينفذ هذا الاقتراح والغرض منه اثارة المشاغبة والاشتباك ؟ رئيس امريكا يقول « السلام » فاذا كانت امريكا فعلاً تسعى الى السلام فلماذا توافق على هذا الاقتراح ، اذن جمعت لأكل حقوق الدول الصغرى هذه جمعية لأكل حقوق الدول الصغرى والاعتداء على حقوق الدول الصغرى انها لا يمكن ان تكون جمعية مستخدمي القناة ، ولكنها جمعية اغتصاب الحقوق واغتصاب السيادة او جمعية لاعلان الحرب . واذا كانت الامور الدولية تسير بهذا الشكل والدول العظمى تؤثر على سيادتنا ، فنحن نؤمن بقضيتنا وبحقنا ، ونؤمن بان العمل الذي عملناه يدخل في صميم سيادتنا ، وفي صميم اختصاصنا والذي تريده الدول منا هو حرية المرور ، وطلبنا التفاوض معهم فرفضوا انهم يريدون املاء شروطهم علينا

وهذه الشروط لا تؤثر في سيادتنا وتمس استقلالنا .

ولكننا سندافع عن هذه السيادة ، وسندافع عن كرامتنا لم نفرط بأي حال من الاحوال في اي حق من حقوقنا للدول الكبرى لا بالتهديد ولا بالعدوان وسنقاوم العدوان بالعدوان وسنحارب ونقاتل كل من يعتدي علينا . الجزائريون يرهبون الفرنسيين اليوم في الجزائر ثمانية ملايين نسمة منهم عشرة آلاف جزائري يرهبون نصف مليون فرنسي . اي معتدٍ لن يخرج حياً اليوم ، كل فرد من ابناء الوطن سيكون جندياً . اليوم لدينا اسلحة تكفي لكل قادر على حمل السلاح واي معتدي على مصر لن يخرج منها حياً وانا عندما اقرر ذلك . فأنني متأكد انه شعور كل فرد من ابناء هذا الوطن. حرب شاملة. سنحارب حرباً نظامية سنحارب حرباً شاملة . سنحارب حرب عصابات . ومن يعتدي على مصر سيدرك انه جلب على نفسه مصيبة لن يتحملها مطلقاً . العدوان على الامة العربية كلها ومن يعتدي على مصر اليوم يعتدي على الامة العربية كلها . ومن يعتدي على مصر يجب ان يعرف ان مصالحه في هذه المنطقة انتهت الى الابد .

من يعتدي على مصر يجب ان يعرف ان مصر ستحارب حرباً مريرة . لا يعرفون شيئاً عن مصر . قرأت في الصحف انهم قادرون على اتخاذ عمل ضد مصر في ظرف ٤٨ ساعة واؤكد انهم لا يعرفون شيئاً عن مصر . اليوم يا اخواني نحن

نؤمن بحقنا في الحياة ونؤمن بالعدالة الدولية . وسنقاوم الفوضى الدولية والطمع الدولي والاستعمار الجماعي ولن نخضع وسنضرب المثل للعالم اجمع اننا نمر بفترة حاسمة وسنعطي للعالم مثلاً كيف تستطيع دولة صغيرة ان تقف امام دول عظمى تهددها بالقوة بالسلاح . واذا كنا من الدول الصغرى فان مصر كبيرة بإيمانها بحقها . وهذا الكلام الذي اقوله اليوم انما اشعر بكل فرد من ابناء مصر يؤمن به ، سندافع عن سيادتنا سندافع عن حقنا سندافع عن حريتنا .هذا هو شعور كل فرد مصري،وسنحارب حرباً نظامية سنحارب حرباً شاملة ، الامة العربية والشعوب الحرة معنا كل فرد من الامة العربية سيحارب ضد العدوان وضد السيطرة . والشعوب الحرة الحقيقية من العالم الحر تقف معنا وتساندنا ضد الاستبداد .

بهذا ايها الاخوة نسير الى الامام وبهذا ايها الاخوة انتصرنا اليوم في معركة الخداع والتآمر. لقد انتصرنا ونحن نحترم دول العالم كلها نحترم دولاً ليس لها ذنب مثل الهند واندونيسيا . ان المرشدين المصريين قد اصروا على ان يعملوا باستمرار عملا مستمراً مضاعفاً حتى تسير السفن في القناة. اليوم نتجه الى الامام ونحن نؤمن بالله وبالوطن وبأنفسنا ... وباذن الله سننتصر في في جميع المعارك القادمة . وسنحقق لمصر عزة وكرامة .

وفقكم الله والسلام .

ابو ذر الغفاري

بقلم : جميل ابو مغلبية
عن كتب دار الحكمة

في يوم من ايام الربيع الذي يرفع من بهجته ومن قيمته في النفوس . انه ربيع تحيط بمنابت ازاهيره المنورة بوادٍ وقفار .

كان ابو ذر واخوه انيس جالسين في باحة امام منزل لهما بين منازل القبيلة ، يتحدثان في ما كان يترامى الى قبيلتهما «غفار» بما يتراقى الى غيرها ايضاً من القبائل ، من اخبار مكة والحادث الجلل الذي هزها هزا عنيفاً واقضّ مضاجع سادات قريش فيها واهل الثراء والحكم خاصة من ابنائها . وفيما هما كذلك واذا باعرابي يقبل عليهما . تبدو عليه سمات سفر طويل فسلم وجلس غير متكلف ولا متوان فرحب به «ابو ذر» واقبل بكليته عليه يسأله :

من اين انت ؟ فقال الاعرابي : من مكة . فهش له ابو ذر واقبل عليه وسأله ما حال مكة؟ فأجاب الرجل وفي جوابه بقية من حيرة ومن عجب بما سمع في مكة ورأى فقال : لقد ظهر فيها رجل يدعي النبوة ويقول انه رسول الله الى قومه العرب ،

وانه يوصي اليه من لدن السماء بالكف عن عبادة الاصنام ، فانها ليست من الالوهية ولا من القدسية في شيء، وانها ليست سوى حجارة من خلق ربه الذي يوصي اليه ، وانها مثل كل حجارة، لا ترى ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع وهو يدعو النـاس الى عبادة اله واحـد الله خالق السموات والارض وما بينهما ، كما يدعو الى الحق والخـير . كما سمعت بعض الناس يقولون . قال ابو ذر وقـد طابت نفسه بما سمع وشاع في وجهه نور سماوي ادهش الرجل : وما كان من شأن قريش ؟ قال وما تريد ان يكون شأنهم معه وقد حقر آلهتهم بالضلالة والعمة هم واباءهم من قبلهم ممن تعبد لهذه الآلهة؟ انهم كذبوه واتهموه بالشعوذة وبالجنون وشق على « ابي ذر » ان يكون موقف قريش هذا الموقف من رجل يدعو الى الحق والخير والمحبة والرحمة الى الله. وتمنى لو انه كان في مكة ليمشي بين يدي هذا الرجل وينصره على خصومه واعدائه . واعترته حالة من تأمل وذهول ، طال فيها امعانـه وزادت حالته هذه ، في دهشة الرجل الاعرابي وحيرته ولم يجرؤ على سؤاله عن امره ، فسلم وانصرف . واقبل ابو ذر بوجهه على اخيه متفرساً فاحصاً ثم طلب اليه ان ينطلق الى مكة تواً فيجيئه بالخبر اليقين عن محمد وصحبـه ، وعن قريش وساداتها المتكبرين العتاة الذين يقاوصون محمداً ويؤلبون عليه الاغنياء وذوي النفوذ في مكة . فأعدّ اخوه العدة للسفر من يومه . وما اصبح الا وقد ركب مطيته وانطلق الى مكة ، حتى اذا بلغها عم الكعبة وطاف بها ، ثم راح ينظر في امره وما ينبغي له من تدابـــير

يتخذها للاختلاط بالناس وتقصي اخبار محمد من مختلف فئاتهم ، فاذا هو يسمع ضوضاء ويرى جمعاً من الناس مقبلين يسيرون ويقفون ويتقدمون ويتأخرون .

فأسرع الى رجل كان اول من داناه منهم وساله ما الخبر فأجابه هذا بقوله انه الصابيء يدعو الناس الى دين جديد ، يزعم انه يأتيه من السماء . فسرت في نفس انيس اخي ابي ذر رعشة وقال : لقد وقعت على ما اطلب . ونفذ الى وسط الجماعة فاذا هو يسمع رجلاً يقول اللهم عونك ورحمتك . اللهم اشهد ان لا اله الا انت ، وحدك ، لا شريك لك . واذا بصوت يرتفع بين الجمع ويقول : كذبت . فقال الرجل اللهم انك تعلم انني صادق امين. وفوجيء انيس بلمعة من نور تنحدر الى اعماق نفسه وقال هذا هو . ووقف يستمع الى ما يلقيه هذا الرجل على الجمع من كلمات ربه، وهو مأخوذ بما يسمع الى ان اخذ الناس يتفرقون فيقول احدهم انه كاهن ويقول الآخر انه شاعر ويزعم غيره انه ساحر . وما كان محمد عن الكهانة والسحر والشعر وما اغلظ ما كانت قلوب هؤلاء النـاس واعمق ما كانت الظلمة في هـذه القلوب ، الا من هداه الله وهم بعد قليل. واكتفى انيس بالذي رأى وسمع . فأسرع الى راحلته وحمل راحلته الى الاسراع به. فطوى الارض كما كان يشاء ان تطويها . كأنما هي احست عمق رغبته في الوصول بأقصى سرعة المطي الى منازل «غفار» ليبشر اخاه ابا ذر بالذي كان يترقبه من صدق حدسه وتحقيق فكرته .

وكان صوت النبي وهو يلقي على الناس في مكة ما لقنته السماء من معجز الآيات ، الذي تتدفق حكمة وحلاوة وعذوبة وسمو وجلالاً ما تزال نغمة وما تزال نغمة تنساب في جوارحه مع دمه فتزيد في حرارة الرغبة بنفسه في سرعة الوصول الى « غفار » حتى اذا ما اشرف على المنازل مرق براحلته كالسهم ليقع امام منزله حيث كان «ابو ذر» ينتظره انتظار المظلم بارقة الفجر . واقبل انيس على اخيه يبدو في وجهه بشر وتطل من عينيه فرحة فتلقاه « ابو ذر » بحرارة وطمأنينة وعاجله بالسؤال قل وافصح واسهب . قال انيس : لقد لقيت الرجل وسمعته يكلم الناس ويدعوهم الى التصديق به رسولاً من الله بدين جديد ولكن كلامه لا يشبه كلام احد ممن عرفت من الناس . ولا كلامك حينما تريد ان تقنعني ان « مناة » وغيره من الاصنام انما هي حجارة مثل غيرها من الحجارة وهل ان حجراً يرى ويسمع او يضر وينفع ، ويتخذه عاقل الهاً يعبده ؟

انه يكلم الناس بكلام يقول انه من عند الذي خلق الحجارة والكون كله والناس . وهو هو وحده خالق السموات والارض وما بينهما ويسميه الله . ويخاطبه: اللهم اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك . قال ابو ذر وما يقول فيه اهل مكة . قال : يقولون انه كان كاهن وشاعر وساحر . ولكنني قلت لك ان الذي سمعته منه ليس من كلا الكهان ولا السحرة ولا الشعراء وما ادري ما هو . قال ابو ذر : اما حفظت شيئاً من كلامه

وبما يقول انه كلام من عند الله ؟ قال لا . قال ابو ذر لم ترو ظمأ نفسي واني لذاهب الى مكة منذ الساعة او تعينني على ذلك قال : لك ما تريد واحذر اولئك القوم على نفسك . وامتطى ابو ذر راحلته وراح يجد السير الى مكة . أرأيت الى السرعة التي كان يمعن فيها انيس اخو ابي ذر في عودته من مكة الى « غفار » ليطلع اخاه ابا ذر على ما وعى مما سمع ورأى في مكة من خبر النبي وقريش ؟ ان سرعة ابي ذر الى مكة يروي فيها ظمأ نفسه ، كان اشد واعظم ، فقطع المسافة من منازل غفار الى مكة في برهة ما كانت لتستقيم لسواه . دخل ابو ذر مكة والناس فيها يسعون في اعمالهم ومشاغلهم لا يلوون على وافد ويعبأون براحل الا ان يكون بائعاً او مبتاعاً وما كان ابو ذر من هؤلاء فلم يحفل به احد من الناس ولم يشق هذا على ابي ذر بل لعله رأى فيه ما يمكن له في التوفيق الى تحسس ما قدم الى مكة من اجله اخبار النبي واخبار قريش . وراح يتجول في اسواق المدينة واحيائها ودروبها ليستمع الى الناس بأذني رأسه وأذني قلبه . حتى اذا ما هبط الليل وكان قد اعياه التجول . اتخذ له مكاناً حول الكعبة ، اضطجع فيه يلتمس لنفسه شيئاً من الراحة في النوم . ولكنه لم ينم ومر به اتفاقاً المسلم الاول بين فتيان قريش « علي بن ابي طالب » فألفاه ساهراً قلقاً وكلمه فعرف انه غريب عن مكة ، فدعاه الى منزله فاستجاب له ، فسارا معاً يسودهما صمت عميق . وقضى ابو ذر ليلته تلك في منزل علي لا يسأل علياً شيئاً ولا يكلمه علي في شيء . وما ان

طلع الفجر حتى غادر ابو ذر المنزل وراح يستقصي كما فعل امس اخبار النبي من احاديث الناس وفلتات ألسنتهم في اسواق مكة ودروبها واحيائها وحول بيتها العتيق فلم يوفق الى ما كان يريد وانهكه عند المساء التعب ، فذهب الى ما مكانه الذي اختاره امس ، فاذا علي يمر به ويلقيه على حالة الليلة البارحة ويقول له : ألم يجد الغريب ما هو في سبيل البحث عنه ؟ قال : لا . قال علي الا تأوي معي الى منزلي امس . قال بلى ، ورافقه الى منزله . وفي هذه الليلة ايضاً لم يفض ابو ذر الى علي بشيء من مكنونات صدره ولم يرَ علي العربي الكريم الاصيل والمسلم المؤمن الخير ان يحرج الضيف « الغريب » فيستطلعه على حقيقة امره. وما ان اطلت من الفجر خيوطه البيض حتى غادر ابو ذر كما فعل امس منزل علي وانطلق يبحث ويستقصي كما فعل في نهاريه الماضيين، ولكنه لم يكن يسأل احداً عن النبي ولا يسمع احد يخوض في خبره او يتحدث عنه ، كأنما سادة قريش فرضوا على قريش اغفال ذكر محمد ، وأوكلوا الى عيون لهم التجسس على الناس لا يذكره احد الا وعذبوه ولكن الناس في مكة من قريش وغير قريش اذا هم احتاطوا لنفوسهم فلم يتحدثوا في محمد ، في الاسواق وفي الدروب .

خوف بطش السادة الحاكمين من قريش ومن اهل النفوذ فيهم فقد كان محمد ملء اسماعهم وابصارهم ، وشاغل عقولهم ونفوسهم يقضون لياليهم ولكن داخل منازلهم في الكلام عليه

والتحدث في خطر دعوته ، واعداد ما يوسع لهم في مقاومته والتخلص مما قد تجره عليهم هذه الدعوة من تحطيم لاصنامهم وسيادتهم . وكان مقابل ذلك فريق من قريش انفسهم قليل يذكرون محمداً في ليلهم وفي نهارهم داخل منازلهم ويعطفون على دعوته ويرون فيها ما ليس يستطيعون ان يدفعوه بحجة لما في الدعوة من منطق ومن حق ومن خير ومن سمو ، ولكنهم لم يكونوا قد آمنوا بعد . وكان الى جانب هؤلاء من آمن بنبوة محمد ورسالته ايماناً صادقاً ، وهم نفر لم يكن عددهم يومذاك تجاوز اربعة انفس في مقدمتهم علي .

عاد ابو ذر في مساء نهاره الثالث في عناد وطمأنينة الى مكانه الذي عرفناه في جوار الكعبة ، وفي نفسه انه لن يغادر مكة مهما يكن من امر الا ان يلقي النبي او على الاقل من يشبع نفسه وعقله من خبره ، وصدق نبوته . فقد يحس في اعماق ذاته انه لن يرجع الى قبيلته « غفار » الا وهو مفعم النفس والعقل بالدين الجديد يحمل اليهم الثريا نوراً وهدياً ونظاماً للحياة جديداً يخلق من كل فرد فيهم انساناً جديداً ، ومر علي بالرجل في مساء يومه الثالث فاذا هو يلقاه على حاله في المساء الاول ، فيأخذ بيده المرة ويقول له في شيء كثير من العناية والرأفة : الا تنبئني بشأنك ايها الرجل ؟ من انت وما الذي تبتغيه في هذا البلد ؟ فتفرس ابو ذر في وجه علي وقال له في لهجة تقطر بالجنان والثقة والطمأنينة الا نذهب الى منزلك الليلة ايضاً ؟ فانشرح

لسؤاله هذا ولهجته صدر علي وذهب به الى منزله بقلب عليه امل في حقيقة هذا الرجل باسم حلو، وتملأ نواحي نفسه وفكره موجة من تفاؤل به ، لا يدرك من بواعثها ما يمكن له في القدرة على القطع بشأنه . ولكنه يحس ان في اعماقها الخير . وما ان دخلا منزل علي حتى قال له هذا والآن هل قررت ان تفضي الي بحقيقة امرك ؟ قال نعم على ان تعاهدني على ان تنيلني بغيتي ، اذا انت استطعت او تكتم علي . قال علي لقد عاهدتك على ذلك . فانبسطت اسارير ابي ذر وقال انا جندب بن جنادة من غفار وكنيتي ابو ذر .

سمعت في منازل غفار ان رجلاً في البلد يجهر باحتقاره للاصنام وانه يدعو الى عبادة الله واحد خالق الكون والى التحرر من الجهالة والعبودية والاستغلال ، وانه يجدد للمعروف مفهوماً جديداً ويأمر به ويحدد مفهوماً جديداً للمنكر وينهي عنه. وان المعروف في مفهومه ايضاً هو المنكر عقلاً وفعلاً وليس معروف قريش ومنكرها تواضعت عليهما ، ومعها غيرها من العرب في معرفة او في غير معرفة من اجل تأمين مصالحها وسيادتها وحكمها ؟ وسمعت ان هذا الرجل يقول انه يوحى اليه من السماء ان لا اله الا الله . ما ليس في كلام الناس من مثله من روحانية وبلاغة واشراق . وكنت قد كفرت بهذه الاصنام . والتمع في عقلي وفي قلبي بارق من نور يخيل الي انني اسمع في تموجاته هاتفاً يهتف من اعماق ذاتي ان لهذا الكون بارضه وسمائه وانسانه

وحيوانه ، وكل ما ظهر فيه وما بطن خالقاً هو وحده الذي يجب ان يعبد . ولكنني اعجز عن معرفة السبيل السوي الى عبادته ، والطريقة المستقيمة لاكتناه مشيئته وغايته . وقد بعثت اخي الى مكة يستطلع لي أمر هذا الرجل . وبت انتظره كما ينتظر قبيل يتوقع الهلاك ظمأ وجوعاً رائدهم ، فعاد ولم يفعل شيئاً فأوجعني ذلك . فحزمت أمري على المجيء الى هذا البلد بنفسي . لعلي ألقى ذلك الرجل فينير سبيلي ويأخذ اليّ الصراط بيدي . وقد مر عليّ ثلاثة ايام أنشد ما ابتغي ، وما فعلت شيئاً . هذه هي حقيقة امري نفضتها بين يديك بعد ان وثقت بك . واطمأنت اليّ ما تحدث به اسارير وجهك من خير في نفسك . وكان علي يستمع الى ابي ذر ووجهه يتهلل بنور ما كان يسري في جوارحه كلها ، من غبطة ومن فرحه ومن اعجاب بما يسمع . وتناول علي يد ابي ذر وقال :

هيا معي الى النبي فقد كنت في سبيلي اليه ساعة لقيتك هذا المساء ، وانت ترى انك قد أخرتني قالها وهو يبتسم ، فشاع في نفس « ابي ذر » شعور بسعادة علوية انعكست على وجهه الاسمر المحبب الى القلب نوراً يتلألأ في نعومة واطمئنان مثل ما يتلألأ وجه صبيح لطفل ينعم بالعافية في غفوة هادئة هانئة كان « ابو ذر » يقول عنها انها سعادة لم تنسه اياها سعادة دخوله في الاسلام وان سعادته في اسلامه كانت امتداداً لها غير منقطع . وانطلق الرجلان معاً حتى اذا ما قاربا ان يصلا الى حيث كان النبي ،

قال علي سأتقدمك قليـــلاً وتتبعني من قريب فاطرق الباب ، وحينما يفتح تنضم اليّ وندخل معاً . ودخل الرجلان الصالحان فحيا « ابو ذر » النبي بقوله السـلام عليكم قال النبي وعليكم السلام ورحمة الله. ممن انت قال « ابو ذر » انا من غفار واسمي جندب بن جنادة وأكنى « بابي ذر » وراع « ابا ذر » ما أحسه في اعماق ذاته من جلال النبي وعظمـــة خلقه وروحانية كلامه وشجعه ما أنس عنده من حلاوة حديثه ومن ترحيب به ، على ان يطلب اليه ان يعرض عليه الاسلام . فقال النبي :

الاسلام « تشهد ان لا اله الا الله وان محمـــد رسول الله فقالها ابوذر » في ايمان وطلاقة وفي نشوة من لذة روحية بادية: اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فقال النبي وقد لمس ما يختلج في نفس هذا الرجل من حرارة ايمان واندفاع اكتم الامر يا « ابي ذر » الى ان تعود الى اهلك ويبلغك خبر ظهورنا . فانني أخشى قريشاً عليك ، قالها رأفة منه « بابي ذر » وتجنباً له ما قد تنزله قريش به من أذى وضرر . ولكن اباذر وقد جاءه اليقين كاملاً ولفــه الايمان بانواره الصافية وبعث في نفسه حديث النبي ما بعثه من اعتزاز بالله وشغف بالحق وعزة في النفس وشجاعة في القلب ، مـا ارتفع به عن عيب الخوف والمداراة ، اجاب النبي في حرارة وحماسـة واطمئنان بقوله : أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله سأرسلها ، والذي بعثك بالحق صرخة مدوية تهتز لها جبال مكة وشعابها وارضها

وسماتها . وتضعضع سادات قريش الذين كذبوك ، وانت الصادق الامين ورسول الله اليهم ، والى العالمين . وانطلق تواً الى الكعبة وأخذ ينادي يا معشر قريش أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله . وان يثير هذا النداء عنجهة قريش وغيظها كان امراً لا ريب فيه ، فتزاحمت جماعات منهم على تأديب « ابي ذر » والانتقام منه . وانهالوا عليه لطماً وضرباً في قسوة وحشية وهو يردد : اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . واذا العباس عم النبي مقبل على الكعبة فآله ما شهد وراح يدفع الناس عن ابي ذر ثم أكب عليه وهو يقول : ويحكم ماذا تفعلون ؟ أتقتلون الرجل وطريقكم بقوافلكم التاجرة على غفار ذاهبين آيبين فانكفوا عنه واستقام ابوذر بقامته الطويلة النحيفة فاذا دمه يسيل على وجهه وعلى صدره . فانطلق غير آبه الى حيث الماء في زمزم فشرب وغسل وجهه ورأسه ، وقصد الى حيث كان النبي فجلس في حضرته وكان عنده ابو بكر يتحدثان في الدين الجديد ، وما ان استقر « بابي ذر » المقام حتى استدناه النبي منه فدنا فوضع يده على رأسه ، وقال له ما هذا الذي بك فارتعش ابو ذر وسرت في روحه وفي جسمه رجفة عميقة ، تسبب في نعومة وفي رفق . فيخيل اليه معها كأنما هو يرتفع عن الارض ويسبح في جو من نور تغمره سعادة تجل عن قدره الكلمة على بلوغ الغاية في رسمها للبصائر والابصار ويجيب ابوذر بقوله : ليس بشيء يا رسول الله . فقال له النبي ألم أقل لك اني اخشى قريشاً عليك ولكن

« ابا ذر » بات لا يخشى الا الله وليس ما يجهر به من ايمانه بالله وبرسوله ، ما يؤاخذه به الله ورسوله .

اذن كيف يخشى او ينثني مهما يكن من شأن قريش ومن شأن ما تنزله به من أذى ومن ضيم. وما ان اصبح حتي انطلق الى الكعبة وأخذ ينادي : يا معشر قريش انني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله. فالتفت حوله جمهور كبير. وقبل ان تنوشه الايدي استطاع ان يرسل هذه الصرخة: ان النور يا معشر قريش لا يؤذي الا الرمد ، فتكونون كلكم رمداً . وما ان قاله حتى أطبق عليه القوم وكادو يقتلونه . وأقبل العباس فأنقذه منهم وراح يطيب خاطره ويواسيه ويحذر قريش عاقبة بغيها ويقول الم اقل لكم انه من غفار وانكم ما لكم من معدى عن المرور بغفار في رحلاتكم التجارية الى الشام ومنها الى مكة تنشدون الثراء تمكنون به لنفوسكم في السيادة وفي الحكم وفي الجاه . أم ان طغيانكم بالنعمة تكبراً وجهلا سد عليكم منافذ التبصر فلا تعقلون مصالحكم ولا تدركون . ففعلت قولة العباس هذه في نفوسهم وقد أفزعهم ما قد يصيبهم من أذى في مصدر من أكبر الصادر ثروتهم فعل السحر ، فتراخت عزائمهم وهمدت فورة غضبتهم .

وانصرف « ابي ذر » الى النبي ساكن النفس مطمئن البال مفعم القلب والعقل ، بأنوار السعادة العلوية التي خاض فيها منذ ان مسح النبي بيده الكريمة على رأسه مساء أمس ، انصرف الى

النبي يقتبس منه نوراً وعلماً وسماحة وهداية وعظمة وحلماً ، ويهيء نفسه لوداعه ، وحمل ما قد يحمله اياه الى قومه ، من وصاياه وتعاليمه . لعله من العجب وقد لا يكون عجباً ان لا يجد العباس عم النبي ، وسيلة لتفريق الجمع من قريش عن ابي ذر وانقاذه منهم افضل من تنبيههم الى ما قد يجره عليهم ايذاؤهم للرجل ، من خسارة في تجارتهم ونقص في اموالهم ، وهو من « غفار » وطريقهم على غفار في السعي الى انماء هذه التجارة وتثمير هذه الاموال .

فكأن العباس كان من قريش في دخائل نفسها وفي صميم موضع التفكير والتقدير فيها . كأن قريشاً في ذلك العهد ما كان يعنيها ان يُبعث او لا يُبعث من لدن السماء رجل يدعو الى تحطيم الاصنام ، والى الايمان بأن هناك خالقاً خلق الارض والسماء وما بينهما ، هو الله الاحد الصمد ، ولا ان يقوم رجل كأبي ذر او غير ابي ذر ، فيجهر بتصديقه هذا الرجل ويرفع صوته فيهم بقوله : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله . بل لعلها كانت او من يحاول تحطيم هذه الاصنام والنطق بالشهادتين اذا هي استيقنت ان هذا كله لا يمس مصالحها بضرر ، ولا يقلل من تراثها شيء وينزع من بين ايديها السلطان الغاشم . تستغل به الضعفاء والفقراء وتضحك بواسطته عن طريق هذه الاصنام ، من الجهلة والجبناء . فكل الذي كان يهمها ثروة وسلطان ، يوفران لها الاستمتاع بالملذات ويمكنان لها

في الارض ، تستغل اكبر عدد ممكن من بني الانسان . تلقى النبي ابا ذر بابتسامة تقطر بالرضى والحب والعطف واقبل عليه ابو ذر في حب واكبار وخشوع يلتمس هدياً الى هديه ، ومعرفة الى معرفته، فأجلسه النبي بين يديه واخذ يعلمه ما ينبغي له ان يتعلم من الدين الجديد . الدين الحق ، في وداعة وجلال ويقين ويلقنه ان الله سبحانه وتعالى الازلي الابدي الكامل يريدنا على ان نأخذ باسباب التقريب من الكمال لنقرب منه . ففي ذلك وحده ما يقشع الظلمة عن العقول والنفوس .

ويهدي الى التحرر من عبودية الانسان للانسان فالانسان حراً ما كان لاحد ان يستعبده اياً كان ، فكيف يُستعبد الوثن . ومن اسباب التقرب الى الكمال الى الله اقامة الحق في عباد الله فلا يظلم قوي ضعيفاً ولا يستغل غني فقيراً ولا يزدري حاكماً محكوماً ، فالناس كلهم في عيني الله سواء لا يتميزون الا بالخلق الكريم والعمل الصالح . وان الدين الجديد هذا دين الحق يعنى بشؤون الدنيا عنايته بشؤون الآخرة فهو يريد ان يقضي على العادات السخيفة والتقاليد المزرية الضارة ، وان ينقذ الناس من هذه الوهدة المظلمة، من المخازي والمنكرات التي يتخبطون فيها، ليرتفع بهم الى مساقط النور، يعيشون في رحابها عيش الكرامة يفكرون ويعملون في معرفة وحرية وتقاء وينطلقون في آفاقها مبشرين بالحق والخير والمحبة ؛ يتظاهرون على محو الظلم والفساد والشر والبغضاء ويتسابقون في حلبات الهداية والفضيلة ومكارم

الاخلاق. لا جهل في الاسلام ولا ظلم ولا استعباد ولا استغلال ولا كراهية ولا ذل ولا رياء ولا نفاق ولا تجبر ولا شرك ، لا عبادة في الاسلام الا الله ؛ ولا خوف الا من الله . وكان ابو ذر يسمع الى النبي ليس بأذنية وحسب بل بعينيه ايضاً وقلبه وعقله ، والآن قم يا ابا ذر موكلًا بعناية الله الى قومك ، احمل لهم هذه الرسالة وادعهم بالحسنى والقدوة الصالحة الى الاسلام ، لعلهم يهتدون فيكتب الله لك اجر هدايتهم ويحشرك مع الذين آمنوا واتقوا وعملوا الصالحات .

ونهض ابو ذر فودع فودع النبي وقد جرى الايمان بالله في دمه . فخالط قلبه وعقله وفكره وصار يحس وجوده كله ايماناً حياً قائماً بالله وعظمة الله ورحمة الله . وانطلق مأخوذاً بعظمة محمد ومهابته وحلاوة حديثه ، وروعته وسموه ، الى غفار اهله وعشيرته وهو يود لو انه يستطيع الوصول اليهم بسرعة الفكر لينفخ فيهم من ايمانه ومن فرحه ومن سعادته .

ووصل ابو ذر الى منازل قومه فتلقاه اول من تلقاه اخوه انيس فرحاً به مستبشراً بطلعته يتدفق منها نور الايمان والحبور والسعادة وسأله ما الذي صنعت في مكة . قال ابو ذر وما الذي تريد ان اصنع ، لقد صدقت واسلمت وآمنت . انه الدين الحق يا انيس دين الرحمة والعدل والخير اولا تصدق وتفعل كما فعلت فتسلم وتؤمن ونشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . اني ادعوك الى الحق والعدل والخير والمحبة والكرامة ؛

فأطرق انيس فنفعلا بايمان اخيه وصدقه . وانتقـل بفكره الى مكة يستعيد في ذهنه ما كان سمعه من حديث محمد وحلاوته وسموه ومن كلام كان يلقيه على الناس وهو ليس في شيء من كلام الناس ، ويقول انه من عند ربه ذلك الكلام العلوي الخير الرائع البليـغ الذي كان وصفه لاخيه ابي ذر من قبل ، بدون ان ينقل منه اليه شيئاً ثم رفع رأسه الى ابي ذر وقال : لقـد صدقت واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله. وشاعت في عيني ابي ذر وفي اسارير وجهه كله لمعات من نور الله وحده يعلم مبلغ ما نمت عليه من سكينة نفس وطمأنينـة قلب ومن غبطة وسرور . واخذ بيد اخيه وقال : هيا نعرض الامر على امنا فتنعم مثلنا بنعمة الايمان بالله . وذهبا معاً الى امهما فسعدت برؤية ابنها ابي ذر واحاطته بذراعيها تلثمه شوقاً وعطفاً وحناناً وفي مزدحم عواطف الامومـة والبنوة ومزدحم انوار الايمان بالحق والخير والرحمة صدقت الام واسلمت ، فلقنها ابو ذر نص الشهادتين . فرفعت صوتها تقول : اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله لينعم الاسلام بالاً وليطمئن صاحبه ، رسول الله بالعدل والعزة والكرامة والمحبة. ان الله محبة والرحمة والهناء ومكارم الاخلاق ما فهم روح الاسلام وعمل بها .

فقد اسلم علي ودخل الايمان قلبه
واسلم ابو بكر ودخل الايمان قلبه
واسلم عمر وبلال ودخل الايمان قلبيهما .

وها هو ابوذر يسلم ويدخل الايمان قلبه وكان ابوذر خامس الخمسة المسلمين المؤمنين الأول . بات ابو ذر ليلته جذلاً، مطمئن القلب فقد اهتدى به عربيان اسلما وآمنا ، اخوه وامه .

وما ان احس ابو ذر الصبح يتنفس حتى نهض وقد وطد نفسه على دعوة قومه الى الاسلام . دعوة صارخة غير منقطعة الى ان يدخلوا في هذا الدين ، وكان يعلم انهم تعودوا الاصطباح عند ضفاف ابن رخصة سيد غفار فقصد اليهم، فاذا هم يصطبحون ويتحدثون فجلس بينهم يسمع ولا يتكلم يترقب اللحظة السانحة ليلقي عليهم خبر النبي ، ويدعوهم للتصديق به والايمان برسالته . وما ان بدت له تلك اللحظة حتى فاجأهم بقوله : لقد لقيت الرجل في مكة ، اتعلمون اني عائد من مكة . الرجل النبي الذي يدعو الى عبادة الله خالق هذا الكون رب السماء والارض و ... وقاطعه احدهم قائلاً نبي ؟ ويدعي ان لهذا الكون رباً غير اللاتي والعزة وهبل ومناة ؟ فأجابه ابو ذر ان هذه كلها يقول عنها انها حجارة صماء لا حس فيها ولا سمع ولا بصر وانها مثل غيرها من الحجارة لا تضر ولا تنفع . فقال آخر وفي لهجته شيء من الدهشة والغضب ماذا ؟ وانت تقول قوله ؟ قال ابو ذر : نعم انهم لكذلك من غير شك وسترون . فقال ثالث : لقد ضل ابي ذر وكفر . ورفع ابو ذر صوته في لهجة حازمة مطمئنة قائلاً : ما ضل ابو ذر وانما الذين يتعبدون لهذه الاوثان الخرساء الباردة المهينة، هم الضالون، وما اني كفرت

باللات والعزة وهبل ومناة واخواتها فنعم وقد فعلت من قبل ان القى النبي وكنت ابحث عن السبيل الذي اهتدى به الله، فهداني اليه النبي الذي احدثكم عنه، عبد الله وحده ورسوله. وفي اللحظة نفسها التي شهدت فيها ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، شعرت كأنما انا خلقت خلقاً جديداً وانني دخلت في وجود جديد كريم تمتلىء روحي فيه بالنور والخير والحب والامل والرجاء في انسانية خالدة تصطفق بالنور والخير والحق متحررة من العبودية المخزية المضحكة لهذه الاصنام المخزية بذاتها هي الاخرى والمضحكة و... قاطعت ابا ذر اصوات يموج فيها الغضب وتخالطها نغمة التهديد ان سبه آلهة القوم وحقرها بهذا الشكل المقذع الصريح وهذا الهدوء واللامبالاة يدلان على التعمد والتصميم. ولكن ابا ذر الذي كفر بهذه الآلهة الزائفة الجاهلة، وآمن بإله واحد الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوءاً احد.

ابا ذر الذي لم يبقي لما يسميه الناس «خوفاً» من مدلول او مفهوم في عقله او قلبه الا ان يكون الخوف من الله.صوب الى الجماعة ماراً بها كلها ببصره الحاد تشع فيه انوار القوة والايمان والحب والشفقـة معاً وقال: هدئوا من اعصابكم فليس في ما تصخبون من خير لكم ولا من شر لي واسمعوا سأحدثكم كيف لمست عجز الاصنام ومهانتهـا، وكيف نشأت في عقلي فكرة الانطلاق في البحث عن خالق هذا الكون الذي يستحيل ان

يكون وُجد هكذا عفواً وعبثاً اسمعوا وعوا . فعادت الجماعة الى الاصطخاب والتهديد ولكن في شيء من التؤدة والفتور ؛ فأسكتهم خفاف سيد القبيلة قائلاً : دعوا جندب يفرغ من قصته ولنسمع اليـه فعلى ما تخشونه . انكم تدعون حب الحق ولن نعجز عن ادراك الحق اذا نحن فكرنا في تعقل وتبصر وروية ، فان الحق ابلج صداع . وساد القوم صمت وسكون واشرأبت الاعناق الى جندب .

واستقرت عليه الانظار كأنما تريد ان تقول له ان يمضي في كلامه . ومضى جندب في كلامه قال : ذهبت يوماً الى زيارة « نهم » اتبرك به ، ومعي قربة فيها لبن وضعتها بين يديه تقرباً اليه وابتغاء لمرضاته وفتلت وجهي منصرفاً عنه ، وانا احسب انني صنعت خيراً وما ادري ما الذي حملني على الالتفات اليه ، فاذا مشهد يعقـد لساني ويكاد يصعقني ، ذلك انني رأيت كلباً يشرب اللبن الذي قدمته للاله ... والاله هذا جمعني في الوجوم والجمود لا يصنع شيئاً ولا يحس شيئاً . وظللت انظر اليه حتى صدمني ما هو ادهى من ذلك واعجب ، وقد رأيت الكلب بعد ان فرغ من شرب اللبن المقدس يرفع رجله ويبول على « نهم » الاله المعبود ، القوي العزيز ذي السلطان . فعل الكلب فعلته بطمأنينة بالغة ، وما ادري فقد يكون فعلها ايضاً بازدراء ، وذهل الجمع ، واطرقوا كأن على رؤوسهم الطير وساد المكان سكون عميق رهيب . وبات جندب على مفترق طريقين وثالث

لها ، من ظلمة ومن نور من امتداد لمهانة الوثنية يلفه مع قومه . هـذا ان هم ابقوا عليه في خزي وحقار ويطويه طي الا ـ البهائم . فاذا هي كأنما لم تكن ومن وفق لهذه الوثنية وانهيار يسطع على اثره تواً فجر عباد الله الحق ، ويولد في ضيائه عهـد جديد لكرامة الانسان ولمع امام بصيرة ابا ذر بارق من امل في هداية قومه يبدو له في جو هذا السكون وهذا الذهول ، واستقوى بذلك لدفعهم في الطريق الذي يريد . طريق النور والعبادة الحق والوجود الانساني الكريم . فرفع صوته يقول : ارأيتم كيف تتململ نفوسكم تأبياً للمهانة وكيف تتفتح عقولكم فتروا ما انتم فيه من ضلالة وجهل يتمثلان في هذه الوثنية المظلمة الخرساء المهينة وتوجه ببصره صوب السماء وقال: اللهم اني كنت ارجي قومي وارتقب انصياعهم الى الحق وتلبيتهم نداء من ينادي مؤمناً مخلصاً الى الايمـان بك والدخول في رضاك . وشق جو السكون صوت يقول في تشوق وتردد: يا جندب ما ادراك ان هذا النبي صادق ؟ قال جندب في هدوء وسماح وفي حزم ويقين هل علمت ان قريشاً شق عليها ان محمداً يدعو الى الانصراف عن عبادة الاصنام وانه يدعو الى عبادة خالق الكون بمن وما فيه . الاله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له. وانها لذلك شغبت عتيه وحرضت اهل مكة على ان لا يصدقوه؟ وهل علمت ان قريشاً هذا يسأل السائل عما ينكرونه على محمد فلا ينكرون عليه من شيء .

وان قريشاً هذه بساداتها وكبرائها وهؤلاء هم رأس الداء

يلقبون محمداً منذ ان كان فتأب الامين والصادق ان لم يعرفوا عليه كذباً قط . وهل تعلم ان انساناً ما في مكة كلها اياً كان يسمع نفراً يتكلمون فتجري على ألسنتهم كلمة « الامين » فيفهم انهم انما يعنون محمداً بذاته . محمداً بن عبدالله . النبي الذي تخاصمونه وتشغبون عليه . ليس لشيء سوى ان في ما يدعو اليه قضاء على سلطانهم الغاشم ويستعبدون به الناس ، وانقشاعاً لظلمة الجهل الذي تمكن لقريش العاتية القاسية من سلطانها هذا في نفوس المستضعفين والفقراء وتقد لها في استغلال الاشخاص والحوادث والاشياء ولان ما يدعو اليه انطلاقاً من مستنقع العبودية والرذيلة والظلم والفقر الى اجواء الحرية والحق والفضيلة وكرامة العيش . والى اجواء العدل والمحبة والرحمة والانتفاع المشترك في موارد الحياة .

هل تعلم هذا او كيف تريد بعد هذا ان لا يكون محمدالنبي صادقاً ومؤمناً بالذي يقول ويفعل ومخلصاً لله في ما يدعو اليه قومه . رسالة من لدن الله . رحمة بقومه والناس اجمعين على السواء .

فوالله لو انكم ترون النبي يطفح وجهه نوراً ومهابة وجلالاً وتسمعونه يتدفق في كلامه حكمة وحباً ورفقاً وبلاغة وسمواً لتسابقتم اليه تسابق الفراش على النور وتسابق الهيم على العذب القراح ، تشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . وكأنما سرت في جو المكان من هينمة النفوس التي امتلكها

ابو ذر بسحر ايمانه نغمة خافتة ناعمة عذبـة ، فينطلق من اعماقها صوت سيد غفار خفاف بن رخصة : حسبك ، جندب الخير ها انذا اؤمن، اؤمن بالذي تؤمن به واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . ليس في قدرة القلم اي قلم ان يوفي على الغاية في وصف الفرحة واللذة والطمأنينة، التي مشت في نفس ابي ذر، على ان التاريخ يدري ان خفافاً بن رخصة كان سيداً حقاً في ذلك اليوم على الاقل ، فقد تبعه الجمع يسلم كل واحـد منهم ويشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله. ويدري التاريخ ايضاً ان غفاراً الا اقلها باتت ليلتها تلك في حضن الاسلام .

وما ان اطل نور الفجر على منازل غفار حتى نهض ابو ذر فصلى ثم انطلق يـدعو المؤمنين ليعلمهم الصلاة . وشعر في تلك اللحظة اكثر من اي وقت آخر بخطر المهمة التي كان قد القاها النبي على كتفيه، يوم جاء ليودعه في مكة عائداً الى منازل قومه اذ قال له : « احمل عني الى قومك هذه الرسالة لعل الله يهديهم الى الحق على يدك » فجاءته الذكرى بقوة جديدة تضيفها الى ما يمور في نفسه من قوة راسخـة متأصلة تمكن له في السعي لنشر دين الحق والمعرفة والعدل والرحمة . فراح يعلم المؤمنين الصلاة في شغف وجذل ويدعو من لم يكن آمن بعد الى الايمان ، الى ان آمنت غفار كلها واستقام له من امرها ما كان يريد . وسرى خبر اسلام غفار في القبائل سري النور في الظلمة وتسامعت به احياء يثرب فطابت به نفساً وكان قد اسلم فيها اناس من الاوس

والخزرج وهم من هم ، في عرب الجزيرة ، منزلة ورأياً وبأساً ، وبسطة جاه ونفوذ . وكانت قد تجاوبت بالاسلام الاوس والخزرج بطاح الجزيرة ، ورأت فيه للاسلام متمماً روحياً ومادياً ذا قيمة ووزن ، وجاء انيس يبشر اخاه ابا ذر ، فقال له ابو ذر ، لقد كنت اترقب ذلك وسيهاجر رسول الله الى يثرب في القريب . ودهش انيس وقال لاخيه : وما ادراك ان النبي سيهاجر الى يثرب ؟ قال ابو ذر لقد فاتني يوم عدت من مكة مسلماً مؤمناً ان اقول لك ان النبي قال لي فيما قاله يوم ذاك انه سيؤمر بالهجرة الى ارض ذات نخل وما احسب الا انها يثرب .

وراح ابو ذر ينتظر ويترقب اخبار النبي في شوق الى ان جاءه ان النبي في المدينة وان المسلمين فيها ينمو عددهم فيها من يوم الى يوم وانهم الى ذلك قد انتصروا على كفار قريش واتباعهم في بدر وأخذ بعد ان استشهد منهم من استشهد ؛ فقرت بذلك عينه وحنت نفسه الى المدينة والالتحاق بالرسول ويعمل في ضوء هديه وتعاليمه جندياً اميناً مؤمناً في خدمة العرب وخدمة الدين العربي الذي سينقذهم من الضلالة ويرتفع بهم من وهدة العبودية الصحيحة وظلمة العبودية السياسية والاجتماعية والاقتصادية الى قمة الحرية ومطالع النور . وعزم ابو ذر على السفر الى المدينة في الحال وابو ذر حينما يعزم يتوكل وينفذ ، قال لاخيه انيس انني خارج الى المدينة صباح غد . فسأله اخوه ومتى تعود ؟ قال قد لا اعود ابداً . فعجب اخوه وقال له وماذا تفعل في المدينة ؟

قال انضم الى صحابة رسول الله واصرع بين يديه قوى الباطل والشر والكفر والشرك . الى ان تعول كلمة الحق وينتظم هذا الدين جزيرة العرب وينشر اشعته في آفاق الدنيا كلهـا فتنعم بالنور والحرية والخير . قال انيس : ولكن قبيلتك في حاجـة اليك ، واهلك اولى بك . قال لا ان النبي اولى بالمؤمنين من اهلهم ومن انفسهم وغفار قد غمرها النور فأسلمت وآمنت واست اخشى عليها الردة والنكوص وقد طال مكثي في منازل غفار والمسلمون يستشهدون تحت راية الحق في بدر وأحد ، وانا ماذا اصنع هنا أيكفي انني آمنت واسلمت ؟ لا يا انيس ان الايمان لا يستقيم له الوزن الكامل اذا هو لم يبعث فيك الرغبة في العمل والقدرة عليه ان للايمان مقتضيات وفي رأس مقتضيات الايمان العمل الصالح الخالص المستمر في سبيل ما تؤمن به ، وفي كل ظرف وفي كل زمان وكل مكان لا يثنيك عن هذا العمل رغبة في امر او رهبة من امر لا يثنيك عنه عسر ويسر ، لا لذة في راحة العافية تستقيم اليها ولا وصب في عناء المرض تعزف عنه . لا بسطة في نعمة ولا شدة في حرمان ، لا جوع ولا شبع لا ري ولا ظمأ لا عرف من اعراف المجتمع . حينما يكون المجتمع متدنياً فاسداً . او يغلب عليه التـدني والفساد ولا سلطة من سلطات هذا المجتمع ، اية كانت هـذه السلطة ومهما يبلغ من قدرتها على الايذاء والاغراء . فالمؤمن الصادق بالحق والحرية والخير ، فوق هذا كله واكبر من هذا كله فهو لذلك يعمل رغم هذا كله في سبيل ما يؤمن به عملاً صادقاً كبيراً خالصاً مستمراً .

اذا ما شاء الله وما دام للحق وللخير والحرية ، هذه القيم العلوية التي بها وحدها يستقيم لهذه الانسانية ، الوجود الكريم الصاعد الى قمة الكمال الانساني ، آفاق لا ندرك نهايتها . فمعنى هذا ان المؤمن الصادق بهذه القيم مدعو للعمل بايمانه هذا عملاً لا يحده زمان ولا مكان ولا ينتهي ابداً الا بانتها وجود الانسان اذا كان للانسان من انتهاء .

ومن كان يا انيس من الذين يدعون بالايمان شأنه غير هذا الشأن ، فهو اما ان يكون منافقاً دجالاً يحتال لاستغلال الناس وما اكثر وجوه الاستغلال او ان يكون واهي العزم ضعيفاً ناقص الايمان . استودعك الله يا انيس الى اللقاء تحت راية الحق.

وعانق ابو ذر اخاه واسرع ومعه اخوه الى امهما فودعها ابو ذر وانطلق الى المدينة ينشد صحبة رسول الله كانت خيوط من الظلمة اخذت يد الطبيعة تنشرها في سماء المدينة ساعة دخلها الرجل الذي كتب له ان يكون اول ثائر عربي بعد الاسلام ؛ يثور بالحكام والخلفاء ثورة صدق وايمان ويقين واخلاص ، انهم يظلمون العرب ويهضمون حقوقهم من اسلم منهم ومن لم يسلم الا من تربطهم بهم رابطة القربى ولحمة النسب او تمنعهم بسطة في الثروة وعز القبيلة والجاه . دخل ابو ذر المدينة وهو لا يعرف منها داراً ولا سوقاً ولا حياً وكانت هي قد عرفت عنه الشيء الكثير ، وراح يحاول الوصول الى حيث يلقى رسول الله فسمع في سُراة صوتاً ينطلق من احد المنازل بآيات القرآن الكريم

يرتلها ترتيلاً عذباً سائغاً شجياً ، فانشرح للذكر الكريم اي الحكيم صدره وطابت به نفسه وعاج على المنزل يسأل عن مكان رسول الله في المدينة فلا يبيت فيها الا بعد ان يتبرك برؤية النبي الرسول . وطرق الباب ففتح له ، فدخل وسلم السلام عليكم ، فأجابه رب المنزل وعليكم السلام ورحمة الله. فقال ابو ذر انا ابو ذر الغفاري اخوك في الاسلام، وصلت الساعة الى المدينة آتياً من منازل غفار ، احب ان ارى رسول الله في مسائي هذا فهل لك ان ترشدني اليه مأجوراً من الله قال الرجل مبتهجاً بأبي ذر وقد دهش له ورحب به، لقد رشدت ولكن الا تجلس قليلاً وتصيب من زادي ما تيسر منه ثم نذهب الى المسجد . قال الذهاب الى المسجد احب الي . وصحبه الرجل الى المسجد فاذا فيه طائفة من اصحاب رسول الله ، ممن لا منازل لهم في المدينة فقدمه اليهم مغتبطاً فخوراً : هذا ابو ذر الغفاري الذي يذكره رسول الله كثيراً ويحبه . فسرت في المسجدين حركة تمثلت فيها روح الفرحة والابتهاج ومازج اصواتهم التي ارتفعت قليلاً بالترحيب كثير من الاحترام . وبلغ ذلك مسامع الرسول في منزله الملاصق للمسجد . فقيل له ان ابا ذر الغفاري وصل الساعة آتياً من منازل غفار، فسر الرسول بالنبأ وارضاه ووسع المسجديون لأبي ذر بينهم واخذوا يسألونه عن حاله وما فعل الله به بعد ان غادر مكة الى اهله ونفوس قريش متنكرة له حاقدة عليه . واستطلعوه طلع امر غفار واسلامها الذي بلغهم خبره . فقص عليهم ابوذر تفصيلاً ما كان من اسلام غفار وايمانها وكيف

انه لم يلقَ ما كان يتوقعه من عناء في حملها على الصراط ، وذلك ببركة رسول الله وفضله ما كان لقنـه اياه الرسول الكريم من آيات الدين الجديد تزخر بالحكمة والحق والرحمة والعدل وتسطع فيها انوار الحرية والمحبة والرخاء وبينما هم يستمعون الى ابي ذر في شغف وجذل ، دخل النبي المسجد لصلاة العشاء ، وما ان انقضت الصـلاة حتى التفت الى ابي ذر وعلى فمه بسمـة الحب والرضى والاستبشار . واستدناه اليه فدنا منه ابو ذر يملأ نفسه بالحب والغبطة والاجلال ، ويتلألأ النور في عينيه وفي وجهـه الاسمر المهيب المحبب ، فوضع الرسول يده على رأسه وقال له بارك الله لغفار ايمانها . وغفر الله لك ولغفار. هل اصبت عشاءك يا ابا ذر قال ليس بي من جوع يا رسول الله قال الرسول بل ستتعشى معنا ان شاء الله .

وكان فريق ممن ليس لهم منازل في المدينـة من اصحاب الرسول يتعشون معاً ويوزع الباقين على اصحابه بالسوية في كل مساء ، انطلق صوت بلال يشق اجواء المدينة قوياً عذباً حنوناً آذاناً لصلاة الصبح وازدحم المسجد بالمصلين في طليعتهم رسول الله وبينهم ابا ذر فصلى النبي بالمؤمنين ثم انصرف الناس كل الى شأنه وتحلق من بقي منهم حول النبي يستمعون اليه ويأخذون عنه ويقتبسون من نوره . ولكن حسب الفكر الانساني . ان يسير الى الرجال الذين خرجتهم هذه المدرسة وفيهم علي وابو بكر وعمر وابو ذر ، وما كان لهم وما يزال من شأن في

الوجود الانساني . وليس العربي فحسب من نواحي الحياة المثلى علماً وفكراً وتشريعاً وحربه وحقاً وكرامة وشجاعـة وصبراً وتضحية وعدلاً ورحمة ورفقاً ليستشف المفكر العاقل المتبصر من هـذا كله عظمة محمد الرجل ومحمد النبي الذي اخرج للعرب وللناس اجمعين هؤلاء العلماء الافـذاذ ينشرون بعده في العرب وفي الناس اجمعين رسالة الهدي والحق والخير والمعرفة والكرامة اليس « ان الله اعلم حيث يجعل رسالته » .

وكان ابو ذر من انجب تلامذة محمد ومن احب صحابته اليه. ولم يتبسط الرسول مع احـد من صحابته مثل ما تبسط مع ابو ذر وقد كان العرب من اسلم منهم ومن لم يسلم ولا سيا في المدينة يتحدثون بما لابي ذر من مكانة عند الرسول ومن محبة له في نفسه وانا نعتقد ان في كلمة رسول الله : الحديث المشهور ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل اصدق من ابي ذر اشارة ما سيكون لابي ذر من شان ومن خطر في الاسلام ، وذلك ان الصدق عنصر من العناصر الاولى الرئيسية لعظمـة النفس في منطق القيم . لعل احداً ممن صحبوا الرسول لم يتأثر بهذه الصحبـة اكثر مما تأثر ابو ذر . فقد كان ابو ذر حريصاً مبالغاً في الحرص ليس على الاستنارة بعلم الرسول والاهتـداء بهديه فحسب بل على التأدب بأدابه ايضاً والانفعـال بكل ما يقوله ويعلمه ويختلج في نفسه اذا هو استطاع ادراك خلجات هذه النفس الزكية العظيمة وكثيراً ما كان يدرك هذه الخلجات .

وكان اكثر الصحابة الاولين والآخرين استفساراً عما يشهد من الرسول ويسمع وعما يدور في خلده هو من خواطر وفكر تتصل بقيم الوجود وسنن الكون ونظرة الاسلام الى هـذا كله فأصبح عدا ما كان في نفسه من قيم شهد الرسول بأعظم عناصرها وهو الصدق محدثاً من المحدثين الاجلاء وعالماً من اكابر العلماء ، حتى قال علي ابن ابي طالب العبقري العظيم وهو الذي وصفه الرسول بالعلم ان ابا ذر « وعى علماً عجز عنه الناس » وانه قد مُلىء له في وعائه حتى امتلأ ، وقد نستطيع القطع بان ابا ذر كان في اساس تركيبه النفساني امرؤاً يحب العدل والانصاف ، ويكره استعباد الانسان للانسان وظلم الانسان للانسان واستغلال الانسان للانسان وكان يحب المستضعفين والفقراء والكادحين في سبيل الرزق ويحدب عليهم ويعجب لهذا الوضع الاجتماعي الذي اقام مثل هذه الفرق وهذه الحدود بين هؤلاء وبين القلة القابضة على زمام السلطات وزمام الاعمال. كان حب الرسول له وحفوله به حدث ذات يوم ان حصلت بين ابي ذر وبين بلال مشادة فعيره ابو ذر ان قال له : يا ابن الحمراء ، فنال ذلك من نفس بلال وامضه فشكاه الى الرسول وجاء ابو ذر الى مجلس الرسول فابتدره بقوله : يا ابا ذر بلغني انك عيرت اخاك بأمه ؟ قال ابو ذر نعم يا رسول الله لقد فعلت . قال الرسول يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية ، ألم تعلم انك لست افضل من احمر ولا اسود في هذه الدنيا ، الا ان تفضله بعمل ، اعلم ذلك يا ابا ذر ولا تنسه . فأطرق ابو ذر مستحياً نادماً وقد ايقن انه اخطأ

وانه اساء الى بلال ، وانه في هذه الاساءة لا يكرهه هو نفسه لو انه عاد الى ذاته متقصياً في شيء من التبصر والهدوء ومد ضمير ابو ذر رأسه مستعلياً يحاسب ابا ذر فتمدد هذا على الارض يقول لبلال في اخلاص وفي سكون عجيب ضع قدمك على خدي وساحني ، فهرع اليه بلال فأخذه بين يديه وانهضه متأثراً بهذا الخلق الكريم الوديع وعفا عنه، وقرت عين الرسول وطابت نفسه بهذا المشهد المؤثر ينهض تعبيراً صادقاً حاراً عن السماح والسمو في نفسي صاحبيه الكريمين ولم يقل ابو ذر شيئاً الى ان سأله الرسول عما حمله على ما كان منه في حق صاحبه ، فقال لقد اغضبني يا رسول الله . قال الرسول يا ابا ذر اذا غضبت وكنت قائماً فاقعد واذا كنت قاعداً فاتكىء وتوق الغضب برحابة الصدر يا ابا ذر والتفكير بالعقبى ، وبعد هنيهة اخذ اهل المجلس بالانصراف الى منازلهم الواحد بعد الآخر . وبقي ابو ذر مع الرسول،فالتفت اليه وقال: يا ابا ذر انك رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدي . قال ابو ذر بهدوء في الله ؟ فقال الرسول في الله .

فبدا البشر على وجه ابي ذر وقال في طمأنينة الرجل الصالح المؤمن مرحباً بأمر الله مرحباً بأمر الله . ما اقوى ما تدل عليه هذه الكلمة من ايمان وما اعمقه وما اشد ما في هذه النفس النقية المطمئنة من تعبد للحق والخير تتوقع البلاء مستيقنة بحلوله ، في سبيل الله في سبيل توفير العدل والخير والكرامة لعباد الله بمثل هذا العزم ومثل هذا الاطمئنان ومثل هذه اللامبالاة بالبلاء

والايمان بالله لا يختلف عنه من الناحية العملية ، لمتطلبات الايمان ومقتضياته الايمان بالحق بحق الفرد وحق الامة وحق الانسان وحق الانسانية جمعاء . وهذا هو ايمان ابي ذر الشامل الكامل الذي اخطأ التوفيق في تقديره وفي تقدير ما يمكن للعمل بمقتضياته للحضارة والتقدم في هذه الدنيا فريق من الباحثين والكتاب .

بلغ من ثقة الرسول بأبي ذر انه استخلفه على المدينة يوم خرج لوضع حد لشعب بني المعطلق على الاسلام والمسلمين ودعوتهم الى تأليب فريق من العرب على انزال الاذى بالرسول ، ومن آمن برسالته وانه كان لا يرجو في عمل خيراً للرسالة مهما يكن من شأن المصاعب والمخاطر تحف بهذا العمل الا ويوقن ان ابا ذر مقبل عليه داخل فيه ، في عزم وتصميم وعناد وانشراح صدر . لا ينكص على عقبيه ولا ينثني ويبلغ سؤله ، ويرضي في نطاق الرسالة ربه ونبيه ومضى في نطاق الرسالة في نطاق المدى والحق والحرية والخير للعرب وللناس كافة .

وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله

يا بني: اخلص نيتك في جميع اعمالك، وتفرد بتقويم نفسك، تفرد من يعلم انه مسؤول عما يصنع، ومجزى بما احسن ومؤاخذ بما اساد واسلك بمن تسوسهم وترعاهم نهج الدين وتدقيق الهدى، واقم حدود الله تعالى في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم فيها، ولا تفضل ذالك ولا تتهاون به . فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك على جميع امورك واذا عاهدت عهداً فأوفِ به واذا وعدت الخير فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن كل عيب من رعيتك وابغض اهل النميمة ، فان اول فساد امورك في آجلها وعاجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها والنميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم له امر . واحبب اهل الصلاح والصدق . واعن الضعفاء واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنها رأيك واظهر براءتك متهماً لرعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب ، وآثر الحلم والوقار ،

ودع عنك شر نفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحض لدمائهم والاغاثة لمنكوبيهم واعلم ان الاموال اذا اكتنزت وادخرت في الخزائن لا تنموا واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف الاذى عنهم نمت وزكت وصلحت بالا العامة وطاب بها الزمان فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال فيما يصلح شأن رعيتك ومعاشهم . واعلم بانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة لك واستوجبت المزيد من الله تعالى .

وكنت بذلك على جباية اموال رعيتك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك اساس اطاعتك وطب نفساً بكل ما اردت واجهد نفسك لكل ما حدث لك واعرف للشاكرين حقهم واتبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها وسلطان الملك وابهته هول الآخرة ، فتتهاون بما يحق عليك وليكن عملك لله عز وجل وارجىء معه الثواب فانه تعالى قد اصبغ عليك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً واحساناً . فان الله تعالى يثبت بقدر شكر الشاكرين واحسان المحسنين ولا تحقرن ذنباً ولا تمالئن حاسداً ولا ترحمن فاجراً ولا تصلن كفوراً ولا تواهن عدواً ولا تصدق نماماً ولا تأمن عدواً ولا تولين فاسقاً ولا تتبعن غلوباً ولا تحمدن مرائياً، ولا تحقرن انساناً ولا تردن محتاجاً ، ولا تحسنن باطلاً ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا تزهين فخراً ولا تظهرن غضباً ،

ولا تباين رجاء ولا تمشين مرحاً ولا تركين سفيهاً، ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع للنمام عيناً ولا تغمض عن ظالم رهبة منه ولا تطلبن الآخرة في الدنيا .

واعلم انك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وانما سمى اهل عملك رعيتك ،لانهم راعيهم وقيمهم . فخذ منهم ما اعطوك من عفوهم ونفذه في قوام امرهم وصلاح حالهم ، واستعمل عليهم أولى الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعدل والسياسة والعفاف واجعل في كل جهة من عملك اميناً يخبرك خبر اعمالك ويكتب اليك بسيرهم واعمالهم ، حتى كأنك في مع كل عامل في عمله معاين لاموره كلها ، واذا اعرض عليك امر من الامور فانظر فيه ، فأن رأيت فيه السلامة ورجوت فيه حسن الدفاع فامضيه ، والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر والعلم به ، ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في امر وقد اتاه على ما يهوى فأغواه ذلك واعجبه ، فان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره ، فاستعمل العزم في كل ما تريد عمله وتعاهد ذوي البؤساء وايتامهم واراملهم واجعل لهم ارزاقاً من خزائنك ليصلح الله حالهم ويرزقك به بركة وزيادة واجراً حسناً .

واكثر الاذن للناس عليك وارهم وجهك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولِنْ لهنّ في المسألة واعطف عليهم بجودك وفضلك . واذا اعطيت بسماحة وطيب خاطر واستعن بالله على

جميع الامور واتسائل الله عز وجل ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك والسلام .

. . .

قال الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير ان يزيد بن المهلب لما هرب من الحجاج قاصداً سليمان بن عبدالملك وهو يومئذ بالرملة . اجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب ، فقال لغلامه استسقينا من هؤلاء لبناً ، فأتاه بلبن فشربه ، فقال اعطيهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم فأعطاهم .

. . .

دعابة المهدي

المهدي هو الخليفة العباسي الثالث، تولى عرش الدولة العباسية من سنة ٧٧٥-٧٨٥ وكان اسمه محمد المهدي بن المنصور ويكنى بأبي عبدالله ولُقب بالمهدي وكان اديباً .

خرج يوماً مع حاشيته الى الصيد . فضلّ الطريق وابتعد عن الحاشية وادركه الظمأ فقصد الى خيمة اعرابي يلتمس شربة ماء ، فوجد صاحب الخيمة يشرب خمر التمر فقدم اليه منها قدحاً فشربه المهدي وللحال ظهرت عليه آثار النشوة ، فقال للاعرابي اتدري من انا يا اخا العرب ؟ فأجابه الاعرابي لا والله فقال المهدي انا احد خدم امير المؤمنين . فقال الاعرابي بارك

الله في معرفتك . ثم ناوله قدحاً آخر ، فلما شربه وتمشت الخمرة في رأسه عاد يقول اتدري من انا حقيقة ؟ فأجابه الاعرابي زعمت اولاً انك من خـدم امير المؤمنين . فقال المهدي لا لا بل انا من قواد امير المؤمنين ، فقال الاعرابي رحبت بلادك وطاب مرادك ثم ناوله قدحاً ثالثاً ، فلما فرغ المهدي من شربه قال : يا اعرابي اتدري من انا ؟ نعم قلت اولاً انك من خـدم امير المؤمنين ثم لما شربت القدح الثاني قلت انك من قواده ، والآن بعد ان شربت القدح الثالث فلا شك بأنك تقول انك الخليفة بعينـه . فوالله لو شربت الرابع لادعيت بانك رسول الله ، اغرب عني قبل ان احطم رأسك بهذا الاناء ، ورفع الاعرابي بيده اناء كان بقربه .

وصدف ان حاشية المهدي كانت قـد اهتدت على اثره واحاطت بالخيمة وترجل الفرسان وسلموا على الخليفة فذعر الاعرابي من ذلك وخشي من سوء المصير . فالتفت الى المهدي وقال له: لا شك بان الضيف العزيز يكون حريصاً على كتم سر ما دار بيننا من الاحاديث الفكاهيـة أليس كذلك ؟ فضحك المهدي وقال له : اسكب لي الرابع واعدك بأني لا اتطلب اكثر مما انا عليه ولا ازاحم من ذكرت وامر له بمال وكساء .

جرأة الامرأة العربية

الزرقاء بنت عدي ومعاوية

ومن كلام الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمزاني ما قالته يوم صفين .

يروى انها عند معاوية يوماً فقال لجلسائه ايكم يحفظ كلامها؟ قال بعضهم نحفظه يا امير المؤمنين قال فأشيروا علي في امرها ، فأشار بعضهم بقتلها ، فقال بئس الرأي الحسن بمثلي ان يقتل امرأة؟ ثم كتب الى عامله في الكوفة ان يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محرمها وعدة من فرسان قومها ، وان يمهد لها وطاء ليناً ويسترها بستر خفيف ، ويوسع لها في النفقة . فلما دخلت على معاوية ، قال مرحباً بك واهلاً ، قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك ؟ قالت بخير يا امير المؤمنين ، ادام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك ؟ قالت ربيبة بيت او طفلاً ممهداً ، قال بذلك امرناهم ، أتدرين فيما بعثت اليك . قالت والىّ لي بعلم عالم اعلم ؟ وما يعلم الغيب الا الله عز وجل ، قال الست الراكبة الجمل الاحمر ، والواقفة بين الصفين بصفين تحثين الناس على القتال ؟ وتوقدين الحرب ؟ فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولن يعود ما ذهب ، والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر ، قال لها معاوية : اتحفظين كلامك يومئذ ؟ قالت لا والله ولقد

انسيته . قال لكني احفظه ... لله ابوك حين تقولين :

ايها الناس ادعوا وارجعوا انكم اصبحتم في فتنة غشتكم خلابيب الظلم وجادت بكم عن قصد المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لنا عقها ولا تسلس لقائدها . ان المصباح لا يضيء في الشمس والكواكب لا تنير مع القمر . ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشدنا ارشدناه ، ومن سألنا اخبرناه .

ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبراً يا معاشر المهاجرين والانصار على القصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة التقوى ودفع الحق باطله ، فلا يجهلن احد فيقول كيف العدل وانى ليقضي الله امراً كان مفصولاً الاوان خضاب النساء الحسان ، وخضاب الرجال الدماء ؟ ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في عواقب الامور .

ايها الناس الى الحرب قدماً غير ناكسين ولا متشاكين . ثم قال لها : يا زرقاء شاركت علياً في كل دم سفكه . قالت احسن الله بشارتك ، وادام سلامتك ، فمثلك من بشر بخير وسر جليسه قال ويسرك ذلك ؟ قالت نعم سررت بالخبر فاني لي بتصديق الفعل . فضحك معاوية وقال :

لوفاؤكم له بعد موته اعجب عندي من حبكم له في حياته ؟ اذكري حاجتك . قالت : يا امير المؤمنين آليت على نفسي الا اسأل اميراً اعنت عليه ابداً ، ومثلك من اعطى من غير مسألة

وجاد من غير طلبه . قال صدقت وامر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكساء .

• • •

صرخة الاندلس العربية

لاديب في المهجر

ما كادت تنتهي الحفلة الاستقبالية الباذخة التي اقامها امير اسبانيا الجنرال فرانكو تكريماً للملك عبدالله الهاشمي حتى ودعه الى مخدعه في القصر المنيف الحافل بالذكريات واشباح التاريخ . فخلع ثيابه وصلى وارتمى على سريره الوثير فما مرت خمس دقائق حتى اخذ يغط في نومه غطيطاً ولا غرابة . فقد ارهقته مراسم التشريفات والاحتفالات الفخمة التي قلما نعم بها في عمان اولندن .

وبينما كان غارقاً في السبات مستسلماً لسلطان الكرى وقد اعبىء اليقظة وقذف احلام الحياة ومطامع الدنيا . اذا بيد تهزه وتوقظه من نومه ، هيا بنا يا ابن الحسين فانتفض عبدالله في سريره مذعوراً وفتح عينيه محملقاً وهو يستعيذ بالله فاذا به يرى الى جانبه شبحاً يبتسم له ويقول : لا تجزع يا ابن الحسين فطالما تمنيت على الله ان يجمعني بك في اسبانيا لأريك رأي العين ما لم تشأ ان تراه ببصيرتك وذهنك فسأله عبدالله مدهشاً وقد سري عنه قليلاً من انت وما شأنك بي . فأجاب الشيخ : لا تجزع يا صاح فلن انالك بسوء ، ثم ضحك وتابع كلامه بلهجة جازمة ونبرات قوية

انا الفتح العربي في الاندلس انا اهازيج التعد وتأوهات المدحورين
انا اغرودة الظفر وصرخة اليأس القاتل ، انا الجبار الكسيح
سرت تحت لواء العرب جباراً الى جانب جبابرة ، وارتويت
بكؤوس النصر والمجد انا الجبار الكسيح والاعور عين يقشع
منها النور وعين غشيتها ظلمة الزمن الاسود . رافقت العرب في
الفتح ونعمت كما نعموا وعندما عصفت بهم ريح العدوان والبهتان
والتنابذ والتحاسد فدالت دولتهم وفروا الى صحراء افريقية ،
فاعتقلني التاريخ اسيراً ابدياً . ثم تنهد وقال : هات يدك
ورافقني يا بني . ثم بسط برنسه الابيض وطار به .

وكان عبدالله يتنقل من حي الى حي ومن شارع الى شارع
ومن حديقة الى اخرى . وهو يردد معجباً : الله اكبر الله اكبر
ما هذه العظمة وما هذا السلطان ها هو قريش وهؤلاء جنوده
الابطال وها هي قصوره وقلاعه ومدارسه ومصانعه ومزارعه .
هؤلاء هم رسل الاسبان يؤدون الجزية ... وها هن الجواري
والفتيان يرقصن ويغنين ويضربن على الآلات وها هم الشعراء في
حضرة الخليفة . هذه هي هدايا السفراء الاجانب الذين جاءوا
يخطبون ود الملك الاموي السوري الذي اسس اعظم مملكة في
الغرب . الله اكبر هذه هي الاندلس في ابان صولتها العربية
ومجدها (غرناطة) اشبيلية قرطبة طليطلة سرغوسا الغربي ، ها
المآذن وها هي الجوامع مكتظة بالمسلمين وما هذا الرخاء والرغد
ما هذا الترف والبذخ . العدل مرفوع الرواق والعلم عذب

المورد مشرع الاعلام الفلاسفة والعلماء والفقهـــاء يتناقشون ويتناظرون ولا ضغط ولا ارهاب ولا استبداد . الله اكبر ما انعم الحياة في الاندلس العربية .

ثم دنا منه الشيخ وقال لقد ارهقتك هذه الرحلة الطويلة فنم في فراشك الوثير وبعدئذ اطلع عليك لتقرأ الصفحـة الاخيرة في الكتاب ، فما استراح عبدالله واخذ منه الكرى حتى ايقظه الشيخ وقال: هيا بنا تعال وانظر دماء العرب ممزوجة بدموعهم ثم بسط برنسه وطـار به من مدريد الى الاندلس . كان ذلك عندما تمرد الحكم وشقوا عصا الطاعة وانفردوا ونادى كل منهم بنفسه خليفة وسلطاناً على مدينة اوكورة عندما تآمر الخليفـة العربي وحالف ملك الاسبان وامراء الاسبان عندما تفككت تلك الوحـدة واصبح كل امير عربي يكيـد للآخر ويستعين بالاجانب . عندما كانت جيوش الاسبان تنكل بالخلفاء المتناوئين المتباغضين وتسترد منهم المدينة تلو المدينة والكورة اثر الكورة وتضرب الخليفة بعـد الخليفة فيتفجع المسلمون ويبكي العرب وتعتقل الحرائر والمحصنات اسيرات ، وتنهدر دماء الاشاوس .

وقف عبدالله جزعاً امام ما رآه ، ويلاه كيف تبدلت الحال وهوى ذلك السلطان وتبصّر مجد العرب ... تلك الجوامع لا تتردد في اجوائها اصوات المؤذنين وتلك القصور التي طالما رقصت على انغام الاهازيج العربيـة ترسل الأنات والتأوهات ، وتلك الجنائن التي نما نباتها وتكادس اليوم وجف وكان النداء للخليفة

الميمم المعجم فاذا به ملك الفرنجة المتوج ، ثم حانت من عبدالله التفاتة عندما كان العرب يحاولون الهرب والنجـاة من الفاتح الاجنبي الذي اعمل سيوفه فيهم فاذا به يرى امرأة جليلة وخطها الشيب وارتسمت النبالة على محياها تؤنب ابنها الواهي العزائم وتقول بصوت يقصف كالرعد ابكِ كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال هذا هو ابو عبدالله آخر ملوك الاندلس وسبحان الحي الباقي . وكاد يغمى على عبدالله وكاد يذوب أسأ وحزناً لولا ان الشبح طار به الى مدريد واعـاده الى فراشه الهني . وهو يردد على مسامعه : أسمعت صرخة الاندلس هل اعتبرت بمن تخاذلوا وانشقوا على انفسهم وهل اتعظت بمن استعانوا بالاجنبي وتنكروا لوطنهم وامتهم وآثروا يومهم على غدهم ؟ ارأيت كيف صارت احوال العرب بعد تنابذهم وايثار مصالحهم الشخصية الخاصة على المصالح الوطنية العامة ؟ اتعظ يا عبدالله واعتبر لقد اريتك بأم العين ما لم تشاء ان تراه ببصيرتك وذهنك . اذكر انت وسائر الملوك والرؤساء العرب انكم قد مثلتم في معركة فلسطين ما مثله اسلافكم في الاندلس منذ خمسة قرون ونيف .

فثوبوا الى رشدكم واتعظوا يرحمكم الله .

. . .

سياسة الممالك

سعد بن سويد

كان هذا الرجل عاملاً لعمر بن الخطاب على حمص ، بعد ان فتحتها الجيوش العربية وكان اثناء حكمه على هذه المدينة من افقر سكانها واعدل رجال التاريخ واشفقهم على الرعية .

كتب اليه الخليفة عمر بن الخطاب في بدء توليه على حمص يحثه على ارسال الخراج لبيت المال . فأجابه ابن سويد بكتاب قال فيه : ان ما استوفيه من الخراج في هذا البلد لا يكفي اعالة الفقراء فلم يقتنع الخليفة بجوابه وطلب اليه المثول بين يديه ، فلبى ابن سويد امر الخليفة وشد نعله واخذ جرابه وآنية لحمل الماء وسار ماشياً الى المدينة اذ لم يكن لديه دابة للركوب ، ولما وصل المدينة ومثل لدن الخليفة بثيابه الرثة البالية قال له الخليفة: لقد امرتك بالحضور منذ مدة فما هو سبب تأخرك حتى الآن؟ فأجابه ابن سويد قائلاً: لم اتأخر ايها الامير دقيقة واحدة فحال استلامي كتابك شددت نعلي برجلي واتيت اليك فوصلت الآن . فقال له عمر بن الخطاب : أأتيت ماشياً الى هنا ؟ فقال نعم اذ ليس لي مطية اركبها فقال له الخليفة : قبح الله اهل حمص كيف لم يعيروك دابة تمتطيها . فأجابه ابن سويد : ان الرسول لعن المغتاب فأنا لم اطلع اهل حمص على امر الخليفة لاعتقادي بأنه لا يجوز للعامل اطلاع الشعب على اسرار الدولة ،

فخجل الخليفة واعتذر اليه ، ثم سأله عن الخراج فأجابه ان البلاد في ضيق وان ما يأخذه الخراج لا يكفي اعانة سكان المدينة فصرفه عمر وارسل في اثره رسولاً من امنائه يبحث عن الحقيقة.

وصل رسول عمر بن الخطاب المدينة متنكراً ونزل ضيفاً على عاملها ابن سويد فوجد بيته خالياً خاوياً فذهب الى جوامع المدينة وسأل ائمتها عن حالتهم وعن حالة المدينة وعن عاملهم فأمضوا كلهم بالثناء عليه ووصفوا له حالة الشعب من الفقر والضيق فطلب اليهم لائحة باسماء الفقراء ليوزعوا عليهم مالاً يحمله من الخليفة ، فكان كل امام يقدم له قائمة على حدة باسماء فقراء المدينة وعلى رأس كل قائمة اسم العامل سعد بن سويد . فدهش رسول عمر من الامر وذهب الى بيت العامل وقال له :

اني رسول من الخليفة وقد بعثني اليك بثلاثة آلاف دينار لتنفقها في اصلاح شأنك . فقال له ابن سويد قل للخليفة ان يعيد هذا المال لاصحابه فأنا لست بحاجة اليه . فقال له الرسول اذا كنت لست بحاجة اليه فوزعه على فقراء المدينة، فقال له اكتب اذن اسماء الفقراء ووزعهم انت بنفسك، ثم عدد له اسماء الفقراء فكان ما ذكره له حافلاً للقوائم التي اخذها من الأئمة الا اسمه. وكانت امرأة ابن سويد حاضرة فقالت له افرز لي شيئاً من المال لابتاع به ثوباً فقد تقذر ثوبي وليس لي سواه . فانتهرها قائلاً : اما ثوبك فارتقيه ريثما يخرج الموسم فقد قرب موعده فسنأخذ نصيبنا منه .

ومن خطة ابن سويد الرائعة قوله ان حائط الاسلام الحق وبابه العدل، ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وآخذاً بالعدل .

• • •

نبذة عن تاريخ القديس مارون

القديس مارون شفيع الطائفة المارونية المحترمة .

ولد القديس مارون في ٩ شباط سنة ٣٥٠ لميلاد السيد المسيح عليه السلام في قرية « مارونيا » القريبة من انطاكية عاصمة النصرانية الاولى . وكان عمره ٢٥ سنة عندما هجر العالم ولجأ الى الحياة الرهبانية والنسك والعبادة. ولما انتشرت انباء القديس مارون وصلاحه وورعه، قصده النصارى من كل حدب وصوب وكثر عدد تلاميذه ومريديه ، وانشأ في بادية حماة مقاماً للعبادة ثم ذاع صيته وطارت شهرته ، فانتقل الى ناحية على ضفاف نهر العاصي الذي كان يطلق عليه اسم «الاورنت» وهو الاسم المعروف الآن باللغة الاجنبية . واقام على مقربة من رأس بعلبك حيث نحت في الصخر عدداً من الاديرة لا تزال باقية حتى هذه الساعة.

عاش القديس مارون اكثر من ثلاثين سنة في ديره الكبير على ضفاف نهر العاصي وعاش رهبانه وتلاميذه في اديرتهم الى جانبه . وحطم الاصنام وحارب عبادة الاوثان ، وقضى على

المرطقة والبدع وكان هو واتباعه حراس الايمان في الشرق .
وفي عام ٤١٠ توفي القديس مارون وعمره ستون سنة من الحرمان والبرد والتقشف والتعب ودفن في ديره الكبير على ضفاف العاصي ثم نقل رفاته الى دير « كفرحي » في قضاء طرابلس ودفن هناك حتي كان عام ١١٠٠ فجاء احد الرهبان الطليان ونقل الرفاة الى مدينة « فولينو » FOLINO في ايطالية وشيد كاتدرائية كبرى للقديس مارون لا تزال باقية حتى الآن .

وبعد وفاة القديس مارون اضطهد رهبانه وتلاميذه واتباعه وتألبت عليهم القوى القوية فنزحوا من ربوع حماة وحمص والهرمل ورأس بعلبك الى هضاب لبنان المطلة على البحر فعمروها واقاموا فيها وما يزالون يقيمون حتى يومنا هذا . وتناسلوا وتكاثروا ويعدون الآن بأكثر من ربع سكان لبنان ، هذا بمعرفة هذا العاجز صاحب هذا الكتاب . والآن اريد ان اذكر اخوتنا الطائفة المارونية المحترمة بحقيقة تاريخية لا يجوز ان تغرب عن اذهان العظماء الفطاحل من رجالات الطائفة المارونية الكريمة ، الذين ملأوا الدنيا العربية بالعلم والمعرفة والثقافة . فاني اقول الحق ان القديس مارون ولد في سورية وتوفي في سورية ونقل رفاته من ارض سورية الى ارض لبنان ، وسورية ولبنان جزء من البلاد العربية . ما لنا والفينيقية التي ما لها الا الاثر في وقتنا هذا . والقديس مارون وولد في ارض عربية وتوفي في ارض عربية ، والسلام .

كشميرة او جنة الهند

بمناسبة التنازع في سنة١٩٥٧ ما بين حكومة الهند وحكومة الباكستان على هذه البقعة الجميلة من ارض الهند ، ارتأينا ان نكتب شيء في هذا الكتاب عن كشميرة او بلد المتناقضات اذ نشاهد فيها الطبيعة بمتناقضاتها . فمن هدوء نهر جيلم الذي يشق طريقه بين حقول الازهار والرياحين والفاكهة الى عتو الجبال الشاهقة وشلالات المياه المتحدرة من القمم المكسوة بالثلوج . ومن مزية هذه المتناقضات انها تستحوذ على شعور الزائر اذ يجد نفسه في وادي الاحلام والمفاجآت ففي كل لفتة مفاجأة من مياه البحيرات الهادئة الى مناظر الجبال الشاهقة . وقد شملت كشميرة بسحرها هذا كل من زار واديها السعيد. فقد كانت مصيفاً عالمياً منذ عهد المغول وقد ذكر التاريخ زيارة اباطرتهم جانجير وشاه جيهان ولم يكتف المغول بزيارة الوادي والتمتع بسحره وجماله بل غرسوا فيه الحدائق الفسيحة التي تنتقل بالزائر اليوم الى سحر الماضي . وفي كشميرة متعة على مدار السنة تشرق شمس صيفها على الاشجار المثقلة بالتفاح واللوز والخوخ والعنب وهوائها العليل وبحيراتها الساكنة. فيفكر الانسان بالحدائق والبحيرات وعندما تزهر اغراس الزعفران ويكسو الزهر الاحمر اشجار (جنار) وتنقلب خضرة الحقول السندسية الى لون ذهبي تبدو معالم الشتاء بثلوجه وقد اثرت الطبيعة في سكان كشميرة فجعلتهم يحتفلون ببدء سنتهم في اول الربيع ، ومن جملة احتفالاتهم بالسنة الجديدة ان

يجمعوا الارز والسكر والقمح واللوز والذهب والفضة ودواة وقلماً ومرآة في صحن من النحاس في ليلة رأس السنة . وعند الصباح يقوم كل فرد من افراد العائلة بالنظر الى المرآة ليرى فيها الخير العميم الذي تحفل به السنة القادمة ، ويخرج السكان زرافات ووحداناً الى الحدائق والبساتين بحثاً عن ازاهير التفاح بشير الربيع . واكبر من الولاية عاصمتها سرينجار ويطلق عليها الكثيرون وصف بندقية الشرق ، وهي مشيدة على ضفاف نهر جيلم وتصل بين احيائها سبعة جسور وبيوت المدينة الخشبية تعلو الى ثلاثة او اربعة طوابق بينما يسكن المصطافون ذهبيات ويتنقلون في هذه الذهبيات من جهة الى جهة كلما رغبوا في ذلك وبالقرب من سرينجار بحيرة (دال) وتشتهر بحدائقها العائمة الحافلة بالبطيخ والخيار والطماطم . وعلى ضفافها تقوم الحدائق التي انشأها المغول ومن اجمل مناظر سرينجار حدائق(كشماشاهي) وفيها بناية مغولية ذات اقواس منقوشة جميلة تجري من تحتها عين ماء تروي الحدائق ، وعلى مسافة ٣٢ ميلاً منها تقوم حدائق (بيشت باغ) وهي كالحدائق المعلقة اذ تمتد عشر طبقات تشبه في لونها قوس قزح لتعدد الوان الزهر الذي يغطيها وتستقي الحدائق من عين ماء تنحدر من طبقة الى طبقة فتؤلف شلالاً عند كل منحدر .

ومن حدائق(بيشت باغ) يشاهد الزائر حديقة (دال) الجميلة من جميع نواحيها كما يشاهد تل هاري (باربت) الذي يقف

كالحارس الامين الى جانب سرينجار ومن ضواحي سرينجار (جل مرج) اي مرج الازهار وهي قائمة على مسافة ٢٩ ميلاً من العاصمة وتصل بينها طريق تصلح للسيارات حتى نقطة (تنج مرج) وعلى مسافة اربعة اميال من (جل مرج) وتقطع هذه المسافة الباقية على ظهر الخيل . ويبلغ ارتفاع (جل مرج) ٨٥٠٠ قدم عن سطح البحر، وقد اصبحت بحكم مناخها الجميل ومناظرها من اهم مراكز الاصطياف والنزهة ويستخدم المصطافون (جل مرج) كقاعدة لرحلات يقومون بها لتسلق الجبال القريبة .

ومن الجهات التي يقصدها المصطافون في رحلاتهم (خيلان مرج) و (افراوات) ويبلغ طول ارتفاع اولاهما ١٣٥٠٠ قدم، اما الذين لا تسمح حالتهم الصحية بتسلق الجبال فيستعيضون بالمشي في طريق يبلغ طولها سبعة اميال بين اشجار الصنوبر والازهار البرية وتطل الطريق في احدى جهاتها على وادي كشميرة. ومن ورائه قمة (نانجابر بات) المكسوة بالثلوج ويستطيع المصطاف ايضاً مشاهدة سلسلة جبال حملايا العظيمة في الافق. ومن المصايف القريبة من سرينجار (بلهجام) وتقع في وادي (لدر) على مقربة من كولاهاي وعلى مسافة ٥٩ ميلاً منها ويقطع المسافر نصف المسافة في السهول . وعليه ان يتسلق النصف الآخر .

وقد اشتهرت (بهلجام) بمناخها المعتدل وهي مركز يقوم منه المصطافون برحلاتهم في وادي (لدر) وفيها احواض للسباحة لمن لا يرغب في الرحلات الجبلية .

ترجمة عن (لاولتمانو تيسيا)

القائد الاميركي بان فليت قال: الناصر هو بطل، لقد اخرج مصر من الفقر والعازة. وشركة اميركية غايتها ان تعرض مساعدتها لمصر. هكذا تقول جريدة (لاولتمانوتيسيا) في تاريخ ١٨ شباط سنة ١٩٥٧ عدد نمرة ٧٣١١ في اول صفحة. ثم يقول القائد الاميركي جيمس بان فليت: اعلن ان رئيس الجمهورية المصرية السيد جمال عبد الناصر هو البطل. القائد زار مصر بطريقة عاجلة لاجل ان يدرس الرئيس جمال عبد الناصر خطة برنامجه حتى اذا كان يسمح الى شركة اميركية حرة ان تساعد ضد الجهاد الشيوعي، بان فليت الساعي الاختصاصي من قبل الشركة انترنسيونال ذي كنترو اتيست ذي رلف م. برسونس ذي لونس انجلوس كاليفورنيا.

من بعد المقابلة والبحث مع السيد جمال عبدالناصر القائد جيمس بان فليت انتقد الحمر في اليونان وفي كوريا وثبت وقال لي انا الناصر هو البطل الذي نشل بلاده من الضنك ومن الفقر حادث كان يجب ان يجريه من قبل الآن لا يوجد ادنى خطر ولا شغلة بال بان مصر ستكون منحازة الى الشيوعية لا يوجد اقل خطر من هذا القبيل. بان فليت صرح انه قد تكلم مع الناصر باحثاً باشياء كثيرة ذات شأن من صناعة وهندسة. ووجه الكلام الى امتداد خط انابيب البترول عبر القناة حتى يزيد

ارسال البترول في السفن المختصة لشحن البترول في قناة السويس القائد ما اراد البحث ولا التصريح عن القضايا الذي صار البحث عنها ، ولكن حقق وقال الى الناصر يسرنا كثيراً مساعدتك ، واضاف قائلًا : ارى من الواجب ان لا اصرح عن جواب عبد الناصر لكن قال : خرج مسروراً من مقابلتـه للرئيس جمال عبد الناصر .

وها نحن نثبت قول الجنرال جيمس بان فليت بقوله ان فخامة الرئيس جمال عبدالناصر وهو البطـل يشرح تفصيل خبر ورد في بعض الكتب وهذا هو الخبر :

طلاسم بريطانيا يحلها زعيماً عظيماً

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلًا عظيماً كان خـارج مدينة اصطخر وربما آوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام ، وما آوى اليه احداً الا غالبته المنية فيأتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل في ضوء النهـار فيجدوا فيه ميتاً . ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل ما يعهد سبباً للموت واشهر امر الهيكل بين السابلة والاقطان ، واخذ كل قاصد حذره من المبيت فيه حتى الزمان انجب رجل شجاع باسل لا يهاب الموت فذهب الى الهيكل ليفهم السر فاذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة الهلاك فلم يصغِ اليهم وقال : انما اتيت لتلك العاقبة وانتقل من نصحائه الى حيث يظن الخطر

ولكن ثبت على فكرته فلما توسط الهيكل فاجأته اصوات مزعجة هائلة كأن جمعاً عظيماً يخاطبه : ها نحن قد اتينا لازهاق روحك ، ها نحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك . فصاح البطل الا فاقبلوا لقد اتيت لمقاومتكم والثبات بمقاومتكم والتخلص من شركم ولم يتم كلامه الا وقد حدثت قرقعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار . وتناثرت منه الدراهم والدنانير وتفتحت ابواب الكنوز . فاطمئن البطل ونام حتى اصبح ، ولما اضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشراً يسألهم بعض الاوعية لحمل ما وجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته ، وبعد البيان علموا ان هلاك من هلك انما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لا حقيقة لها . ان هذه الاسطورة تنطبق كل الانطباق على الدول العربية وانكلترا . ان انكلترا اصبحت هيكلاً من هذه الهياكل وطلسماً من هذه الطلاسم دفنت في جدرانه من اقطاب السياسة العرب الآلاف وقتل جزعاً وهلعاً من هذا الطلسم اكثر من ملك وامير وحاكم عربي ، وسقطت اكثر من دولة شرقية امام هذا الهيكل السحري . وشاء الله ان يبعث في عصر العلم والعصبيات الوطنية رجلاً شرقي يفك هذا الطلسم الانكليزي ويفهم رموزه .

ويقول للناس لا تجزعوا ولا تهابوا ان ما ترونه هو هيكل عظمي لا يميت الا الجبان الرعديد ولا يوهم الا من تقتله الاوهام رجل في الشرق عرف كيف يفك رموز ذلك الهيكل ويفهم

الطلسم الانكليزي ويعرض هذا الهيكل على الشرقيين كما هو لا كما يتوهمونه هم وما على الشرقيين والعرب اجمعين الا ان يأتمنوا الى جانب هذا القائد العظيم ليتخلصوا من كل سيطرة انكليزية وافرنسية. والقائد هو البطل جمال عبدالناصر رجل مصر الكبير ان الشرقيين والعرب كافة يحتاجون الى قيادة حكيمة والى رجال مخلصين ليقطعوا العقبـات التي تعترضهم في هجومهم ودفاعهم . لقد قطع الزعيم العظيم والبطل الشجاع الباسل جمال عبدالناصر الطريق التي لم يقطعها اي زعيم في عصرنا هذا لمعرفة فك الرموز والطلاسم الاستعماريه سابقاً .

عفيفه صعب تزور المكسيك

قامت الآنسة الاديبة عفيفه صعب (الشويفات ـ لبنان) المربية المعروفة المعلمة الكبيرة وصاحبة مجلة (الخدر النسائية الراقية) برحلة الى اميركا الشمالية، لزيارة المواطنين والاقارب فيها. فاغتنمت جوالينا في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك مناسبة زيارتها ودعتها لزيارتها وطلبت اليها القاء محاضرات عن النهضة النسائية الشرقية العربية التي هي من اركانها وحاملات لوائها.

وعرف الشاب الاديب والتاجر الكبير الكريم السيد موسى ديب الصديق العزيز لصاحب هذا الكتاب، بموعد وصول الآنسة الاديبة وهو رئيس جمعية التعاون الارثوذكسي فخف لملاقاتها مستصحباً معه قدس الاب الخوري زخريا والاديب الكبير الاستاذ داود مجاعص والاديب حنا بشاره وكانت اسرة الكريمة صعب فهم السيد نجيب فندي صعب وعائلته السيد عزت مرشد صعب وعائلته السيد امين نجيب صعب السيد شكيب عباس صعب وعائلته السيد سامي عمار وعائلته السيد سعيد محمود صعب وعائلته السيد محمد شاهين صعب السيد ابو العز نجيب صعب السيد كامل صعب والسيد نايف صعب وعائلته والسيد سالم علي صعب وجمع كبير من الجالية العربية الكريمة في المكسيك، ينتظرون وصول الآنسة الاديبة التي حلت ضيفة مكرمة معززة في دار السيد عزت مرشد صعب وعقيلته الفاضلة السيدة الراقية الاديبة ادال.

ولما عرف ادباء الجالية والعموم من افرادها خفت الوفود منهم زرافات ووحداناً للسلام والتعرف عليها ، فكان اعجاب الجميع عظيماً بها فتألفت لجنة من السيدات والرجال لدعوتها كي تلقي محاضرة في نادي السلوى الاجتماعي الفخم ، فتلطفت الاديبة عفيفه ونزلت عند ارادة الجمهور ، وعين موعد المحاضرة مساء يوم ٩ شباط سنة ١٩٥٢ وفي الساعة المعينة غص بهو النادي بالمدعوين الكرام من عيال الجالية الذين تسنى لهم لاول مرة سماع اديبة من اديبات اوطانهم تلقي على مسامعهم محاضرة قيمة عن النهضة النسائية في الشرق الادنى .

ابتداء المحاضرة

ظهرت الآنسة الراقية عفيفه صعب برفقة السيدة جوزفين صليبا عقيلة السيد فيليب ابو مراد كاتمة اسرار جمعية السيدات الارثوذكسيات والتي عهد اليها بتقديم الضيفة الاديبة الراقية الى الجمهور ، فقامت بدورها افضل قيام اذ القت خطبة وجيزة دلت على معرفة ناضجة وتفكير مختمر ، فقاطعها الجمهور بالتصفيق الحاد استحساناً ، وجاءت الآنسة عفيفه لالقاء المحاضرة فارتجلت حضرتها مقدمة لطيفة ثم بدأت بتلاوتها بلغة فصحى وبعبارات منتخبة دلت على مقدرتها ومعرفتها التامة بتاريخ حركة النهضة النسائية العربية في الشرق منذ ابتدائها واتت على ذكر حاملات لوائها في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق . وبعد ان قامت كل

واحدة منهن بقسطها من الجهاد والنضال في تحرير المرأة وترقيتها ذكرت اسماء اللواتي انخرطن في سلك الصحافة امثال : هدى شعراوي وروز انطون وماري يني وماري عجمي وسلوى سلامه وعشرات من الاوانس والسيدات اللواتي ناضلن الى جانب ازواجهن واخوانهن امثال: حرم سعد زغلول باشا ونازك العابد حرم جميل بك بيهم وعقيلة صاحب جريدة (الكرمل) التي قاومت الانكليز وزجت منهم في السجون وكانت تناضل نضال الابطال الى جانب زوجها . الى ان ذكرت كل واحدة من سيدات البلاد والاوانس اللواتي قمن باعمال جبارة في التوبية والكفاح لتشجيع الافراد والجموع والثبات في المراكز المشرفة للوطن والامة وترقية شؤون المرأة والعطف على الفقراء والاطفال والجرحى ، وبعث الهمم في نفوس المتقاعسين عن واجباتهم الوطنية وكانت محاضرتها تقاطع بتصدية الاستحسان بين الفترة والاخرى حتى اذا ما انتهت من كلامها دوت القاعة بتصفيق حاد متواصل عقبها تهاني الجميع بسلال الزهور .

عهد الرسول للنصارى

هذا العهد لجميع النصارى وسائر الاماكن النصرانية حفظاً منا لهم ورعاية لنجاتهم لانهم وديعة الله في خلقه كتبه وامر سائر المولين الامور من اهل مثله بعده يعملوا به ويعلموا كل من انتحل دين النصرانية ودعوا بها من مشرق النصرانية ومغربها وقبلها وشمالها وبحرها وقريبها وبعيدها وعربيتها وعجميتها ومعروفها ومجهولها عدلاً منه وحجة لهم ليحفظوها ويراعيها كل الموالين الامور ممن هو للامور ماسكاً ولطاعة الامور به تابعاً ومن نكثها وخالفها وتعداها وضيع العهد الامر به وغيره وفعل بخلاف ما رسم به الامر .

كان لعهد الله ناكثاً ولميثاقه ناقضاً وبذمته مستهيناً واللعنة مستوجباً سلطاناً كان او غير من المسلمين وقد بدأت بالعهد على نفسي ... عهد الله وميثاقه وذمة انقيائه واصفيائه واوليائه من المؤمنين وسائر المسلمين من الاولين والآخرين بالعهد الذي هو عهد الله تعالى ان احفظ اراضيهم بخيلي ورجالي وسلاحي وقوتي واتباعي من المسلمين في كل ناحية من نواحي القرب والبعد ، وان احمي كنائسهم وضياعهم وبيوت صلواتهم ومساكن الرهبان ومواضع السياح حيث كانوا من جبل ووادي ومغارة وصومعة او سهل او رمل وان احفظ ذمتهم وملتهم اين ما كانوا شرقاً وغرباً وبحراً بما احفظ به نفسي واهل ذمتي وميثاقي واماني في

كل حين واصد عنهم كل اذى ومكروه وادفع عنهم كل عدو ومؤذي وافديهم بنفسي واتباعي واهل ملتي لانهم رعيتي وعلى رعايتهم وحفظهم من كل مكروه ولا يصل اليهم ذلك حتى يصل لاصحابي الدائبين الى نصرة الاسلام ولا يغيره اسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا قس عن قسوسيته ولا نصراني ولا زاهد عن صومعته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم ولا شيء من ضيعهم ولا يدخل شيء من منازلهم في شيء من المساجد ولا من منازل المسلمين بطريق القهر والاغتصاب ومن تعدى ذلك نكث العهد الذي هو عهد الله وخالفنا بما رسمنا به وحررنا ولا يكلف الرهبان والاساقفة ولا المتوحدون منهم بلباس الصوف ولا السكان منهم في البراري والجبال والمواضع المعزولة عن الابصار ولا يطالبوا بشيء من الجزية ، ولا يقبض من النصارى غير الرهبان جزية سوى اربعة دراهم فضة في كل عام ام ثوباً لطيف الثمن ومن كان محتاجاً منهم فليعنه المسلمون من بيت المال ... ولا يكره احداً من النصرانية ان يكون في الحرب ولا رسولاً لاعداء الاسلام ، ولا في شيء مما يليق بالحرب ...

ومن فعل ذلك بأحد منهم كان لله ظالماً ولنا غاضباً ومن دينه خالعاً ويدومون على ديانتهم ولا يغصبون على الخروج منها قهراً ، بل ترعى لهم ذمتهم ويعاملون بكل الرفق والاحسان ، وان حرم واحد من النصرانية لاي خيانة كانت فعلى المسلمين

نصرته ومعونته ومساعدته والدفاع عنه وخلاصه من حرمه والدخول في الصلح بينه وبين من جاء عليه اما بمال يساعده وبانقاذه.

من ينكث شيئاً من هذه الشروط ويتعداها او يفعل غير ما امرنا به فقد تعدى ونقض عهد الله وما امرنا به، وقد سلمنا لهم العهود والمواثيق وما امرنا به بيد الرهبان اماناً مني لهم والامان مني على نفسي لهم والوفي لهم اينما كانوا واينما حلوا بما قررت لهم عليه وعلى المسلمين من الرعاية بهم والرأفة عليهم والرحمة لديهم والعناية بهم الى الانتهاء حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا ...

الختم «محمد»

. . .

الشيخ صباح الاحمد وشقيقه الشيخ جابر الاحمد الصباح في عاصمة المكسيك

زار هذه العاصمة في سنة ١٩٥٣ الشيخ صباح الاحمد الصباح وشقيقه الشيخ جابر الاحمد الصباح بدعوة رسمية من السفارة البريطانية، التي قبل يومين من وصولهما، علمت المفوضية اللبنانية بموعد وصولهما. وفي الوقت المعين خف رجال السفارات البريطانية والاميركية والمفوضية اللبنانية ورئيس التشريفات في وزارة الخارجية ورئيس الجامعة اللبنانية السيد قبلان مكاري والسيد موسى ديب وغيرهما من اعضاء الجامعة وعدد وافر من الجالية

لاستقبالها في محطة الطيران ومرافقتها منها الى اوتيل (براذو) الشهير حيث حجز لهما ولكاتم اسرارهما مكاناً فخماً لاقامتهما واثناء اقامتها في هذه العاصمة المكسيكية وباسم السفارتين البريطانية والاميركية لحفلات عديدة ، واقامت لهما المفوضية اللبنانية حفلة كوكتيل فخمة حضرها جمهور من اعيان الجالية ، ولم تفت هذه المناسبة صديقنا السيد موسى ديب، وهو المعروف بحبه لابناء اوطانه العربية ورجالاتها، فلا يكاد يعلم بقدوم امير او شيخ او وزير او اديب او صحافي وينبري للاحتفاء به في اعظم مقاصف العاصمة ومطاعمها وما ذلك الا لان حب الضيافة والكرم والغيرة على المشاريع العمومية صفات متأصلة في صديقنا الاريحي السيد موسى ديب ولما كان الشاب الاديب هذا على اتصال دائم بسائر ضيوف العاصمة من عظام رجال البلدان العربية فهو اكثر الناس معرفة بمواعيد قدومهم وسفرهم ووجودهم وتغيبهم فانه قبل ان قرروا امراء الكويت مبارحة العاصمة بيوم ، اخذ موعداً منهم الى حفلة يقيمها لهم في مطعم ومقصف (كابري) الشهير .

وفي مساء اليوم المعين ذهب بسيارته برفقة الاستاذ جوزف نفاع القائم باعمال المفوضية اللبنانية اثناء تغيب المفوض الاصيل معالي الشيخ خليل تقي الدين الذي ذهب الى نيويورك للاشتراك مع الوفد اللبناني في الجامعة الدولية للدفاع عن القضايا العربية والتي برز في دفاعه فأجاد اجادة لا فريد عليها خصوصاً بدفاعه

عن فلسطين ومجزرة قبية التي قام بها اليهود والتي تقززت من هولها الانسانية. وكان ايضاً برفقتها الشاب الاديب حنا اسطفان فسار الجميع الى مركز اقامة امراء الكويت الذين كانوا بانتظارهم الا ان احدهما الشيخ صباح كان قد اصيب بوعكة فلم يسمح له شقيقه بحضور الحفلة والسهر الى ساعات متأخرة من الليل، فرافقهم الشيخ جابر وكاتم اسراره ، وفي المقصف المذكور عدت لهم مائدة انيقة وآية بحسن الذوق والترتيب فأخذوا منها ما صفا لهم وراق وما ساغ وطاب وخلال الحفلة التي سر بها الشيخ جابر سروراً لا فريد عليه بما شاهده من كرم مضيفة السيد موسى ديب واريحيته وقال له : اذا افتخر العرب بنجدتهم وضيافتهم وكرمهم فأنت اول من يفتخر بهم من ابناء جلدتنا ، واثباتاً لما اقول اقدم لك ساعتي التي نقشت عليها اسمي بحروف عربية لافضل الخطاطين عربون وفاء واعجاب بشمائلك الغراء وضيافتك الفياضة .

وللحال انتزع ساعته من زنده ووضعها في زند السيد موسى ديب وصافحه مصافحة اخلص الاصدقاء .

ابو دلف وجاره

يروى ان رجلاً كان جاراً لابي دلف ببغداد ، فأدركته حاجة وركبه دين فادح. حمله على بيع داره فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار . فقالوا له ان دارك تساوي خمسماية دينار فقط ، فقال : نعم ولكنني ابيع داري بخمسماية دينار وجوار ابي دلف بخمسماية دينار ثانية، فبلغ ابا دلف الخبر فأمر بقضاء دينه ووصله وقال له ، لا تنتقل من جوارنا . وهكذا كان يباع الجوار كما يباع العقار . وقد قال الشاعر :

يلومنني ان بعت بالرخص منزلي
ولم يعلموا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فانما
بجيرانها تغلوا الديار وترخص

• • •

نوادر البخلاء

خرج هشام مرة متنزهاً ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فادخله الراهب بستاناً له وجعل يجتني له اطايب الفاكهة . فقال له هشام : يا راهب بعني بستانك . فسكت عنه الراهب ثم اعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني. فقال

وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك . فقال هشام لماذا ويحك .
فأجاب الراهب لعلك ان تشبع ، فخجل هشام وسكت .

. . .

محمد بن الجهم

ومن البخلاء محمد بن الجهم الذي يقول: وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء. تواطأوا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينتشر ذلك عنهم في الآفاق ، حتى لا يمتد الي بعدئذ امل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج .

. . .

عبدالله بن الزبير

كان عبدالله بن الزبير من البخلاء المعروفين وكانت تكفيه اكلة واحدة لايام . وكان يقول انما بطني شبر في شبر فما عسى ان يكفيه اكلة ، ولذا قال فيه ابو وحيد الشاعر مولى الوزير

لو كان بطنك شبر قد شبعت وقد
ابقيت فضـــلا كثيراً للمسلمين
فان تعبك من الايام جائحة
لو نبكِ منك على دنيا ولا دين

واقبل عليه اعرابي مرة وقال له اعطني اقاتل عنك اهل الشام فقال اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك . فقال الاعرابي : اراك تجعل روحي نقداً ودراهمك نسيئة .

من يمد رجله لا يمد يده

دخل ابراهيم باشا يوماً الى الجامع الاموي في دمشق، توقف له الجميع اجلالاً الا واحداً من المشايخ ظل قاعداً وماداً رجليه فالتفت اليه الباشا ورمقه بنظرة غضب ثم تابع سيره .

وعند المساء ارسل من قبله عبداً اعطاه جرة من الذهب واوصاه ان يعطيها لذلك الشيخ فاذا اخذها يقطع رأسه حالاً ، واذا رفضها فليدعه وشأنه ، فمضى العبد واخذ الجرة وحاول ان يعطيها للشيخ عاملاً بأوامر مولاه ، ولكن الشيخ رمق العبد بنظرة شذراً وقال : قل لمولاك يا هذا ، ان من يمد رجله لا يمد يده .

• • •

حكم العرب

قيل لابراهيم ابن ادهم لِمَ لا تصحب الناس ؟ قال : ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله ، وان صحبت من هو فوقي استخدمني ، وان صحبت من هو مثلي حسدني . فاشغلت نفسي بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ، ولا في الاستئناس به وحشة .

• • •

كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامل شكاه اليه الناس: لقد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما اعتدل واما اعتزل .

عدل نور الدين

لم يكن في سير الملوك احسن من سيرة نور الدين ولا اكثر تحرياً للعدل منه وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف الا من ملك كان له . وشكت اليه زوجته مرة ضيقة حالتها فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت له محصولها السنوي نحو العشرين ديناراً .

فلما ساءتها ضآلة المبلغ قال ليس لي الا هذا وجميع ما في يدي فأنا خازن فيه للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك .

فاكتفت بما اعطاها .

. . .

من اقوال العرب في الحرب

اعلم ان الحرب محاملها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وتقفتها الاباة وزمامها الحذر ، ولكل شيء من هذه القواعد ثمرة ، ثمرة الصبر التأييد ، وثمرة المكر الظفر ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الاباة اليمن ، وثمرة الحذر السلامة .

وقالوا جسم الحرب الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الحذر ، وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة وقائدها الرفق وسائقها النصر . فاذا قاتلت فلا تبذل مهجتك وقوتك من اول وهلة لئلا يأتي معظمها فتعجز وتكل ولا تدخل في حرب وان وثقت بشدتك حتى تعرف وجه التخلص منها ، فمن استضعف عدوه فقد وهن ،

والحازم يحضر ويحذر عدوه على كل حال ، المواثبة ان قرب ، والغارة ان بعد، والكمين ان انكشف، والاستطراد ان ولى .

. . .

بيلاطس فلسطين الجديد المستر ترومان

كتب المستر هري ترومان الى رئيس مجلس الشيوخ الاميركي يقول :

اني الح بتيسير مجموع المبلغ الذي تبرعت به الولايات المتحدة للاجئين الفلسطينيين و ١٦ مليون دولار لتفريج كربة اولئك القوم المساكين .

هذا مايعترف به ويقول له الآن المستر هري ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة ام الديموقراطية العالمية . وهو الذي نحر فلسطين وسكانها بسكينه الحاد التي استعملها باسم حكومة بلاده وقوتها وباسم جمعية الامم أفلا يجوز لنا ان نستعرض بهذه المناسبة قول الشاعر العربي القائل :

فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

. . .

حدائق العرب

قال عبدالله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابي حفصه على جعفر البرمكي فقال له: ويحك انشدني مرثيتك

في معن ابن زائدة . فقال بل من مدحي فيك ، فقال جعفر : انشدني من مرثيتك معن فأنشد يقول :

مضى لسبيله معن وابقى | مكارم ان تبيد ولن تنالا
وكان الناس كلهم لمعن | الى ان زار حفرته عيالا
مضى من كان يحمل كل ثقل | ويسبق فضل نائله السؤالا

فلما فرغ من القصيدة اخذ جعفر يرسل دموعه على خديه وقال الى مروان : هل اثابك على هذه المرثية احد من اولاده واهله شيئاً . قال لا . قال جعفر فلو كان معن حياً وسمعها منك كم كان يثيبك . قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار . قال جعفر انا اظن انه كان لا يرضى لك بذلك . قد امرنا لك عن رحمة الله تعالى بالضعف فما ظننت وزودناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفاً وستماية دينار قبل ان تنصرف الى رحلك . فقال مروان يذكر جعفراً وما سمح به عن معن .

نفحت مكافئاً عن قبر معن | لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا بن يحي | لنا وبه ولم ترد المطالا
بنى لك خالد وابوك يحي | بناء في المكارم لن ينالا
كان البرمكي بكل حال | تجود به يداه يفيض مالا

ثم قبض المال وانصرف .

• • •

بين الاصنف بن قيس وفتى من طي

قال الاصنف بن قيس لفتى من طي: هل تزين جمالك بشيء؟ فقال نعم . اذا ُحدثت استمعت واذا عاهـدت وفيت . واذا وعدت انجزت . واذا اؤتمنت لم اخن . فقال الاصنف : ان ما قلت يا فتى هي المروءة بعينها .

. . .

وصية النبي لعلي

يا علي ، لا فقر اشد من الجهل ولا مال اوفر من العقل ، آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان .

يا علي ، اياك والبخيل فهو كالسراب غراً من رآه وخالف من رجاه . بابه مقفل وجاره مغفل وضيفه مهمل .

. . .

من كلام الامام علي كرّم الله وجهه

الدنيا دار ممر الى مقر ، والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعلقها .

لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخـاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته .

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه ومعهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضى به .

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغني واجدر بأقبال الحظ عليه .

من اضاع الثواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق .

يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم .

احذروا انفار النعم فما كل شارد بمردود .

عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود .

مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مراره الآخرة .

يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمة وانت تعصيه فأحذره .

من جدّ في عنان امله عثر بأجله .

اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى .

من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون .

فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه .

الصبر صبران : صبر على ما تكره وصبر على ما تحب .

لكل امرىء عاقبة حلوة او مرة .

ترك الذنب اهون من طلب المعونة .

ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلالة

يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك .

كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع .

في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال .

اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .

كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .

مقاربة الناس في اخلاقهم إمن من غوائلهم .

من اوحا الى متفاوت خذلته الحيل .

خـذ من الدنيا ما اتاك وتولى عما تولى عنـك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب .

لا تسأل عما لا يكون فضي الذي قد كان لك شغل .

الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد .

اشد الذنوب ما استهان به صاحبه .

صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها .

ان للقلوب اقبالاً وادباراً فاذا اقبلت فاحملها على النوافل ، واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض .

مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة .

الناس ابناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حب امه .

لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله .

ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد باخله الدهر يوم سوء.

رصانة هارون الرشيد

خرج على الرشيد بعض الخوارج فانهض اليه جيشاً فظفر به، فلما دخل عليه قال ما تريد ان اصنع بك؟ قال الذي تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه، فأطرق الرشيد ملياً ثم رفع رأسه وامر بأطلاقه. فلما خرج قال بعض من حضر: يا امير المؤمنين يقتل رجالك ويفني اموالك وتطلقه بكلمة واحدة، تأمل هذا الامر فأنه يجريء عليك اهل الشر، فأمر برده. فلما مثل بين يديه علم انه شنع به عنده. فقال:

يا امير المؤمنين لا تطعهم في فلو اطاع الله عز وجل فيك ما استخلفك بخطة واحدة. فأمر باطلاقه وقال: لا يعاودني احد في شأنه.

• • •

شاهـــد

شهد عند عمر بن الخطاب شاهد فقال له: أتني بمن يعرفك فأتاه برجل، فأثنى عليه خيراً. فقال له عمر: انت جاره الادنى الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ قال: لا.

فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستول به على مكارم الاخلاق؟ قال لا. فقال: عاملته بالمال الذي يستبين به روح الرج؟ قال لا.

فقال: اظنك رأيتـه قائماً في المسجد يهمهم بالقرآن يخفض

رأسه مرة ويرفعـه اخرى . قال : نعم . فقال : اذهب فلست تعرفه .

وقال للرجل : اذهب وأتني بمن يعرفك .

. . .

من اخذ اموال الناس ونوى اداءها ادى الله عنه ومن مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعاً فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا وكان به صدقة .

. . .

دخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام . فقدم خصماً له الى القاضي في ايام عبدالملك فقال : اما تستحي تخاصم شيخاً كبيراً ، وانت غلام ؟ فقال الحق اكبر منـه ، فقال اسكت ويحك . قال فمن ينطق بحجتي ؟ فقال ما اظنك تقول اليوم حقـاً حتى تقوم . فقال لا اله الا الله ، فقام القاضي ودخل على عبدالملك واخـبره ، فقال : اقضي حاجته واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس .

. . .

كان ابو الفلح بن جني يوماً عند ابي اسحق الصابي وكانت له عادة اذا تحدث يلوي شفته ويشير بيده . فجعل ابو الحسن الكاتب يشخص اليه ويتعجب منه فقال له : مالك تتعجب مني ؟ قال : شبهت الشيخ وهو يقول بشفته كذا وبيده كذا بقرد رأيته اليوم

يفعل هكذا ، فتغير ابن جني وقال : يا هذا متى رأيتني امزح معك فتمزح معي ؟ قال المعذرة الى الله والى مولاي الشيخ ، وقد صانه الله عن ان اشبهه بالقرد وقد شبهه القرد به . فضحك ابو الفتح .

. . .

كتب عبدالملك بن مروان الى الحجاج يأمره بقتل اسلم بن عبد البكري . فاستحضره للحجاج فقال اسلم انت امير المؤمنين غائب وانت حاضر والله تعالى يقول : يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . والذي بلغه عني باطل فاكتب الى امير المؤمنين اني اعول اربعاً وعشرين امرأة هن في الباب فاحضرهن الحجاج ، فمنهن امرأته وامه وعمته وابنته وغيرهن ، وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها : من انت؟ فقالت ابنته ، اصلح الله الامير ثم انشدت تقول :

احجاج لم تشهد مقام بناته ... وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج لم تقبل به اذ قتلته ... ثماناً وعشراً واثنتين وأربعا
احجاج ما هذا يقوم مقامه ... علينا فمهلاً لا تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة ... علينا واما ان تقتلنا معا

قيل . فبكى الحجاج وقال : والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زودتكن تضعضعاً وكتب الى عبد الملك يخبره عن الرجل والجارية . فكتب اليه عبدالملك : ان كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ، ففعل .

الناس طبقات

قال خالد بن صفوان : الناس ثلاث طبقات ، طبقة علماء ، وطبقة خطباء وطبقة شعراء ، ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه .

وقال الخليل بن احمد : الرجال اربعة، رجل يدري ويدري انه يدري ، فذلك عالم فاتبعوه . ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك غافل فنبهوه . ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك جاهل فعلموه . ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك احمق فارفضوه .

• • •

كان يزيد بن عبدالملك قد عدل عن شرب الخمر والملاهي لما كان سمعه من اقوال الناس عنه . وقد انقطع ايضاً عن الدخول على حبابة جارية التي افتتن بجمالها افتتاناً جلب له آخرته فيما بعد. ولما طال جفاؤه هذا مدة ، عملت شعراً ، وقيل انه الاصوص عمله لها ، ثم تلقت الخليفة يزيد بن عبد الملك وهو خارج الى الصلاة وكان بيدها العود فغنت :

واني وان فند في طلب الغنـا

لا علم اني لست في الحب او حدا

فلما سمعها يزيد غطى وجهه وقال : صه لا تفعلي .

ولكنها مضت بالغناء للابيات فأنشدت :

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تـلذّ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنار وفنـدا

فعدل يزيد اليها وقال : صدقت لا كان من لامني فيك ، ثم عدل عن الصلاة واقام معها يشرب وهي تغني له وعاود ما كان عليه وامرت هي للاصوص بالف دينار .

. . .

دخل ارطاة بن سهيه على عبدالملك بن مروان فقـال له : كيف حالك يا ارطاة ؟ قال : ضعفت أوصالي وضاع مالي وقلّ مني ما كنت احب كثرته وكثر مني ما كنت احب قلته. قال: كيف انت في شعرك ؟ فقال : والله يا امير المؤمنين ما اطرب ولا اغضب ولا ارغب ولا ارهب وما يكون الشعـر الا من نتائج هذه الاربـع ، على اني القائل :

رأيت المرء تأكله الليـالي كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حتى تأتي على نفسي ابن آدم من مزيد
واعلم انهـا ستكرّ حتى توفي نذرهـا بأبي الوليـد

فارتاع عبد الملك ثم قال : بل توفي نذرها بك ويلك ما لي

ولك ؟ فقال : لا ترع يا امير المؤمنين فانما عنيت نفسي وكان ارطاة يكنى ابا الوليدة ، فسكت عبدالملك ثم استعبر باكياً .
لاحمد بن بكر الزبدي :

الفقر في اوطاننا غربـــة والمال في الغربة اوطان
والارض شتى كلها واحـد والناس اخوة وجـيران

. . .

حكاية موسى والكسلان

لاحد الادباء

من اساطير الاولين ان موسى الكليم مر ذات يوم بقصر فرأى رجلا مضطجعاً فسأله عن امره فأجاب : ان لا رأس مال لي لاشتغل به وعليه فاني اضطجعت تحت نافذة هذا القصر اتوقع ما يرمي الي من فضلات الطعام فأبتلعها ، وقد سئمت نفسي هذا الحال فأرجو منك يا كليم الله ان تفاوض الحق بشأني ، فاما ان يرزقني واما ان يعتقني . فلما مثل موسى بين يدي الحق سبحانه وتعالى كلمه بشأن الرجل وسأله ان ينعم عليه برأس مال لعله يشتغل فيفلح فيستفيد ويفيد . فقال (الحق) تعقل يا موسى ان صاحبك هـذا لا يستحق اكثر مما اعطي له فاني عجنته وخبزته فوجدت انه لا يعرف قيمة البركات والنعم، ولكن موسى الح في طلب الرزق للرجل على سبيل التجربة ، فوعده الحق خيراً .
واتفق ذلك النهار ان صاحب القصر نسي على المائدة ربع ريال

فلم تنتبه اليه الخادمة عند نفض الغطاء فسقط فتات الخبز . وبينما كان الرجل يلتقطها عثر عليه فطار قلبه فرحاً . واخذ يقلب قطعة العملة بين يديه فأحس بقوة وانتصب على قدميه لان المال يشدد الاعصاب ، وسار في شوارع المدينة يتفكر باي سبيل يصرف دراهمه . فشاهد دلالاً يعرض خنجراً للبيع فابتاعه منه بقرشين. ثم قصد حانة وسكر بالثلاثة الغروش الباقية. فصورت له الخمرة انه سيد البلاد وحاكم العباد فأخذ يسير متبختراً، فرأى شخصين يتنازعان بالكلام فأمرهما بالكف فلم يمتثلا له فأغمد خنجره في صدر كل منهما فوقعا صريعين . فانقض عليه رجال الضبط وساقوه الى المجلس العرفي فحكم عليه بالشنق وعلق عند احد ابواب المدينة، وبينما كان موسى نازلاً من مناجاة الحق رأى المشنوق فاقترب منه واذا هو نفس الرجل الذي فاوض الحق بشأنه ، فصاح رباه ماذا جرى ؟ فاني طلبت منك ان ترزقه لا ان تشنقه ؛ فكان الجواب تعقل يا موسى ، انا رزقناه ربع ريال فقط فتسلح وسكر وبطر وقتل رجلين بلحظة من الزمن. فكيف لو رزقناه اكثر .

ومغزى هذه الحكاية ان الله موزع الاعمار والثروات ادرى بنا منا وللحكمة منه يغنينا ويفقرنا ويجربنا في حالتي الفقر والاثراء . كما تخيله العتابي بقوله .

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء عنك مخازياً من اللؤم كانت تحت ستر من الفقر

كلمات خالدة

لجبران خليل جبران

لما تعبت من ملاحقة الاجيال ومللت النظر الى مواكب الشعوب والامم وجلست وحيداً في بيت الاشباح حيث تختبيء الازمنة الغابرة وتربض ارواح الازمنة الآتية هناك رأيت شبحاً هزيلاً يسير منفرداً محدقاً بوجه الشمس فسألته : من انت وما اسمك ؟ قال « اسمي الحرية » قلت واين ابناؤك ؟ قال واحد مات مصلوباً وواحد مات مجنوناً وواحد لم يولد بعد . ثم توارى عني وراء الضباب .

. . .

لم يهبط يسوع من دائرة النور الاعلى ليهدم المنازل ويبني من حجارتها الاديرة والصوامع ويستهوي الرجال الاشداء ليقودهم قسوساً ورهباناً، بل جاء ليبث في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الاصنام .

. . .

انتم بنيتم الاهرام من جماجم العبيد ، والاهرام جالسة الآن على الرمال تحدث الاجيال عن خلودنا وفنائكم . ونحن هدمنا الباستيل بسواعدنا الاحرار ، والباستيل لفظة ترددها الامم

فتباركنا وتلعنكم . انتم رفعتم حدائق بابل فوق هيا كل الضعفاء واقمتم قصور نينوى فوق مدافن البؤساء ، وها قد اصبحت بابل ونينوى نظير اخفاف الامل على رمال الصحراء . اما نحن فقد نحتنا تمثال عشتروت من الرخام فجعلنا الرخام يرتعش جامداً ويتكلم صامتاً وضربنا النهاوند على الاوتار فاستحضرت الاوتار ارواح المحبين الحائمة في الفضاء ورسمنا مريم بالخطوط والالوان فبدت الخطوط كافكار الآلهة ، والالوان كعواصف الملائكة .

. . .

انا شاعر انظم تنثره الحياة وانثر ما تنظمه . ولهذا انا غريب وسأبقى غريباً حتى تخطفني المنايا وتحملني الى وطني . قد طهرت شفتي بالنار المقدسة لاتكلم عن الحب . ولما فتحت شفتي للكلام وجدتني اخرس . احب هذا الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا المنصوبة على اجساد الضعفاء . ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الاعالي . احب من الناس العامل .

الملك سعود

تعريب جميل ابو مغلية

عن مجلات وجرائد تصدر في المهجر

بمناسبة زيارة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز بن الرحمان الفيصل السعود الى الولايات المتحدة بدعوة رسميـة من فخامة رئيس الولايات المتحدة الاميركية ايزنهاور في شهر كانون الثاني سنـة ١٩٥٧ الموافق شهر جماد الآخر سنـة ١٣٧٦ هـ .

• • •

وفاة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمان آل سعود ، فقد توفاه الله في الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الاثنين في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٧٣ هـ . الموافق ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ على اثر مرض الزمه الفراش مدة شهر .

على اثر وفاة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمان الفيصل السعود ، ملك المملكة العربية السعودية والتفاف افراد الاسرة المالكة الكريمة حول جثمانه الطاهر ، خرجوا من عنده وبايعوا حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سعود بن عبدالعزيز المعظم ملكاً على البلاد العربية السعودية على طاعة الله ورسوله والسمع والطاعة . فنودي بجلالة حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبد الرحمان الفيصل السعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، وعلى اثر ذلك اعلن حضرة صاحب

الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز المعظم ولاية عهده لاخيه حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبدالعزيز كما بايع سموه على ذلك افراد الاسرة الملكية الكريمة .

. . .

ملك المملكة العربية السعودية الجديد

ولد الامير سعود ، ملك المملكة العربية السعودية الجديد ، في مشيخة (الكويت) في ١٣ شوال سنة ١٣١٩ هـ . الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٢ وهي ليلة استيلاء والده على الرياض .

والدته هي السيدة (وضحة) من آل عرعر ، وهم شيوخ بن خالد من القبائل النجدية العريقة في الحسب . وتلقى علومه في مدرسة الامراء بالرياض . وقد صحب والده في معظم حروبه . وابلى فيها بلاء حسناً . وهو متزوج وقد رزقه الله بنين كثيرين بكرهم هو الامير المحبوب (فهد) .

فنتمنى لجلالة الملك العربي المعظم والى حاشيته الكريمة سفر ميمون مرفوق بالسلامة ، والخير من هـــذه الزيارة يعود الى المملكة العربية السعودية خاصة والى البلدان العربية عامة .

انا مسيحي ولي الفخر بذلك . ولكني اهوى النبي العربي واكبر اسمه واحب مجد الاسلام واخشى زواله . انا شرقي ولي فخر بذلك ، ومهما اقتفتني الايام عن بلادي اظل شرقي الاخلاق لبناني العواطف . انا شرقي وللشرق مدنية قديمة العهد ذات هيبة سحرية ونكهة عطرية ، ومهما عجبت برقي الغربيين يبقى الشرق موطناً لاحلامي ومسرحاً لاماني وآمالي .

لكم لبنانكم ولي لبناني، لبنانكم مربعات شطرنج بين رئيس دين وقائد جيش . اما لبناني فمعبد ادخل اليه بالروح عندما املأ النظر الى وجه هذه الدنيا السائرة على الدواليب .

. . .

حدائق العرب

قيل : أسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال: ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ، فأتعلق باطرافك واقول : رب سل مصعباً فيم مثلني . فقال اطلقوه . فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من العمر في خفض عيش . فقال اعطوه مائة الف درهم.

قال : يا ابي وامي اشهد ان لابن قيس الرفيات منها خمسين الفاً . قال لِمَ ؟ قال لقوله فيك :

انما مصعب شهـــاب من الله تجلت عن وجهـــه العظماء
ملكه ملك رأفة ليس فيه جـبروت ولا له كبرياء

فضحك مصعب وقال : لقـد تلطفت وان فيك لموضعـاً للصنيعة . وامر له بالمائة الف ولابن قيس بخمسين الف درهم .

. . .

اعيدوا اليها زوجها

بينما كان عمر بن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكان المدينة، وجيوشه تخوض غمرات الجهاد في انحاء مختلفة من ارض العرب. سمع امرأة تنشد بلوعة :

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا خليـل الاعبه
فوالله اولا الله تخشي عواقبه تزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيباً موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبـه
مخافي ربي والحيـــاء يصدني واكرم بعلي ان تنال مراتبه

فدنا عمر قليلاً حتى تراه المرأة وقال : مالك ؟ قالت : لقد اغزيت زوجي منـذ اشهر واشتقت اليه . قال اردت سواه . فقالت معاذ الله . قال فاملكي عليك نفسك انما هو البريد اليه ، ثم بعث عمر الى الزوج يسترده من ساحة الجهاد .

ودخل الخليفة على ابنته حفصة وقال : اني سائلك عن امر اهمني فافرجيه عني . كم تشتاق المرأة الى زوجها اذا غاب عنها ؟

فخفضت حفصة رأسها واستحيت . فقال ان الله لا يستحي من الحق . فأشارت ابنة عمر ثلاثة اشهر والا اربعة . فكتب عمر الى كل قائد من قادة جيوشه : لا تحبس الجيوش فوق اربعة اشهر .

. . .

المأمون وبعض جلسائه

قال المأمون يوماً لرهط من جلسائه : انشدوني بيتاً للملك يدل على ان قائله ملك . فأنشده بعضهم قول امريء القيس :

أمن اجل اعرابية حل اهلها　　　جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال المأمون : ليس في هـذا ما يدل على انه ملك ، فانه يجوز ان يقول ذلك سوقي حضري ، انما هذا بيت يدل على ان قائله ملك ، وانشد للوليد بن يزيد :

اسقني من سلاف ريق سليمى　　　واسقي هذا النديم كأس عقار

اما ترون ان اشارته وقوله « هذا النديم » اشارة ملك .

. . .

المأمون وسوسن الجارية

كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسناً ، عليه وسم جمال . فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكان اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني:

ما مررنا بالسوسن الغض الا كان دمعي لمقلتي نديما
حبذا انت والمسلمين به انت وان كنت منه اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هـذا الصوت واخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا السيف والنطع ثم قال: اصدقيني امرك. قالت يا امير المؤمنين ينفعني عنـدك الصدق. قال لها ان شاء الله. فقالت يا امير المؤمنين اطلعت من وراء الستار فرأيتـه فعلقته. فأمسك المأمون عن عقوبتها وارسل الى المغني فوهبها له.

. . .

الرشيد وعنبر المغني

قال اسحق الموصلي: حضرت مسامرة الرشيد ليلة عنبر المغني وكان فصيحاً متأدباً. وكان مع ذلك يملي الشعر بصوت رخيم فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه ابياتاً لاحـد الشعراء حيث يقول:

واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبد من خشية ان تصدعا
وليس عشيات الحمى براوجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها على الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

فأعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عنبر: يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا

فصار اصفى من الهواء . ولكن انشاء الله ، امير المؤمنين انشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب واقوى لرجل من اهل البادية . فأجابه الرشيد الى مطلبه فغنى عنبر للشاعر جرير :

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشعلا بعينيك لا يزال معينا
غيظن من غيراتهن وقلن لي ... ماذا القيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية اوجه منكورة ... احزن حزنا او هدين هدينا
فرأوا بهن سواهما عرض الفلا ... ان متن متنا وان حيين حيينا

قال الرشيد : صدقت يا عنبر وخلع عليه واجازه .

. . .

حكم عربية

ثلاثة ليس لها حيلة ، فقر يمازجه كسل وخصومة يدخلها حسد ومرض يقارنه هرم .

وثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة احوال : الحليم الا عند الغضب والشجاع الا عند الحرب ، واخاك الا عند الحاجة . الاخوان على ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء ، لا يستغنى عنها . وطبقة كالدواء يحتاج اليها احياناً ، وطبقة كالداء لا يحتاج اليها ابداً .

على المرء ان يتحفظ من شيئين : مكر اعدائه وحسد اصدقائه والعجز عجزان : التقصير في الشيء وقد امكن ، والجد في طلبه وقد غاب .

الخطابة : لا يقـدم على الخطابة الا اثنان ، فائق ومائق . فالفائق به من ثقته بنفسه ما يقي عنه كل خطر بورط الانقطاع والخجل . اما المائق فهو من لا يبالي أخطأ ام اصاب .

. . .

الامير طلال في المكسيك

سمو الامير طلال شقيق جـلالة الملك سعود ابن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

سمو الامير طلال زار المكسيك في منتصف القرن العشرين على عهد فخامة الرئيس ميكال اليمان رئيس جمهورية المكسيك ، فاحتفى فخامـــة الرئيس ميكال اليمان بضيفه الكريم ، وزاد بحفاوته وتكريمه .

ثم الجالية العربية في المكسيك العاصمة احتفت بسموه وادبت له مأدبة في صالون القناديل من صالونات براذو في عاصمة المكسيك فحضر هذه المأدبة جمع غفير من افراد الجالية العربية الكريمة في بلاد المكسيك المضيافة الكريمة ، فكان سمو الامير طلال مسرور كثيراً فتكلم واثنى على الجالية بكلام طيب على شعورهم وكرمهم وحسن صنيعهم . ثم تكلم بعض اشخـاص من افراد الجاليـة يرحبون ويتأهلون بسمو الامير طلال . وان زيارته كانت فرح وسرور وفخر الى عموم الجالية العربية .

نبوءة عن وقوع الحرب بعمليات حسابية

حرب انكلترا والافغان

اعلنت انكلترا الحرب على الافغان سنة ١٨٨٠ ودامت هذه الحرب سنة واحدة وانتهت سنة ١٨٨١ ومجموع هذه الارقام ١٨ اضافها مبتكرها الى ١٨٨١ فكان المجموع ١٨٩٩ بهذه السنة ابتدأت حرب الترنسفال ودامت ثلاث سنوات فتكون سنة انتهاء الحرب ١٩٠٢ فاذا جمعت ارقام هذه السنة يكون المجموع ١٢ اضفها الى سنة ١٩٠٢ يكون المجموع ١٩١٤ ، وفي هذه السنة ١٩١٤ اعلنت انكلترا الحرب على المانيا ودامت خمس سنوات وانتهت سنة ١٩١٩ فاذا جمعت هذه الارقام مع بعضها تكون منها رقم ٢٠ فاذا اضفت الى رقم ١٩١٩ كان المجموع ١٩٣٩ وفي هذه السنة اعلنت الحرب على المانيا ثانية ودامت ست سنوات وانتهت سنة ١٩٤٥ ، اعني مجموع الست سنوات و ١٩٣٩ واذا جمعنا هذه مع بعضها كان لدينا منها ١٩ سنة . فاذا اضفناها الى سنة ١٩٤٥ يكون المجموع ١٩٦٤ وهي السنة التي يعتقد مبتكر هذه القاعدة ، اتعلن فيها الحرب حرب عالمي او شبه عالمي .

وعلى هذه القاعدة يعرف اي متى يوقع كل حرب في المستقبل .

حدائق العرب

قصيدة ربيعة الراقي

قال المدائني: ان القصيدة التي امتدح بها ربيعة الراقي العباس بن علي بن عبدالله بن عباس ، لم يسبق لها نظـــير في الحسن خصوصاً قوله :

ما ان اعد من المكارم خصلة   الا وجدتك عمها او خالها
ان المكارم لم تزل معقولة   حتى حللت براحتيك عقالها

فأرسل اليـه العباس دينارين وكان ينتظر منه الفين ، فلما رآهما كاد يجن من الغيظ ، ثم اعطاها الى الرسول وقال له : هما لك ان اعـدت الي الرقعة ، فعاد الرسول حتى اتى بالقصيدة ، فكتب ربيعة على ظهرها :

مدحتك مدحة السيف المحلى   لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحـــة ذهبت ضياعاً   كذبت عليك فيها وافتريت
فأنت المرء ليس له وفـــاء   كأني في مديحك قد زنيت

وكان العباس عم هرون الرشيد ، وكان الرشيد يريد ان يخطب ابنته . فأتى العباس واخبر الرشيد بان ربيعة قد هجاه . فاستحضره الرشيد وشتمه وقال : اتهجو عمي ؟ فقال لقد مدحته يا امير المؤمنين بقصيدة لم يقل مثلها شاعر في احد من الخلفاء .

فطلب الامير القصيدة وتأمل بها وتعجب من حسنها وقال

لعمه العباس بكم اثبتـه عليها ؟ فسكت العباس واصفر ، فقال عندئذ ربيعة : اثابني عليها بدينارين يا امـير المؤمنين . فغضب الرشيد غضباً شديداً وقال للعباس : سوأة لك لقد فقدت ابائك بضعة نفسك ، ثم قال : يا غلام ، اعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة ، وقال لربيعة : لا تعد الى ذكر العباس لا تعريضاً ولا تصريحاً . ولم يعد الرشيد يهفوا الى ابنته واهمله وجفاه .

. . .

من حكم ابو الفتح البستي

من اصلح فاسده ارغم حاسده . من اطاع غضبه اضاع ادبه . رضى المرء عن نفسه دليـل نقصه . ليكن قرينك من يزينك . ربما كانت العطية خطية .

اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك. لا يعدم السرعة ذو السرعة. الجود والشجاعة شريكا عنـان . نعم الشفيـع الى عدوك عقله . ما كل خاطر بعاطر . من لزم السلم سلم . لابي الطيب المتنبي

اذا غامرت في شرف مردم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغـير	كطعم الموت في امر عظيم

اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم لا يمكن رده
كل شيء في الدنيا سماعه اعظم من عيانه
لين الكلام قيد القلوب
وحدة المرء خير من جلس السوء
ليس من عادة الكرام تأخير الانعام .

للشاعرة العميقة الشعور الآنسة فدوى طوقان

في الليل اذ تهبط روح الظلام ...

مرسلة فيه الرأوي الهائمة — يطيف بي في يقظتي الحالمة
طيف ولكن ما له شكل — يحضنه جفني ، ولا ظل
وانما يمشي الملهم — اعيه شيئاً ملغزاً مبهم

كأنما طلسمه الليل ...

وكلما رفعت في وحدتي — له مصابيحي انزوى في القتام

في الليل اذ تعش روح الوجود ...

يخطفني شيء وراء الفضاء — كأنما تحملني في الخفاء
ضبابة تسير في تيه — لا لمعة تجلو دياجيه
لكن روحاً غير منظور — واراه دوني الف ديجور
حسه في لا تناهي المدى — يشدني الى بعيد بعيد

في الليل اذ تخشع روح السكون

اسمع في الهدأة صوتاً غريب — صوتاً له طعم ولون وطيب

طعم ولكن غير ارضي . لون . ولكن غير مرئي
طيب . ولكن ... لا ... فما ادري

ما كنهه ، كأنما يسري من عالم هناك عيبي
تظل روحي وهي مأخوذة تصغي اليه من وراء الدجون

ما انت يا من في ظلام الليل

احسه ملء حنايا الوجود في الارض . في الاثير في اللامحدود في قلب قلبي . في سماواتي . في دوح روحي . في مدى ذاتي . هلا توضحت بآفاقي ؟ هلا تجسدت لاشواقي ؟ هلا ؟ ولكن كيف ؟ هيهات ؟

فاتت مثل الغيب ... ما تنجلي

يا لغز ... يا حقيقة كالخيال ؟؟

. . .

السيد ادغار فيشر الخبير الاميركي في شؤون الشرق لويز برغ ، بنسلفانيا

القى السيد ادغار فيشر الخبير الاميركي في شؤون الشرق الاوسط ، وقد عاد آخراً من اقطاره ، خطاباً في مؤتمر جامعة ماكنيل لدراسة المشاكل الشرقية قال فيه : ان الشعوب العربية سائرة قدماً بمطاليبها التحررية ، وهي تطلب من دول الغرب ان تبدل سياستها الاستعمارية . ثم استطرد يقول :

لقد كانت سياسة الولايات المتحدة حكيمة مع اليونان وتركيا اما سياستها في فلسطين ومصر فهي طائشة لا تلائم مصلحتها ، نحن نفهم ان تساعد الحكومة الاميركية الشعب الاسرائيلي على ايجاد وطن لهم اما ان تساعد على قيام دولة شعوبية فخطأ كبير. ولسوف تدرك حكومة واشنطن ان وجود اسرائيل بشكلها الحالي في الشرق الاوسط سيجعل هذه البقعة من العالم مسرحاً للقلاقل والاضطرابات ، بعد ان جعل العرب اخصاماً لنا ، وقد كانوا فيما مضى ، اعواناً اوفياء ان سياستنا في فلسطين قد اضرت بمصالحنا في العالم العربي .

. . .

كيف يرضى السجود للاصنام

للشاعر المطبوع **جورج الكعدي** نزيل الاباس — بوليفيا

جنتي وحدتي فخلي ملامي ودعيني في غبطتي وسلامي
واتركيني اردد الشعر وحدي هو زادي وعدتي ومرامي
انا لولاه ما احتملت حياة جرعتني الآلام منذ الفطام
جيشت جيشها لصد طموحي فدمرت الآلام بالاحلام
لم اضق بالهموم ذرعاً فعندي همة النسر في مطاوي الغمام
فانا شاعر المطل على الدنيا بشعر مخضوضر بسام
وفي الارض والسماء مطار ومدار الافلاك مسقط هامي

واغـاني للخلد طريق فرشتها الايام بالانغـام
والاماني معطرات عليهـا من شبـابي الريان نفح خزام
فالذي يملأ الرياض غناء وتسابيح من سمـا الالهام
هل ترى يهجر الفضاء ليجري في ركاب الاغرار اهل الحطام
والذي عنده قصور ضياء كيف يرضى السجود للاصنام
والذي انشد العروبة شعراً كان في صدرهـا اعز وسام
لا يبالي وقيعة من لئـام هو فوق العلى وفوق اللئام

. . .

الى شاعر الارز شبلي بك الملاط (بعبدا لبنان)

ومن روائع شاعر الارز وصف الاديبة الكبيرة المرحومة الآنسة مي زيادة معمر ، قال :

الا حملوا اليك حديث مي كأزهار الجنائن في شذاها
وليس سوابح الافلاك تجري بأبدع او بأسرع في مداها
كأن الله من سحر ودر اتاح المي لاحظـة وافاها
وشاور امهـا لما براهـا وشاور يوم كونهـا اباها
فجـاءت مي معجزة تناهي من المعنى اليهـا ما تناهى
نعم بلد العجائب كان مهداً لها والناصري بـه رعاها
وكم ولدت فلسطين نبيـاً وكم هزت له مهداً يداها
وكم اعجوبـة تمضي الليـالي واهلوها ولا يمضي صداها

الشيخ ناصيف اليازجي

يوصف السيد المسيح

وهو ابن يوسف لا ابن قيصر عندنا
يغزو بجيش في البـلاد عرمرم
قـــد جاء لا سيف ولا رمح ولا
فرس ولا شيء يبـــاع بدرهم
يأوى المغارة مثل راعي الضان لا
راعي الممالك في السرير الاعظـم

. . .

حدائق العرب

الرشيد والمرأة

دخلت على الرشيد امرأة ذات يوم وقالت له: اتم الله امرك وفرحك فيما اعطاك، لقد قسطت بما فعلت زادك الله رفعة. فلما سمع كلامها التفت الى ارباب دولته وقال: اعلمتم ما قالت المرأة وما القصد من كلامها. فأجابوا ما فهمنا من كلامهـا الا دعاء لحضرتك بالخير. لا بل دعاء علي. فقالوا: و كيف ذلك يا امير المؤمنين. فأجاب: اما قولها «اتم الله امرك» ارادت به قول الشاعر:

اذا تم امرأ بـدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل تم

واما قولها « فرحك الله بما اعطاك » فقد ارادت به قوله تعالى : « اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة » واما قولها « لقد قسطت بما فعلت » ارادت به قوله تعالى: واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. واما قولها «وزادت رفعة» ارادت به قول الشاعر:

ما طار طير وارتفع   الا كما طار وقع

ثم التفت الرشيد الى المرأة وقال لها : ما حملك على هذا الكلام . فأجابت : انك قتلت اهلي وقومي . فقال ومن اهلك وقومك . فقالت البرامكة . فأراد ان يجزيها ببعض العطايا فلم ترض وذهبت في سبيلها .

. . .

كان محمد المروزي الفقيه الشامي في اول امره فقيراً ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه وضعفت منه كل حاسة . فكان يقول مخاطباً النعمة لا بارك الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب . ومن هذا القبيل ابيات لبعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة وهو في الثمانين وهي :

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا
ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة
مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخدر من بنات الروم رائعة
يحكين بالحسن حور الجنة العينا

يغمزنني بأسارير منعمة
تكاد تنقض من اطرافها لينا
يودن احياء حيث لا حراك فيه
فكيف يحيين ميتاً صار مدفونا
قلن انينك طول الليل يزعجنا
فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

. . .

معاوية وبنت بجدل

لما تزوجت ميسون بنت بجدل بمعاوية ابن ابي سفيان ونقلها من البادية الى الشام ، كانت تكثر الحنين على ناسها وذكر مسقط رأسها ، فاستمع اليها ذات يوم فسمعها تقول :

لبيت تخفق الارياح فيه — احب اليّ من قصر منيف
واكل كسيرة من كسر بيتي — احب الي من اكل الصنوف
واصوات الرياح بكل فج — احب الي من نقر الدفوف
ولبس عباءة وتقر عيني — احب الي من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولي — احب الي من قطر الوف
وبكر يتبع الاضعان صعب — احب الي من بعل رفوف
وخرق من بني عمي ضعيف — احب الي من علج عنيف

فلما سمع معاوية الابيات قال : ما رضيت ابنة بجدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً فطلقها .

ذكرى الام

للشاعر الاستاذ نعمه الحاج – المكسيك

ذكرتك لما الفجر شق حجابه والقى رداء الليل عنه ليسطعا
ولما بدت شمس الصباح واسبغت على الكون نوراً يغمر الكون اجمعا
ذكرتك لما الارض شق اديمها ولما بدا النوار فيها وضوّعا
وهبت نسيمات الربيع عليلة وعشعت الاطيار والروض امرعا
ذكرتك لما الصيف اعطى ثماره لتغذي الكروم الناس منها وتشبعا
ولما الخريف اجتاحها وتناثرت من الشجر الاوراق يشبهن ادمعا
ذكرتك اذ جاء الشتاء وقره سهام الى الاكباد ينفذن اضلعا
فحنت الى الدفء القلوب وتاقها تذكر حضن الام اذ طاب مضجعا
فيا ام يا شمس المحبة نورها يظل حناناً في الوجود مشعشعا
ويا ام يا نبع الحياة فؤادها اذا جف نبع كان للحب منبعا
ويا ام يا مغنى الغناء وفاؤها يدوم مصيفاً للرجاء ومربعا
ويا ام يا ملجا الامان ولاؤها يرى القلب فيه في الملمات مفزعا
تزعزع اركان وتهوى شوامخ ولكنه في القلب لن يتزعزعا
اجلك امي في الحياة وفي الردى فبالروح والتذكار طول المدى معا

قلب الام

الشيخ ابراهيم المنذر وابنه صلاح

قال المنذر :

اغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً بنقوده حتى ينـال به الوطر
قال : ائتني بفؤاد امك يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى واغرز خنجراً في صدرها والقلب اخرجه وعاد على الاثر
لكنه من فرط ساعتـه هوى فتدحرج القلب المعفر اذ عثر
ناداه قلب الام وهو معفـر ولدي حبيبي هل اصابك من ضرر

وقال صلاح متمماً :

فكأن هذا الصوت رغم حنوه غضب السما به على الولد انهمر
ودرى فظيـع خيانة لم يأتهـا ولد سواه منذ تاريخ البشر
فارتـد نحو القلب يغسله بما فاضت به عيناه من سبل العبر
ويقول يا قلب انتقـــم ولا تغفر فان جريمتي لا تغتفر
واذا صفحت فانني امضي انتحاراً مثلما يوضاس من قبلي انتحر
واستل خنجره ليطعن قلبـــه طعناً ليبقى عـبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الام كف يداً ولا تذبح فؤادي مرتين على الاثر

لشاعر المكسيك الشيخ الياس زخريا

مقاطع من قصيدة نظمها في سنة ١٩٣٥ بمناسبة الحفلة الوداعية التي اقيمت للشاب الاديب فريد عبد النور ابو مراد يوم صمم الذهاب الى وطن والديه لبنان، وقد توفق بزيارته الى لبنان وتزوج على الآنسة هيلين شحاده، وهذه هي المقاطع من القصيدة:

عرفت فريد من زمن طويل ... فتى يسعى وللعلياء يجد
يهيء نفسه لذرى المعالي ... واسباب الرقي لها يعد
فتى في معرض الاسماء يدعى ... فريداً وهو في الاخلاق فرد
اراه اصدق الفتيان عزماً ... واذكاهم اذا حسبوا وعدوا

ثم يقول:

غداً ستسير والامال تمشي ... بصدرك والمنى بالنفس تعدو
لارض الشرق حيث ذووك عاشوا ... واصي فيه ذكر (مراد) جد
اذا ما جئته ونشقت منه ... عبير نسيمه جذلان تغدو
وان حدقت يوماً في سماه ... رأت عيناك وجه الله يبدو
أليس على الورى منها تبدي ... هدى واطل للاكوان رشد
وهل في الارض اطيب من ثراه ... واطهر وهو لابن الله لحد
هناك معارك التجديد دارت ... رحاها وانبرى للحق جند
وكان لصاحب التلمود شأن ... وكان لصاحب الانجيل عهد
ومن قلب الجزيرة قام يدعو ... الى الاصلاح والعمران فرد

فلبى صوته شعب جسور وهبت من بني الصحراء اسد
لها في نصرة المبدا نصير وفي تأييدها القرآن رعد
مآثر في صميم الدهر ابقت لنا ارثاً مداه لا يحد

• • •

من قصيدة (العلم والتعليم) لاحمد شوقي

سبحانك اللهم، خير معلم علمت بالقلم القرون الاولى
اخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدىء الحديد وتارة معقولا
ارسلت بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا
علمت يوناناً ومصر فزالتا عن كل شمس ما تريد افولا
واليوم اصبحتا بحال طفولة في العلم تلتمساه تطفيلا
من مشرق الارض الشموس تظاهرت ما بال مغربها عليه اديلا
يا ارض مذ فقد المعلم نفسه بين الشمس وبين شرقك حيلا
ذهب الذين حموا حقيقة علمهم واستعذبوا فيها العذاب وبيلا
ربوا على الاصناف فتيان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهولا
فهو الذي يبني الطباع قويمة وهو الذي يبني النفوس عدولا
ويقيم منطق كل اعوج منطق ويريه رأياً في الامور اصيلا
واذا المعلم لم يكن عدلاً مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا
واذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت البصائر على يده حولا

واذا اتى الارشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا
واذا اصيب القوم في اخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا
اني لاعذركم واحسب عبئكم من بين اعباء الرجال ثقيلا
وجد المساعد غيركم وحرمتمو في مصر عون الامهات جليلا
واذا النساء نشأن في امية رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى ابواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلا
ان اليتيم هو الذي تلقى له اماً تخلت ، او اباً مشغولا

من هم رجال العلم والتعليم في القطر المصري في القرن التاسع عشر الى اول القرن العشرين ، فنحن نذكر اكثرهم وهم السيد مصطفى مختار السيد عبدي شكري السيد ادهم السيد محمد شريف السيد علي مبارك الامير حسين كامل السيد محمد ثابت السيد مصطفى بهجت السيد رياض الامير طوسون السيد يحي منصور السيد محمود سامي البارودي السيد محمد زكي السيد اسماعيل ايوب السيد علي ابراهيم السيد عبدالله فكري السيد سليمان اباظ السيد محمود الفلكي السيد سعد زغلول السيد احمد خيري السيد حسين فخري السيد احمد حشمت السيد احمد حلمي السيد حسين رشدي السيد احمد طلعت السيد عدلي يكن السيد احمد زيور السيد يحي ابراهيم السيد توفيق رفعت السيد مصطفى ماهر السيد محمد سعيد السيد جعفر ولي السيد احمد زكي ابوالسعود الدكتور احمد ماهر السيد احمد محمد خشبة السيد علي الشمسي السيد حافظ

حسن السيد علي ماهر السيد احمد لطفي السيد بهاء الدين بركات السيد مراد سيد احمد السيد نجيب الهلالي السيد حلمي عيسى السيد محمد علي علويه السيد علي زكي العرابي . هم رجال الفخر والعزة على طول الزمن .

. . .

الخلق قبل العلم والعلم قبل المال

(للشاعر فرحات)

يا ساهر الليل يقرا ... من مصحف الكون سفرا
يا سابحاً في بحار ... من الهواجس نثرى
يا ناظراً للاعالي ... يستطلع النجم سرا
مالي اراك حزينا ... على السكوت مصرا
مالي اراك شريداً ... تخشى من الناس ضرا
مالي اراك طريداً ... تطوي من اليأس قفرا
تجتاز بالفكر عرض ... الفضاء شبراً فشبرا
خل النجوم وسلني ... فالناس بالناس ادرى
يحرك الناس شيء ... عن الحياة معرى
مزخرف مستدير ... عليه نقش وطغرا
مسنن الحرف صلب ... محجر ليس يفرا
يبدو عليه سطور ... تكاد باللمس تقرا
به ضمائر بعض ... تباع حيناً وتشرى
هذا المليك المفدى ... هذا الاله المبرا

ان لاح يوم لعبد   تراه للارض خـرا
او حل بالجيب سدواً   عليـه لي لا يقرا
عاركت حرف الليالي   ونلت فـوزاً وقهرا
ومن طعـام البرايا   اكلت حلواً ومرا
ومن رجـال البرايا   صحبت شهمـاً وعرا
ومن نساء البرايا   عشقت بيضاً وسمرا
في الكون لي ربع قرن   كأن لي فيه دهرا
بحثت عن كل امر   ولم افت قـط امرا
لا يعبـد المرء رباً   ان لم ينل منه اجرا
ما للامور قيـاس   ما للحوادث مجـرى
كم اولد الشر خـيراً   كم انتج الخير شرا
كم انبت الشوك زهراً   كم اطلع الليل زهرا
كم انطق المـال عبداً   كم اسكت الفقر حرا
كم اذهب الموت طفـلاً   يحكي الملائك طهرا
وكم عفـا عن عجوز   يزيدها العمر نكرا
من حـل بالقسر قصراً   يكن كمن حـل قبرا
ومن يرى المال بخـلاً   يخيب فما المال ذخرا
المـال ينفع لكن   العـلم بالنفع احرى
والخلـق فوق كلا   هذين مجداً وقـدرا
ان تكسب الكف مالاً   لا تكسب الكف فخرا
او يستر الثوب جسماً   لا يستر الثوب عهرا
من بر" في العمر جيبا   لا بدع ان عف فكرا

قصيدة بشر بن عوانه

والكونت رشيد ومحمود قبارو التونسي

قال الكونت رشيد وددت على محمود قبارو التونسي فقلت له : قد جئتك يا سيدي في حاجة . قال : على الراس ان كانت في وسعي . قلت تشطير قصيدة بشر . قال ابن عوانه . قلت نعم . قال طلبت هيناً لكنه قد طال عهدي برؤيتها ، فسأبحث عنها واشطرها لك . قلت ها هي معي . قال اذاً ستأخذها غداً ان شاء الله . قلت لا بل الساعة ان تكرمت . قال الله اكبر ومن يفعل مثل هذا ؟ قلت انت . قال هذا امر صعب . قلت على غيرك . قال فرجتي والله صدئة . قلت اجلها بالنظم . قال سأفعل الليلة . قلت اليوم ان كنت علي من المفضلين . قال اني لي والامر يحتاج الى التروي . قلت افعل وانا معك من المنتظرين قال لا بد من توطئة قبل التشطير . قلت هذا احسن احسان والله لا يضيع اجر المحسنين . قال اعيتني حجة هاتها ، فتناول القصيدة ولم يقرأ غير مطلعها ثم قال : اكتب على خيرة الله ، ورفع رأسه واغمض عينيه واخذ يملي على التصوير وانا اكتب حتى خيل لوهمي انه تجرد من العالم الجسماني وغدا روحانياً يرى البعيد الغائب ولا يحجب بصيرته حاجب ، فما تلعثم والله في بيت ولا تمهل ريثما يجد شطراً او كله . ولا بدأ بفقرة الا واتى بأحسن منها . ولكنه كان كمن يقرأ في صحيفة وكنت انا اجهد

نفسي بسرعة الكتابة ولا افوه ببنت شفة حتى لا اثبط ذلك السيل عن انهماره ولا اقف في طريق ذلك البحر عند تدفق تياره .

ثم استمر يملي علي حتى اتى على آخرها فبقيت مبهوتاً بين يديه لا اجد كلاماً ما يفي حق الثناء عليه ثم خرجت من حضرته وانا امجد الله واسبحه واحمده وما برحت الى الآن مذهولاً من تلك الموهبة الربانية والمنحة الصمدانية التي امتاز بها هذا القطب على الابدال والنجباء والمجددين والنقباء والاعمدة والاخيار وجميع ذوي الاسرار . وهذا تصدير القصيدة .

رنت بفواتر الاجفان سكرى — يخيل سحرهن النحل خزرا
فيا لك من فتون في فتور — ومن سكر به السحر استمرا
عقيلة ربرب جيداً وطرفاً — وضوطة بانة قداً وخصرا
يجول في خدها ماء وراح — ليمتزج فما ان يستعرا
يبيح لناظر ورداً نضيراً — ويورد حائماً ورداً مقرا
اما عيونها الدعج اللواتي — اقامت للهوى العذري عذرا
وخال بين قوسي حاجبيها — بحيث يكون قطب الحسن قرا
وفرع ليله فرق لفرق — به صبح الجبين ابان فجرا
لقد غطت على بصري وسمعي — بلثوم جلا حبباً ودرا
فبالثغر النظيم يدير كأساً — وبالنطق الرخيم تدير أخرا
فيا لك صورة اضحى فؤادي — لصورتها هيولي ليس يعرا
وكيف يفيق من يسقي بكأس — يكررها التفكر مستمرا

فيا سرعان ما وطنت نفسي ... على ما غــيره بالحر احرى
عصيت تجملي واطعت وجداً ... يسخرني لهــا سراً وجهرا
ولم اعط الهوادة عن هوان ... ولا جزع لان حملت اصرا
وللتي خطبت ظبــاء انس ... جعلت رضاءهــا علي مهرا
افاطم هل علمت مضاء عزمي ... ومطمع همتي نخواً وكبرا
وجود يدي واقدامي وبأس ... وصدقي كلما استسهلت وعرا
واني لا اسام الدهر ضيمــاً ... ولا اعصي لباغي العرف امرا
تلين لمن يسالمني قنــاتي ... وتصلب ان يرام ذو الغمز حصرا
واني لا اعــد الوفر ذخراً ... ولكني اعـد الذكر ذخرا
وما كل الخلال تـذاع بأوا ... ولا كل المذاع يصح سبرا
وفي التجريب ما ينفي ارتياباً ... ويصدق سن بكراً منه فرا

. . .

قصيدة بشر بن عوانه وتشطيرها

افاطم لو شهدت ببطن خبث ... لهانت عندك الاخبـار خبرا
ولو اشرفت في جنح عليـه ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذا لرأيت ليثــاً او ليثاً ... وكل منهما بأخيــه مغرى
يرى كل على ثقة اخــاه ... هزبراً اغلبا لاقى هـزبرا
بتهنس اذ تقاعس عنه مهري ... واقبـل نحوه اذنيـه ذعرا
فكاد يريبــه فيخال مني ... محاذرة فقلت عرفت مهرا
أنل قدمي ظهـر الارض ... اني ارى قدمي للاقدام اجرى

ولست مزحزحي شيئاً ولكن رأيت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نضالاً بأهرت فاغر يصدرن حرا
وشوصاً تلتظي ارنت لحاظاً محـددة ووجهاً مكفهرا
يكفكف غيلة احدى يديه كباري القوس ينزع مسبطرا
ولا يثني براثن منـه الا ويبسط للوثوب علي اخرى
نصحتك فالتمس يا ليث غيري فلي بقيا عليك وانت ادرى
ومهري قائـل لك لا تخلني طعاماً ان لحمي كان مرا
الم يبلغك ما فعلتـه كفي ولست ترى الاظافر منه حمرا
الم تك طعامـاً اشلاء سيفي بكاظمة غـداة قتلت عمرا
فلما خـال ان النصح ريب وغرتـه الجراة فاستقرا
ولـج على التهور في تزالي وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما مساورة فلاقى البحر بحرا
ورجّا الارض اذ بقيا عليهـا مراماً كان اذ طلباه وعرا
سللت له الحسام فخلـت اني اسلت من المجرة فيـه نهرا
ولم امش الضراء له لاني شققت به لدى الظلماء فجرا
واطلقت المهنـد من يميني وقائعـه بها المحبوس اسرى
هفا بريقـه هفيان برق فقد له من الاضلاع عشرا
فخر مضرجاً بـدم كأني نضحت عليه غب السكر سؤرا
ومن هـول لو جبته اراني هدمت بنـاء مشمخرا
بضربة فيصل تركته شفعـاً تضاجع بطنه في الارض ظهرا
وشيكاً فانثنى منهـا مثنى لدي وقبلهـا قـد كان وترا
وقلت له يعـز علي اني اراك معفراً شطراً فشطرا

واستحيي المروءة ان تراني　　قتلت مناسبي جـــلداً وقهرا
ولكن رمت امرأ لم يرمـه　　مريد سلامة قد هاب خطرا
ولم يك سامني بالنصح خسفاً　　سواك فلم اطق يا ليث صبرا
تحـاول ان تعلمني فراراً　　فهل علمت نفسك ان تفرا
وتنفض مذ رويك لحل عزمي　　لعمر ابيك قد حاولت نكرا
اتيت تروم للاشبـــال قوتاً　　فلو ما طلتها ما كان ضرا
ولكني ادافع منك بغيـاً　　واطلب لابنة البكري مهرا
فلا تجزع فقـد لاقيت حراً　　ولا تذمم فقد لاقيت عذرا
وعن كرم برزت الى كريم　　يحاذران يعـاب فمت حرا
ولا آسف على عمـــر تقضى　　افادك منه حسن الذكر وعرا

. . .

ماذا يريد الشعر مني ؟

للشاعر الخالد خليل مطران

ماذا يريـد الشعر مني　　اضنى عليـه علو سني
هل كان ما ذهبت به　　الايام من ادبي وفني
احسنت ظني والليـالي　　لم توافق حسن ظني
ورجعت من سوق　　عرضت بضاعتي فيها بغبن
فكان ذلك ذنبهـــا　　ام كان ذنبي؟ لا تسلني
خمدت بي النـار التي　　رفعت بعين العصر شأني

لا تنـدبني للعظائم بعدهـــا لا تندبني
يا من يحملني تكاليف الشبـــاب ارفق بوهني
زمـني تولى والاولى عمروه من صبحي فدعني
اني ختمت العيش في وادي المخيلة او كأني
فاذا بـدت لك همسة من دائب يشقى ويبني
فعديره خوف التشبـه بالرضى من غير طحن
ويكد كد النحل وهي لغـــيرها تسعى وتجني
ارضى بأن تقض منن وللآخرين وان وعدتني
اخــلي مكاني للذي يسمو اليه بغير حزن
ولقد اهوا لمن يطاولني واناب‍ك تحت ضبني
ان الحقيقة حين تبلغهـا فتكفينـــا وتغني
تتشابـه التركات في انا تعدلهـــا ونفني
فاذا تولينــــا فهل اسماؤنا منــا ستفني
فولم يكن الذكر للاعقاب نفـــع لم يشقني
امـــا الجزاء فانني استوفيت فيه فوق وزني
في الحاضر استلفت ما سيقوله التـــالون عني

• • •

سر على مهلك يا بحر بنا

اسكندر الخوري البيتنجاني

مر على مهلك يا بحر بنـــا ليس هـــذا البين امر هينا
وطني والاهل والصحب ومن سكنوا قلبي ومن اهوى انا

كلهم عن ناظري احتجبوا … وانا وحدي يا بحر هنـــا
وطني والسحر من آلائـه … لست ارضى غيره لي وطنا
هل يا ترى انظره ثانيـــة … ام نرى يرجـع يا ربي لنا
اين ذاك العـــز في افيائه … وبنوه فيـــه يجنون المنى
المهى تسرح في جناتـــه … تخلع السحر وتحيي عدنا
ورجـال السعي في اعمالهم … كرموا فعلاً وجلوا معدنا
اين ماضينـا وما لنا وما … نحن فيه اليوم من هذا العنا
ضجت الصحراء من بلوائنا … ورأينـــاهم نعم المـدنا
والاولى نشكوا لهم بلوائنا … اغمضوا العين وسدوا الاذنا
وهموا من اغمدوا الخنجر في … ظهرنا واستعبدونا زمنـــا

• • •

لا ألوم الغرب لكن دولاً … اخلفت وعداً وامضت هدنا
ليتهـــا لم تعلن الحرب ولم … تحمل العـــار وتمشي علنا
يا بلادي لا تقولي اننـــا … عنك غبنا اننا دوماً هنـــا
وفلسطين وان غـــابت فما … هي الا للفلسطـــين المنى
لا يطيق العيش الا قربها … روحه تبقى ويبقى البدنا
واذا الدهر طغى اليوم ففي … غدانا لا بـــد ان ينصفنا
نرجع الدار ونبني عزهـــا … من جديد ونعيـــد الوطنا

الشيخ امين ناصر الدين

ومن قصائد الشيخ امين ناصر الدين المشهورة القصيدة التي عنوانها : وعاقبة امان الله ، ملك الافغان . والتي جاء فيها .

هتكت حجاب المحصنات وقاحة ... فأغرم من لم تلقه قط مغرما
واهويت بالموس على معظم اللحى ... كأن اللحى مما يعوق التقدما

ومنها قوله في الملكة ثريا زوجة امان الله :

ومن راقها ان يلثم المرء كفها ... تبيح له منهـا المقلد والفما
ومن قصرت ثوباً لتظهر ساقها ... فأقصى مناها ان تضم وتلثما

وله من قصيدة بعنوان وتشبب وحكمة .

بيض يكاد يذوب في اصدافها ... حسداً لهنَّ اللؤلؤ المكنون
متهاديات في شغوف تحتهـا ... تخفي الفضاضة تارة وتبين

ومنها :

ورأيتني اهوى الوفاء وليس لي ... الا الى الملاء الوفي سكون
فزعمن ان قلوبهنَّ على الوفا ... طبعت وان ودادهن متين
لما ذكرن لي الوداد وحفظه ... اضحكنني ومن الكلام مجون

ومنها :

حلفوا الرجال على الرفاء ولم يفوا ... أتـبرّ يوماً للنساء يمين

هذه امثولة من روائع شعر الفقيد الغـالي الشيخ امين ناصر الدين الذي خسره لبنان خصوصاً والعرب عموماً .

اخوفاً وعندي تهون الحياة

للبطل الفلسطيني المجاهد عبدالرحيم محمود

سأحمـــل روحي على راحتي والقي بها في مهاوي الردى
فأما حيــاة تسر الصديق وامـــا ممات يغيض العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيـــل المنى
وما العيش؟لا عشت ان لم اكن مخوف الجناب عزيز الحمى
لعمـــرك اني ارى مصرعي ولكن اغذ اليـــه الخطى
ارى مقلتي دون حقي السليب ودون بلادي هو المبتغى
يلذ لاذني سماع العليـــل ويبهج نفسي مسيـــل الدما
فكيف اصطباري لكيد الحسود وكيف احتمالي لوم الاذى
اخوفاً وعندي تهون الحيــاة وذلاً واني لرب الابـــا
بقلبي سأرمي وجوه العـــداة وقلبي حديد وناري لظى

. . .

نشيد العرب

فوز ادبي للشاعر الاستاذ حامد حسن

جامعة الدول العربية ، الامانة العامــة في ٢٩ رجب ١٣٦٧ الموافق ٧ حزيران ١٩٤٨ رقم ٢٧٤٦ .

حضرة الاستاذ المحترم حامد حسن « ابو عاطفة » طرطوس سوريا . بعد اهداء التحية يسرني ان اعلم حضرتكم بأن لجنـة

الاناشيد في الادارة الثقافيـة وجدت نشيدكم « نشيد العرب » صالحاً . وقد ارسل الى المعهد الموسيقي العالي لتلحينه ، ومن ثم ستتخذ الاجراءات اللازمة لتعميمه مع اللحن في جميع البلاد العربية ، وتفضلوا بقبول الشكر والاحترام .

مدير الادارة الثقافية في الجامعة العربية

ولهذا الشاعر العبقري الملهم من القصائـد الرنانة في الحماس والغزل،ما يرصفه في طبقة فحول الشعراء كقوله بقصيدة مطلعها:

ألوى بك السحر المبـــين	بأعـــين الهيف الحسان
وقوله. وكأن روح الله في	قلبي وتجري في بيـاني
وقوله. وعبثت في نهدي منقحة	غضيض الطرف صغري
فكأن نهديها وقـــد	زلق الغطاء وهتكت سترا
حقـــان يرتعشان	بين يدي يموءن سحرا
يتقلصان كأنني	اما لمست اريد شرا
والنفس تزخر بالشبـــاب	ومن كؤوس الهوى سكرا
وفتان حران الجوانـح	ظامي وسعاد جرى

اما النشيد الذي احرز قصب السبق فهو كما يلي :

سائل التاريخ والاجيال عناه كيف كنا

المعـــالي والعوالي والهوى عناه ومنا

هوت الدنيا على اعتاب ماضينا سجوداً

اين منه الصبـح والدهر ضياء وخلودا

كبرياء البيد والصحراء لا ترضى حدودا
اطلعتنا فيض انوار وناراً وحديـــدا
بالماضي صفق المجـــد لذكراه وغنى
ان سعف الله والجراح منـــا والمثنى
سيعيد الدهر والمجد طريفاً وتليدا
وعـــلوماً وفنوناً وجنوداً وبنودا
وقديم المجـد تجلوه على الدنيا جديدا
راية الله ويابي الله الا ان تسودا

مدخل سهل لتحسين لفظ كلام العرب

بقلم جميل اسماعيل ابو مغلبية

١ ـ الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفاً اولها الهمزة وآخرها الياء .

(الحروف الشمسية والقمرية) اذا دخلت لام التعريف على الاسماء كانت الحروف الهجائية في اول الكلمة إما شمسية وإما قمرية .

والفرق بينهما ان لام التعريف تتحوّل في اللفظ مع الشمسية الى حرف يجانس الحرف الذي بعدها فيُشدّد نحو (الشمس والدار) وتبقى مع القمرية على لفظها نحو (القمر والجبل) . اما الحروف الشمسية فعددها اربعة عشر حرفاً وهي : ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن .

واما القمرية فعددها اربعة عشر حرفاً وهي : ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م ه و ي .

٢ ـ (تعريف الصرف) ما هو الصرف ؟

الصرف علم يبحث عن تحويل الكلمة الى صور مختلفة بحسب المعنى المقصود .

٣ ـ كم نوعاً الكلمة ؟

الكلمة ثلاثة انواع . اسم مثل (رجل) وفعل مثل (شرب) وحرف مثل (على) .

٤ – هل يجري الصرف على كل انواع الكلمة ؟

ان الصرف يجري على الاسم والفعل لا غير لانهما يقبلان التحويل الى صور مختلفة . ولا يجري على الحرف لانه يلزم صورة واحدة .

٥ – ماذا يسمى تحويل الكلمة من صورة الى اخرى ؟

يسمى تصريفاً أي تغييراً .

٦ – كيف يكون تصريف الافعال والاسماء ؟

يكون تصريف الافعال والاسماء بنقلها من الماضي الى المضارع والامر ويكون تصريف الاسماء بنقلها من المفرد الى المثنى والجمع وتصغيرها والنسبة اليها .

تقسيم الفعل بحسب الزمان الى ماض ومضارع وأمر .

٧ – ما هو الفعل وما هي اقسامه ؟

الفعل لفظٌ يدل على حالة او حدث في الماضي او الحاضر او المستقبل نحو (حَسُنَ) و (يأخُذُ) . وهو يُقسم الى ماض ومضارع وأمر .

الفعل الماضي هو ما دل على حالة او حدث في زمان قبل الذي انت فيه نحو (كَرُمَ وأخَذَ) .

٨ – ما هو المضارع ؟

المضارع ما دلّ على حالة او حدث في زمان الحال

والاستقبال نحو (يَحسُنُ) و (يتكلم) ويتعـين للاستقبال متى دخلت عليه السين او سوف نحو (سأكتُبُ وسوف أكتُبُ) او وقع بعد اداة توقع نحو (قد يـبرأ المريض) . وبعد لو الشرطية نحو (لو ينتبهون الى الشرح لاستفادوا) .

٩ — من أي شيء يصاغ المضارع ؟

يُصاغ المضارع من الماضي بزيادة احد احرف المضارعة في أوله مضموماً في الرباعي مفتوحاً في غيره . فان كان الماضي ثلاثياً تُسَكَّن فاؤه وتحرَّك عينه بضم او فتح او كسر حسب ما مبين في المعجمات نحو (يَنصُرُ) و (يَفتَحُ) و (يَجلِسُ) وان كان غير ثلاثي فان كان في أوله تاء زائدة لم تتغير هيئتُه في ما قبل آخره بشيء من الحروف والحركات نحو (يتعلم) و (يتدحرج) والا كُسِر ما قبل آخره وحذفت منه الهمزة الزائدة ان وُجِدَت نحو (يُدحرِج) و (يَنطلِقُ) .

١٠ — ما الأمر وما هي اقسامه ؟

الامر صيغة يُطلب بها حالة او عمل في المستقبل نحو (أحسُنْ) و (أكتُبْ) . وهو قسمان الامر بالصيغة والامر باللام .

الامر بالصيغة يختص بالفاعل المخاطَب ولا يصاغ الا من الفعل المعلوم . واما اذا أردت أمر الغائب معلوماً او مجهولاً او أمر المتكلِم والمخاطَب مجهولاً زدت على المضارع لامَ الامر وحينئذ يتعين معنـاه للاستقبال نحو (لِيُقاصص الكسلان) و (لِيُكافأ المجتهد) و (لأكرمنَّ) و (لِتؤدَّب يا غلام) واما

اللام فحركتها الكسر ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم نحو (فليُنصِفِ الابرياء وليعَاقَبِ المجرمون ثم نحو ليمضي القوم) .

١٢ ـ من أين يُصاغ الامر ؟

يُصاغ الامر من المضارع بحذف حرف المضارعة من أوله اذا كان الباقي بعد الحذف متحركاً نحو (كرّم) و (تعلم) وزيادة همزة في اوله اذا كان ساكِناً نحو (أنصر) و (احفَظْ) و (أكرِمْ) و (اجتمِع) .

١٣ ـ كيف تكون حركة الهمزة المزيدة في الامر ؟

ان الهمزة المزيدة في الامر تُضَمّ في المضموم العين من المضارع الثلاثي نحو (انظر) وتُفتَح في الرباعي نحو (أكرّم) واما في غيرهما فتُكسر نحو (إعلم) (إضرب) (إنطلِق) (إستعلِم) .

١٤ ـ الفعل المجرّد والمزيد .

الفعل المجرد هو ما كانت فيه الحروف الاصلية وحدها من غير زيادة عليها مثل (نَصَرَ) و (دَحرَجَ) والمزيد هو ما اضيف فيه الى الحروف الاصلية حرف او اكثر نحو (أكرم) و (تجمّع) و (تجمهرَ) .

١٥ ـ كم وزناً للفعل الثلاثي المجرّد ؟

للفعل الثلاثي المجرد ستة اوزان تُؤخَذُ من اختلاف حركة

عينه ماضياً ومضارعاً .

اوزان المجرد الثلاثي :

١ فَعَلَ يَفعَلُ مثل جَلسَ يَجلِسُ
٢ فَعَلَ يفعُلُ « نَصَرَ يَنصُرُ
٣ فَعَلَ يَفعَلُ « فَتَحَ يَفتَحُ
٤ فَعِلَ يَفعَلُ « عَلِمَ يَعلمُ
٥ فَعِلَ يَفعِلُ « حَسِبَ يَحسِبُ
٦ فَعُلَ يَفعُلُ « كَرُمَ يَكرُمُ

وزن فَعَلَ من الماضي الثلاثي المعلوم تُكسَر عينُهُ في المضارع. اولاً : اذا كان من المثال الواوي نحو (وجَدَ يَجِدُ) ثانياً : اذا كان من الاجوف والناقص اليائيين نحو (يبيع) و (يرمي) . ثالثاً : اذا كان من اللازم المضاعف نحو (خفَّ يخِفُّ) وتضم عينه : اولاً في الاجوف والناقص الواويَيْن نحو (يقوم) و (يدعو) . ثانياً في ما هو للغلبة نحو (سابقَني فسبقته اسبُقُهُ) ثالثاً في المضاعف المتعدي نحو (يَرُدُ) و (يَمُدُ) وتُفتح العين في ما عينُهُ او لامُهُ حرف حلق . وحروف الحلق ستة وهي : الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء نحو (يَسعَى) و (يَقرأ) و (يَمنحُ) .

ثانياً : وزن فَعُلَ لا يكون مضارعُهُ الا مضموماً وكل فعل من هذا الوزن لازم ويدل على الغرائز الثابتة وما يجري مجراها .

ثالثاً : وزن َفعِلَ تفتح عينه في المضارع نحو (ضَجِرَ يَضجَرُ) .

١٦ – كم وزناً للمجرد الرباعي ؟

للمجرد الرباعي وزن واحد وهو (َفعْلل ُيفعْلِل) نحو (َدحرجَ ُيدحرِجُ) .

الفعل الرباعي المجرد بالنظر الى كثرة احرُفِهِ لا يحتمل التصرف كالثلاثي ولذلك هو قليل في العربية بالنسبة الى الثلاثي المجرد .

مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي :

١٧ – كم هي انواع مزيد الثلاثي ؟

َمزيدُ الثلاثي ثلاثة انواع : الاول ما زيد فيه حرف واحد والثاني ما زيد فيه حرفان . والثالث ما زيد فيه ثلاثة احرف.

١٨ – على كم مثالاً يأتي مزيد الثلاثي ؟

اذا زيد على الثلاثي حرف واحد يأتي على ثلاثة امثلة نحو (فضّل) و (أكرم) و (خاصم) واذا زيد عليه حرفان يأتي على خمسة امثلة نحو (انطلق) و(اجتمع) و (تكرّم) و (تباعد) و (احمرّ) . واذا زيدَ عليه ثلاثة احرف يأتي على مثالين نحو (إستغفر) و (احدودب) .

وهذه موازين مزيدات الثلاثي :

	الماضي	المضارع		الماضي	المضاوع
١	فعّلَ	يُفعّلُ	٦	إنفعَلَ	يَنفعِلُ
٢	فاعَلَ	يُفاعِلُ	٧	إفتعَلَ	يَفتعِلُ
٣	أفعَلَ	يُفعِلُ	٨	إفعَلّ	يَفعَلُّ
٤	تفعّلَ	يتفعّلُ	٩	إستفعَلَ	يَستفعِلُ
٥	تفاعَلَ	يَتفاعَلُ	١٠	إفعوعَلَ	يَفعوعِلُ

١١ – على كم مثالاً يأتي الرباعي عند الزيادة عليه ؟

اذا زيد على الرباعي حرف واحد يأتي على مثال واحد نحو (تدحرجَ) . واذا زيد عليه حرفان يأتي على مثالين نحو (اكفهرّ) و (احرنجم) . واليك موازينه :

١	تفَعللَ	يَتفَعللُ
٢	إفعَللّ	يَفعَلِلُّ
٣	إفعنللَ	يَفعَنللُ

٢٠ – ماذا يستفيد الفعل من الزيادة ؟

كل زيادة تلحق الفعل المجرد تكون في الاعم الاغلب لغرض معنوي لا يُستفاد الا منها. فان وزنيّ (أفعَلَ وَفعّلَ) يكونان غالباً للتعدية نحو (اكرمتهُ وفرحتهُ) ووزن (فاعَلَ) يكون غالباً للمشاركة نحو (ضاربَ زيدٌ عمراً) . (أي ان كلا

منهما كان ضارباً ومضروباً) .

ووزن تَفعّلَ يكون غالباً لمطاوعة فعّلَ نحو (أدّبته فتأدّب) ووزن تَفاعلَ يكون غالباً للمشاركة نحو (تَضارَبَ الرجلان) ووزن انفعَلَ يكون لمطاوعة فعلَ نحو (جمعتُهُ فاجتمعَ) ووزن إفعَلَّ يكون للدخول في الصفة نحو إحمرَّ أي دخل في الحمرة ، ووزن إستفعَلَ يكون للطلب نحو (إستغفرَ) ووزن (إفعوعَلَ وإفعولَّ وإفعالَّ) تكون للمبالغة نحو (إحدودبَ وإجلوذَّ وإحمارَّ) ووزن (تَفعللَ) يكون لمطاوعة مجرّدة نحو (دحرجتُ الحجرَ فتدحرجَ) ووزني (إفعَللَّ وإفعَنللَ) يكونان للمبالغة نحو إقشعرَّ واحرنجم .

الفعل الصحيح والمعتلّ .

٢١ ـ كم نوعاً الفعل المجرد من حيث الصحةُ والعلةُ ؟

ثلاثة انواع : سالمٌ (كنَصرَ ودَحرجَ) وصحيحٌ (كأخذَ وفرَّ ولألأ) ومُعتلٌ (كوَعدَ وقام) .

٢٢ ـ كم نوعاً الفعلُ الصحيح ؟

الفعلُ الصحيحُ نوعان : الاول مضاعفٌ وهو ما وُجِدَ فيه حرفان من جنسٍ واحدٍ نحو (مدَّ وزلزلَ) . والثاني مهموزٌ وهو ما كان أحد اصوله همزةً مثل (أكلَ وسألَ وقرأ) .

٢٣ - كم نوعاً الفعلُ المعتل ؟

الفعل المعتل ثلاثة انواع : الاول معتل الفاء مثل (وَعدَ) و (يَسُرَ) ويقال له المِثال . والثاني معتل العين مثل (قال) و (شاع) ويُقال له الاجوف . والثالث معتل الام مثل (دعا) و (رمى) ويقال له الناقِصُ .

٢٤ - كم نوعاً اللفيف ؟

اللفيف نوعان : لفيفٌ مفروقٌ وهو ما اعتلت فاؤه مع لامه نحو (وفى) ولفيف مقرون وهو ما اعتلت عينُهُ مع لامه نحو (شوى) .

عاصمة المكسيك

جنة القارة الاميركية

هل تعرف شيئاً عن عاصمة بلاد المكسيك ؟

عاصمة المكسيك موجودة في سهل يطلق عليه اسم وادي المكسيك كناية عن سهل متسع محاط بسلسلة من الجبال اعلاها الجبل راتسلسيلوطل ثم البيوكاتبل ثم الاخوصكو ثم لامالنشي ، ويتألف من هذه السلسلة دائرة واسعة رحبة ، فاذا قسنا المسافة من رجل الجبل من جهة الشرق الى رجل الجبل من جهة الغرب لوجدنا المسافة ستين كيلو متراً ، ونفس المسافة من الشمال الى الجنوب ، وفي هـــذا السهل عاصمة المكسيك بقصورها المرتفعة العالية وشوارعها المعبدة الواسعة وجاداتها الطويلة الواسعة النظيفة وحدائقها الكثيرة الجميلة المكتظة بالاشجار والازهار الجميلة ذات الالوان المختلفة تسر النظر وتفرح القلب .

والآن سنتكلم عن جادة من جادات المدينة الكثيرة وهذه واحدة من الكثيرين (الجادة انسورخنتس) وهذه الجادة تمتد من الشرق الشمالي الى الغرب الجنوبي وطول هـذه الجادة ٦٠ كيلومتراً . فالآن سنسير في هذه الجادة من الجهـة الشمالية الى الجنوب وقد نشاهد المحـلات التجارية ودور السكن ومفارق الطرق ومحل لعرض الافلام السينمائية وتياترو ممتـاز وضعت في وجهة التياترو اجمل النقوش والفنون في البناء والرسم .

وهناك الى جانب الشمال من الجادة مدينـة الثقافة والفنون ويتفرع من هذه الجادة مفارق طرق تسير من الشرق الى الغرب. فتبتدىء الجادة من الشمال الى مكان يطلق عليـه اسم لوس (انديوس باردس) وعلى مسافة قريبة من هـذا المكان الى الجنوب نشاهد المدينة الجميلة غواضا لوبي وهذه المدينة واحـدة من المدن التي يتألف من مجموعها المدينة العظيمة عاصمة المكسيك ففي مدينة غواضا لوبي نشاهد كنيسة القديسة غواضا لوبي أي (الكاتدرال ذي غوضا لوبي) شفيعة بلاد المكسيك . وفي هذه الكاتدرائية اجمل البنـاء والنقش والاتقان والفنون . ويقطع الجادة طريق عامود يسمى « لا كلصدا ذي غواضا لوبي » تمتد من الشمال الى الجنوب طريق معبدة بالسمنت واسعـة للذهاب والاياب وفاصل في الوسط طريق للرجل وهذه الطريق تسير من مدينة غواضا لوبي جنوباً حتى الساحة العمومية في منتصف العاصمة واسم هذه الساحة السكلو ومساحتها ٢٥ الف متر مربع في سهل متساوي والى الشرق من الساحـة قصر الجمهورية وفي هذا القصر مكتب رئيس الجمهورية ، وثلاث قاعات رحبـة واسعة للاستقبال من سفراء دول وضيوف . والوان هـذه القاعات على لون العلم المكسيكي ، اول قاعة لون احمر والثاني ابيض والثالث اخضر ، ويجد في داخل القصر دور واسعة رحبة ومكاتب الى قواد الجيش ووزارة الحربية . والقصر يتألف من اربع طوابق . ومن غربي الساحة محلات للتجارة عظيمة ومن جهة الجنوب بنايتين للبلدية من اجمل القصور . وفي هذه المناسبة

نقول نقلاً عن الناس ان عاصمة المكسيك مدينة القصور والحق يقال انها مدينة القصور وجنة الجنات . والى الشمال من الساحة الكاتدرائية المتروبوليتانية بابراجها العالية ومن فوقها الاجراس العديدة الثقيلة الوزن الصافية الرنين ، ينسمع صداها الى مسافة بعيدة . والنقش والحفر والاتقان في صدر البنـــاء وفي داخل الهيكل او المعبـد المذابح والصور والنقش والحفر المذهب في الرخام وفي الجماد الصلب . وبماشي عديدة مفروشة بالسجـــاد والمقاعد على الجانبين ليجلس الناس عليها وقت الصلاة . والآن فلنعود الى الجادة انسرخنتس ونتابع السير فيها جنوباً منحرفين الى الغرب فعلى مسافة قريبة من غواضا لوبي نرى تمثال للجنس الهندي سكان البلاد الاقدمون وعلى مسافة قريبة من هذا التمثال أي ذي « لا الراصه » نشاهد تمثال فرس ، وهذا ينبئنا ان على مقربة من تمثال الفرس يوجد مفرق الى الجهة اليمنى من الجادة يؤدي الى الابوذرمو مكان لسباق الخيل ، وهذا المكان مشهور ومتقن غاية الاتقان ويجد فيه اكثر من ثمانين الف مقعد ليجلس عليها الناس في وقت السباق . والى مسافة غير بعيده من مفرق سباق الخيل نشاهد جسر .نتولكو ومن فوق هـذا الجسر تمر السيارات ومن تحت الجسر تمر خطوط السكك الحديدية فهذا الخط الاول خط وادي الحجارة المدينة الثانية بعد العاصمة ومن وادي الحجارة يسير خط ثان على سواحل خليج كليفورنيا السفلى الى الثغر مسطلان ومن مسطلان الى الشرق الشمالي هناك يوجد بلد يقال لها تيوتتلا وهذه البلدة على مسافة نصف ســـاعة في

الطائرة عن مسطلان وبقرب تيوتتلا معادن ذهب اسمها سنكو سنيورس ، فهذه المعادن الذهب تابعـــة الى ولاية دورنكو وشركة اجنبية اخذت امتياز من مدة ستة وثلاثين سنــة وابتدأت الشركة في العمل واستثمار هذه المناجم الغنيـة بالذهب واخبرني مهندس جيولوجيا وهو المستلم المناجم وادارة العمـل بيده ان منتوج هذه المناجم الشهري خمسماية كيلو ذهب صافي عيار ٢٤ ، انما من مدة ثلاثين سنة كانوا يستخرجون من المناجم ذاتها اكثر من خمسماية كيلو في الشهر . وهناك اراضٍ زراعية واسعة قريبة من مسطلان سنالوا صالحة لزراعـة قصب السكر ومعامل السكر في مطشس سنالوا تنتج الاف الاطنان من السكر سنوياً ، والارض صالحة الى زراعة الحمص فكيس البذار يعطي مايه وعشرون كيس في السنة ، والطماطم تصح كثيراً في تلك المنطقة وتباع اكثرها في اسواق الولايات المتحـــدة وتحصل على سعر جيد لانها تعطي ثمر في الكوانين وبلاد غنيـة الله يعمرها . وسواحل البحر غنيـــة في السمك وخلافه من حيوانات البحر .

والآن سنعود الى العاصمة في الطريق ذاتها الى وادي الحجارة ثم العاصمة ، ولكن قبل وصولنا الى المدينة العاصمة يجب ان نقف في طريقنا في مدينة موراليا عاصمة ولاية متشواكان ، وولاية متشواكان كبيرة جداً . والآن سنخرج من موراليـا ذاهبين الى الجهة الغربية الى مدينة كروغا وعلى مسافة ثمانـين

كيلو متراً من كروغا يوجد هناك بلدة اسمها تكمبرو وهـذه البلدة لا يزيد عدد سكانها عن العشرين الف نسمة انما هي بلدة زراعية ومياهها كثيرة ، والجنرال كردينس رئيس الجمهورية سابقاً عنده قطعـة ارض في تكمبرو غرسها شجر زيتون ، والزيتون في الماضي في هذه المنطقة كانوا لا يعرفونه انما الان اصبح كثيراً لان الجنرال كردينس غرس حتى الان ١٥٠٠٠٠٠ مليون وخمسماية الف نصبة زيتون ، والان اصبح قسماً منهم يعطي ثمر . ومن مدينة تكمبرو سنسير الى مدينة اروبان ، وهذه المدينة جميلة جداً والطقس فيها ممتاز والمياه فيها كثيرة ولكن المدينة تجارية لا زراعية انما المياه الجارية في نهر اروبان تروي الاراضي السفلى في بلدة اسمها ايطاليا الجديدة ، وهـذه البلدة اراضيها واسعة وايطاليا الجديدة لوسع اراضيهـا تستهلك مياه النهر كلها والنهر غزير يدور اكثر من خمسين حجر رحى لغزر المياه ، فأراضي ايطاليا الجديدة اكثر مزروعاتهـا الارز والليمون الحامض والموز وجوز الهند وجميع الخضار والبقول. وسنزور الآن مدينة تاريخية ابتسنكان وهذه المدينة الصغيرة لها قيمتها في ميدان الزراعة ، ومزروعاتها القطن والبطيخ الاحمر والاصفر ، وللبطيخ موسم لا يستهان به لان البلاد تربتهـا جيدة ومياهها كثيرة لوجودها في المنطقـة الحارة . فالبطيخ يبتديء يطعم في اول شباط فيجد سوق جيـد واسعار ممتازة ويشحنون اكثرية هذا الصنف الى الولايات المتحدة الاميركية. والى جهـة الشمال الشرقي على مسافة عشرين كيلو متر من

ابتسنكان يوجد قرية بركوارو وهذه القرية فيها سبعة ينابيع ماء وكل نبع اكثر من ٢٥ الف متر ماء مكعب تتدفق من بين الصخور المياه العذبة الصافية الباردة ، تجري المياه في تلك السهول والى جانبي مجرى الماء الاشجار العنب والخنى والموز وجوز الهند والمواشي سارحة في البراري الواسعة ترعى العشب وتقيل في ظل الاشجار آمنة في هذه البراري ، فهذه المياه وهذه الاراضي الجيدة تمتد من هــذه المنطقة حتى ساحل الاوقيانوس الهاديء والطريق ممتازة من مكسيكو العاصمة الى ابتسنكان معبدة واسعة وطول الطريق ٦٠٠ كيلومتراً ومن ابتسنكان الى البليه اصول معبدة ولكن قريباً يصل الاسفلت ، والطريق الى البليه اصول والمسافة من ابتسنكان الى البليه اصول مائتين كيلومتر من بعد الزيارة الى هذه الاراضي الزراعية الجيدة الجميلة لنقفل عائدين الى العاصمــة ولكن قبل العودة يجب ان نزور السادة المحترمين ابناء الجالية العربية في هذه المنطقة وهم : السيد سعيد الحلبي والسيد مصطفى والسيد قاسم المصري في مدينــة ابتسنكان والسيــد نجم ابو حسين المصري في مدينة اروبن وجميعهم يتعاطون التجــارة واشغالهم طيبــة وهم كرماء افاضل . والآن سنعود عن طريق جبليــة وهي ميل كمبرس وهذه الطريق عجيبة من عجائب الزمان فتسير الطريق بسفح الجبل ثم الى هضاب مرتفعة ثم الى وادي يمتد من اعلاهــا جسر يقطعها من جهة الى جهة اخرى وغابات اشجارها نميــة طويلة فجذورهــا في اسفل الوادي ورواسي الاشجار في أعلى

قمم الجبال ، والطريق تسير تارة الى الشرق واخرى الى الشمال ثم الى الجنوب ثم تعود الى الشرق وتشق الغابات الكثيفة ثم ترتفع الى قمم الجبال ثم تنحدر الى ما وراء الجبال الى الجهة الشرقية وتبتديء تهبط رويداً رويداً حتى تصل الى اول السهل سائرة سيراً حثيثاً الى مدينة تولوكا عاصمة ولايه المكسيك ثم تبتديء الطريق في الصعود بالجبال الفاصلة ما بين عاصمة الولاية تولوكا وعاصمة بلاد المكسيك وعندما تصل الطريق الى لوس كروسس أي قمة الجبل فتسير قليلا فتنكشف امامك العاصمة بجاداتها وشوارعها وقصورها الجميلة ، واذا رأيتها بعد الغروب من هذه المرتفعات ترى النور غامرها من كل جانب فيتخيل اليك الجنة النعيم ضمن كوكب سماوي . والآن نحن مرة ثانية على جسر نتولكو في مكسيكو العاصمة . انتهى الفصل الاول ويليه الفصل الثاني .

. . .

والآن سنسير الي الجهة الشمالية من بلاد المكسيك ونبحث عن الزراعة فيها . نحن الان في الطربون الطربون وهي مدينة جميلة نظيفة وعدد سكانها ما يقارب المائة الف نسمة وتجارتها ممتازة لانها على كتف بلاد زراعية وعلى الاخص منطقة اللاغونة لان تربة اللاغونة جيدة وصالحة لزراعة القطن بصورة خصوصية والحنطة وباقي الحبوب في الدرجة الاولى ايضاً، وارض اللاغونة واسعة والفاكهة كثيرة فيها مثل العنب والتين والرمان وخلافه

وصحاري البطيخ . وجودة هذا الصنف من الفاكهة فاخر جدا وكبير الحجم احياناً (وزن الواحدة خمسة عشر كيلو ونيف) والطقس في الطريون معتدل . والجالية العربية في الطريون كبيرة وغنية وكريمة نفاخر بها ، هذا ما عرفناه عن هذه المنطقة . والان لنذهب الى ولاية واهكا في المنطقة الجنوبية الغربية من بلاد المكسيك لنتحدث عن مدينة واهكا عاصمة الولاية نفسها ، فهي مدينة قديمة وفيها صناعة وطنية ومشهورة في صناعة الفخار والاواني الغريبة الشكل المتقنة غاية الاتقان وغير صناعة وطنية مخصصة بتلك المنطقة من ملبوس وخلافه ، والزراعة في ولاية واهكا ممتازة جيدة وفي صورة خصوصية الفاكهة مثل الموز والعصف (لابينيا) وقصب السكر .

وعلى مقربة من المدينة بلدة سنتا ماريا وفي هذه البلدة يوجد شجرة تاريخية قديمة تسمى شجرة التولي والمعروفة باسم أوواتي ودائرة جزع هذه الشجرة خمسة عشر متراً اعظم شجرة على سطح الارض . وعلى مقربة من سنتا ماريا منطقة منطي البان التاريخية والمشهورة في زراعة العصف (لابينيا) والعصف في منطقة منطي البان ليس له مثيل من حيث الجودة ولذة الطعم وكبر الحجم . والآن لننتقل الى ولاية فراكروز لاننا على مقربة منها وولاية فراكروز من الولايات الغنية في الزراعة والبترول . واشجار الفاكهة غنية واثمارها جيدة مثل العصف والبرتقال والموز والحثي (لاييايا) والبن وكل هذه الاصناف موجودة بكثرة .

وولاية فراكروز بوجودهـــا على خليج المكسيك تستفد من البحر كثيراً من لحومات بحرية مثل السمك وخلافه . والتجارة التي تدخل على ثغر فراكروز من الخارج ومعـــامل السكر الكثيرة في هذه الولاية . بقي علينا زيارة ولايتين قبل رجوعنا الى العاصمة المكسيكية غرارو وبوكتان لان لا يسعنـا الا ان نتحدث عنهما لانهما ذات اهمية . ولاية غرارو غنيـة في معادن الذهب والفضة ، والموسم الزراعي جيد جداً وفي الاعم الاغلب موسم السمسم وجوز الهند ويمر نهر في هذه الولاية ذات اهميـة وهو البلسس وهذا النهر في المستقبل سيكون له شأن في الزراعة عندما الحكومة المحترمة تلفت نظرها الى هذه الوادي الغنية في مياهها وفي جودة تربتها و كبر مساحتها ، فالوادي هـــذه اذا الحكومة وضعت فيها خمسماية الف مزارع وزودتهم في المعدات الزراعية ووضعت مضخات لسحب المياه من اسفل الوادي الى الاماكن المرتفعة وتصنع لها مستودعات ضخمة لتروي هـــذه التربة الجيدة لكانت يصح ان يقال عنها وادي النيل الصغيرة . والغابات الكثيفة بالاشجار موجودة في هذه الولاية والوحوش الضواري سارحة فيها مثل لابوما والجوّار والنمر والفهـــد والافاعي والعقارب وحيوانات كثيرة غير المفترسة مثل الغزال والائيل والطير . ويوجد في هذه الغابات نوع من الاشجـــار معروف باسم (مدروغور) او (كرنيبورا) فهـــذه الاشجار تأكل لحم الحيوانات ولحم البشر اذا استطاعت . امـا الهوان والطير التي يغط على هذه الاشجار تهلك حالاً . وهناك نوع آخر

من الشجر تبعث مع النسيم رائحة فاذا التقطها انف الانسان او الحيوان يشعر بنعاس فاذا تغلب عليه النعاس ونام يهلك لانه لا يعود الى وعيه ابداً فالحذر الحذر من هذا النعاس .

والان سنزور ولاية يوكتان ونبحث عن الزراعة والتجارة وعن الجالية العربية الكريمة فيها .

ولاية يوكتان الى الجنوب من العاصمة. وعاصمة ولاية يوكتان (ماريده) وهذه المدينة تجارية محاطة باراضٍ زراعية غنيـــة . فزراعتها الذرة وقصب السكر والليف . والجالية العربية الكريمة كبيرة في هذه الولاية واكثرها يتعاطى التجارة وفي مقدمة هذه الجاليـــة السيد قبلان مكاري التاجر الكبير والصناعي العظيم صاحب معامل السكر وصناعة الليف . وحدثني رجل خبير في داخليات السيد قبلان مكاري بانه باع الى الولايات المتحـــدة الاميركية بمبلغ ٣٥٠٠٠٠٠٠ خمسة وثلاثين مليون من الدولارات من مصنوعات الليف بسنة واحدة ، والسيد قبلان مكاري الرجل اللبناني الصالح ذو الاخلاق الطيبة في الكرم والجود ما له مثيل ما بين ابناء العروبة في القارة الاميركية .

ولنا اخوان في تلك المدينة الجميلة ايضاً هما : السادة توفيق شروف واخوه علي شروف فهما اصحاب تجارة كبيرة واسمهما طيب نفاخر به . وجالية لها الاسم الحسن في التجارة والكرم والجود نذكر منها السيد محمد القيس . والان من بعـد جولة

طويلة في بعض الولايات المكسيكية نعود الى العاصمة ونحن على جسر ننولكو . انتهى الفصل الثاني ويليه الفصل الثالث .

. . .

والآن سنتابع السير في جادة انسرختس من الشمال الى الجنوب في هذه الجادة الجميلة الواسعة فاذا قلنا بان عرض هذه الجادة ستون متراً فنكون قلنا الحقيقة . فنحن الآن على مفرق او مقطع جادة تشبلتباك امام السينما انسرختس وجادة تشبلتباك ذات اهمية لانها تبتدىء من شرقي العاصمة وتسير الى الغرب حتى روضة تشبلتباك ثم تميل الجادة الى الجنوب وتمر في خمسة مدن من المدن التي تتألف من مجموع هذه المدن العاصمة فأول مدينة هي تكوبية ثم سان باذرو ذي لوس بينوس ، ثم مدينة مسكواك فمدينة سان انخل ، ثم كنتراراس وبعد المسافة ٣٥ كيلومتراً والبناء متصل في بعضه البعض وفي هذا الجانب من العاصمة المصانع للاسمنت والقرطاس ونسيج الصوف والقطن واسماء هذه المعامل (تول تاكا) للاسمنت و (لورتو) للقرطاس و (البينا) للصوف و (آورميكا) لنسيج القطن و (بوانتي سياره) للقطن و (سنتاتراسه) لنسيج الصوف ومعمل النسيج (لامغدالانا) لنسيج القطن ، فهذه المصانع في هذه الجهة من العاصمة تستخدم عشرة آلاف عامل .

والآن لنقفل عائدين الى انسرختس ومقطع جادة تشبلتباك ونتابع السير الى الجنوب في انسرختس النقطة التجارية والمحلات

المهمة مثل محل وول ورث وشركة سايرل وربك وغيرهم من المحلات الكبيرة في الجهة الجنوبية من العاصمة. وعلى مسافة قريبة الى الامام نرى التياترو الى الممثل المهرج ماريو كنتنفلس من اهم ما وجد بغاية الاتقان والنقش والصور على الجدران فهذا التياترو آية من الآيات أو معجبة من عجائب الزمان. والى الامام من هذا التياترو تمثال الى الجنرال البرو اوبرغون وحديقة للنزهة. فنهار الاحد والاعياد تضيق الارض من كثرة الناس المتنزهين. وعلى مسافة غير بعيدة من هذه الحديقة الجميلة نشاهد مدينة الثقافة والمهن وهذه المدينة الجميلة بحدائقها وقصورها وساحاتها الكثيرة للالعاب الرياضية والاحواض الرحبة للسباحة. والفضل يعود الى المحامي ورئيس الجمهورية السابق بأنشاء هذه المدينة السيد ميكال المان. فالشعب المكسيكي الكريم يفاخر اي كان بهذه التحفة التي لا مثيل لها. والارض هذه فيما مضى كانت صخور والآن اصبحت قصور وحدائق واحواض للسباحة وساحات للالعاب الرياضية. يا للنعيم؟ والى الامام من مدينة الثقافة تمثال اليد العامل على الطريق ذاتها في متحدرات طريق مدينة كوارنبكا في مقلب الجبل الى الجهة الثانية.

فالآن نحن في البلد (طبي لاخو) والمسافة ما بين طبي لاخو في الجنوب الغربي من العاصمة ولاس اندبوس باردس في الشرق الشمالي ٦٠ كيلومتراً. والآن نعود الى الساحة العمومية السكلو على طريق اسمها كلصاذا تللبن وهذه الطريق عرضها سبعون متراً

معبدة بالاسفلت نظيفة غامرتها الانوار الكهربائية على الجانبين فيها طريقين للسيارات وطريقين للحافلات الكهربائية ذهاباً واياباً. والمدينة تالبن تصير الى شمال الطريق مدينة نسيمها منعش ومياهها عذبة وكثيرة والطقس ممتاز وهي مدينة صالحة للتنزه. وعلى مقربة من مدينة تالبن الابراج العالية لمحطات الراديو والتلفزيون ومستودع لمياه الشفة الواردة من مدينة ستشيملكو وهذه المياه عذبة وباردة وغزارة مائها الف متر مكعب في كل ثانية ونيف وهذه المياه كانت كافية الى مليوني نسمة ، اما الآن فعدد سكان العاصمة ٤،٤٢٥،٠٠٠ اربع ملايين واربعماية وخمسة وعشرون الف نسمة ، فمياه ستشيملكون لا تكفي سكان العاصمة انما من عهد غير بعيد الحكومة الموقرة ثقبت الجبال من جهة الغرب وجلبت مياه نهر لارما فتوفرت للمدينة المياه العذبة الباردة.

ومن بعد مدينة تالبن نمر بمدينة تشورويوسكو وهذه المدينة مشهورة ومن مجموعة المدن التي تتألف منها العاصمة. وشهرتها في صالونات الشركات السينمائية المهمة المشهورة في اميركا اللاتينية. ومن بعد تشوربوسكو هناك مدينة برطالس ثم نعود الى الساحة العمومية السكالو ثانياً. والآن سنزور القسم الشرقي من المدينة نبتدىء من القرية (لوس رايس) اول حدود العاصمة من الجهة الشرقية انما سكان العاصمة توسعوا اكثر وخرجوا عن حدودها ودخلوا في حدود ولاية المكسيك ، مثلاً مثل بلدة (ابوتلا) هذه البلدة تخص ولاية المكسيك اصبح فيها عدد لا يستهان به

من اهل العاصمة واصبح فيها معامل للنسيج وهذه البلدة على طريق مدينة بوابلا. ومدينة بوابلا هي المدينة الثالثة بعد العاصمة وجارتها لان بوابلا على مسافة ١٤٠ كيلومتراً عن العاصمة وفيها جالية عربية كريمة واكثرهم من زغرتا لبنان واهل زغرتا في بلاد المكسيك نفاخر بهم وكلهم تجار من الطبقة الاولى ورجال صناعة نشيطين وكرماء واكثرهم مثريين فكل فرد من افراد الجالية يملك ثروة تربو عن المليون ريال واصحاب الملايين كثر من جالية بوابلا الكريمة وعلى رأس هذه الجالية الصناعي الكبير والمثري العظيم السيد نخله العبد المعروف (ميكال عبد) وهذا السيد تعد ثروته بمئات الملايين من الريالات.

والآن سنتابع طريق بوابلا ونسير من الشرق الى الغرب، فنبتدىء من (ابوتلا) حيث فيها فبارك النسيج ثم لوس ريس ثم مكتسوما وكل هذه القرى مأهولة بالسكان وتعد من سكان العاصمة والى يمين الطريق محطة الطائرات في بقعة واسعة من الارض، يتفرع منها خطوط الى جميع انحاء العالم فالمحطة عظيمة رحبة مرتبة نظيفة منورة تعد من اول المحطات من هذا النوع ثم الطريق هذه تنتهي بهذا الاسم في اول شارع (لاموناذا) وهذا الشارع تبتدىء فيه المحلات التجارية حتى الساحة العمومية في منتصف العاصمة، والساحة هذه هي السكلو ذكرنا عنها قبل الآن. لنقطع الساحة الى الجهة الغربية حيث يبتدىء شارع (فرنسيسكو ماذارو) والشارع هذا من اهم شوارع العاصمة

تجارة . فالآن نحن على مقربة من جـادة (سان خوان) حيث شارع فرنسيسكو ماذارو ينتهي عند هذه الجادة وتبتدىء جادة (بانيتو ـ خوارس) من الجهـة الثانية الى الغرب ويمكننا من اول الجادة هذه ان نرى بناية (لاتينو اماريكنو) وامامها الى الغرب بناية (ناسيونال) وكلها من اعظم البنايات في العاصمـة ومن هذا المكان ذاتـه ممكناً ان نشاهد بنك المكسيك وبناية البوسطة العمومية من اهم القصور وتحفـة من التحف . وامام البوسطة التياترو الرخام العظيم الجميل اهم التياترو في كل اميركا اللاتينية والى التياترو من الغرب حديقة اللامذا وهي الحديقـة الجميلة في منتصف المدينة وعلى جانب الجادة الى اليمين نرى تمثال (بانيتو خوارس) من الرخام الابيض وموشى في لون الذهب. ومقابل هذا التمثال يوجد فندق براذو احسن فندق في جمهورية المكسيك وفي هذه الجادة مكاتب لشركات الطيران وقصر لوزارة الخارجية وتمثال للفرس لاتروبا يمتطيه الفارس كرلو ، وعند تمثال الفرس تنتهي جادة خوارس واسمها جادة (باساو ذي لارفورما) هنا تتسع الجادة كثيراً وعلى اقل تعديل عرض باساو لارفورما ٨٠ متراً وعلى جانبي الجادة تماثيل للابطال ورجالات المكسيك التاريخيون وعامود الاستقلال وفي رأسه الملاك .

اما الاشجار والحدائق والازهار على جانبي الجادة مما يزيدها جمالاً ورونقاً والجادة تشق غابة تشبولتباك ، والغابة هذه لامثيل لها وهي للتنزه والراحة اما السائح او الزائر للعاصمة فقد يجد نفسه

ضمن مدينة تتزاحم الاقدام في شوارعها وفي محلات التجارة وفي
وفي الساحات التجارية للبيع والشراء وجادات المدينة وشوارعها
غاصة في عدد من السيارات والحافلات الكهربائية الناقلة الناس
من اطراف المدينة الى منطقة العمل والتجارة وعلى مسافة خمسة
كيلومترات من الساحة العمومية السكالو الى الغرب يجد السائح
او الزائر نفسه في الغابة الجميلة الوديعة وفيها الاشجار الضخمة
الباسقة اللاحقة السحاب القوية والنمية . وفي هذه الغابة حديقة
للحيوانات والطيور على اختلاف انواعها واجناسها مثل الفيل
والكراكند والبيطامو والزرافة والجمل والعلج والوعل والجاموس
والغزال والايل والسبع والنمر والفهد والجوار والبومي والضبع
والذئب والواوي والثعلب والقرود اشكالاً والواناً والنسناس
وكثير غيرهم من الحيوانات الصغيرة النادرة الوجود والطيور
مثل النسر والباز والعقاب والصقر والباشق والغراب والقعق
والشوحة وملك الحزين وطير البحر (لاغبيوطا) والرهو والاوز
والبط والهدهد (الشبنب) والطاووس والدر والكامي والفيصان
طيور اميركية والنعامة والحجل والفري والسلوى والزرزور
والعصافير على اختلاف انواعها ، والدب الابيض والاسود والبني
والسيلان واللياما اي جمل اميركي وحيوانات كثيرة لم نذكرها
مثل الكنكورو والنبس (القنفدي) والكباب والغرير والافعى
وغيرهم مما نعجز عن وصفهم .

وكل هذه الطيور والحيوانات لها اماكن مخصصة مرتبة نظيفة

ورجال موظفين لخدمة هذه الحيوانات واطباء اختصاصيون لمعالجتهم والاعتناء بهم وهم في حالة المرض . والاشجار ايضاً لها ناس تعتني بها وتحافظ عليها . ويوجد اشجار في هذه الغابة يطلق عليها اسم (ميل انيو) اي اشجار عمرها الف سنة ونيف . والحق يقال بان يوجد ثلاث شجرات الى جهة الشرق من الغابة انا العاجز محرر هذه الاحرف قست شجرة منهم وجدت قاعدة الشجرة الموجودة على وجه الارض دائرتها خمسة واربعين قدماً . ويوجد ايضاً هضبة مرتفعة بهذه الغابة وعلى قمتها قصر عظيم كان فيما مضى يسكنه الامبراطور مكسيميليانو وزوجته الحسناء كرتوطا ، والآن هذا القصر هو متحف عمومي يزوره كل من يشاء . والطرق كثيرة في هذه الغابة للسيارات والرجل معبدة ممتازة وفيها حدائق عديدة للنزهة وراحة البال والسلوى واحواض الماء تجري فيها القوارب ذهاباً واياباً . وايام الاحد والاعياد يقصدون هذه الغابة مئات الالوف من العائلات للنزهة والتسلية .

والآن سنسير غرباً تاركين ورائنا هذه الغابة الجميلة ووجهتنا البلدة (لابنتا) على طريق تشبولتباك هاي الحي الجميل للسكن في مرتفعات هذا الطريق نرى القصور الفخمة وحواليها الجنائن والزهور والرياحين تنفح منها رائحة الطيب وتسري مع النسيم فتسر النظر وتفرح القلب . والآن نحن على قرب من طريق تولوكا صاعدين الى المحجة من هذه الجهة للغرب من العاصمة الى (لابنتا) ولابنتا هذه البلدة لها وزنها ، لانها اولاً على مسافة

قريبة من منتزه يسمى (الدسيرتو ذي لوس ليونس) اي صحراء الاسود وهـذا المكان مشهور عند سكان العاصمة ومقصود في ايام الاحاد والاعياد ، وثانياً لوجود هـذه البلدة في مرتفعات تشرف على العاصمة فترى المدينة مثل جنة او نعيم والمجد والعظمة لله وحده . والمسافـة ما بين ايوطله للشرق ولابنتا في الغرب ستون كيلومتراً والمنازل والقصور والمخازن والحدائق ملء السهل والمرتفعات .

انتهى الفصل الثالث ويليه الفصل الرابع

. . .

في هذا الفصل سنتكلم عن الجالية العربية الكريمـة وعن الافراد البارزين وعن ممثلي الحكومة اللبنانية المحترمـــة وعن رؤساء الاديان وادباء الجاليـة الكريمة وعن اشغالهم وصناعتهم وتجارتهم وعن ثروتهم . نبدأ في المفوضية اللبنانية ، في هذا التاريخ في ٢٥ تموز سنة ١٩٥٧ القائم باعمال المفوضية اللبنانية سعادة الاستاذ المحامي جان مارين وعقيلته حضرة السيدة المثقفة الراقية جوسلين خوام ذي مارين ، والاستاذ الاديب حنا اسطفان الخطيب اللامع والعالم الفذ والساعد الايمن لسعادة القائم باعمال المفوضية اللبنانية والشيخ حسيب حمدان سكرتير المفوضية فجميعهم ادباء وقائمون باعمال المفوضية حق قيام تجاه الوطن المحبوب لبنان وتجاه الجالية اللبنانية في المكسيك فالمفوضية وموظفوها لهم مركز محترم في السلك الدبلوماسي ولهم الوزن والاحترام من رجال حكومـة

المكسيك المسؤولين وفي ذات الوقت مكرمين معززين من عموم الجالية العربية الكريمة . والجالية العربية في بلاد المكسيك من طوائف متعددة ولكل طائفة لها راعي ديني يقوم بالخدمات الدينية حسب قوانين ديانته . الطائفة الدرزية الفاطمية المحمدية شيخها المسؤول عن الخدمات الروحانية الدينية الشيخ يوسف حمدان ابو المني . الطائفة المورانية المحترمة حضرة المحترم الخوري طوبيا وحضرة المحترم الخوري القهوجي . وطائفة الروم الارثوذكس المحترمة سيادة الارشمندريت انطون مالك وحضرة المحترم الخوري زخريا . والطائفة الكاثوليكية حضرة الاب المحترم الخوري كيرلس الحداد المخلصي .

فرجال الدين للجالية العربية في بلاد المكسيك على اتفاق تام وكلهم مبشرون في المحبة والاتفاق لان الله محبة والدين لله والوطن للجميع . اما ادباء الجالية فهم السيد حنا اسطفان السيد منير النصولي الشيخ عزت مرشد صعب الشيخ الياس زخريا السيد داود مجاعص السيد اسبريدون شاهين السيد ميشال قيم السيد نعمه الحج الشيخ ناصيف الفضل السيد داود الشرتوني السيد نجيب ابو شاهين السيد ابراهيم المليس السيد الفنصو عواد السيد نصري غانم ، فكلهم ادباء تفاخر بهم الجالية العربية في بلاد المكسيك ونريد نقول كلمة عن رجال الصناعة والتجارة ، ولكن اولاً نريد نقول كلمة عن السيد فريد ابو مراد مؤسس بنك ابو مراد وهذا البنك مفخرة من مفاخر الجالية في بلاد المكسيك ، تعرفت

على السيد فريد ابو مراد لاول مرة قبل ان يؤسس البنك في بنك نيشنل سدي بنك في المكسيك فكان لي شغل مع السيد بيساره مدير نيشنل سدي بنك في المكسيك فقال لي السيد بيساره من يعرّف عنك ، وفي تلك اللحظة مرّ السيد فريد ابو مراد في البهو فقلت الى مدير البنك : هذا الرجل يعرفني فناداه السيد بيسارة سيد فريد انت تعرف هذا الرجل يقول انه يعرفك واومأ عليّ ، فأجاب السيد فريد ابو مراد: نعم اعرفه والحقيقة كان يعرفني معرفة سطحية عرف عني تعريفاً فيه مسؤولية. فقلت في نفسي هذا المواطن الكريم سيكون له مستقبل حسن في ميدان التجارة لحسن نيته وطيبة قلبه . فما مرّ عليه وقت طويل حتى اسس بنك وسماه بنك ابو مراد في بساخي بوكاتان في عاصمة المكسيك براسمال لا يتجاوز ٢٠٠ الف ريالاً ذهبياً .

والآن نقدم حساب البنك عن سنة ١٩٥٥ بنك ابو مراد في شارع ايسابال لا كاتوليكا كما يلي :

	سنت	ريال
حساب امانات للناس	٤٧	٢٠،٨٨٤،٥٥٦ ,
« متحرك «	٨٠	١١٨،٦٨٢،٠٧٧ ,
« مسجل	٤٢	٢٢،٩٩٥،٠٥٦ ,
المجموع	٦٩	١٦٢،٥٦١،٦٩٠ ,

وهذه الحسابات مصادق عليها من لجنة البلاد المحترمة المخصصة

للبنوكة اللجنة الفاحصة المسؤولة .

مكسيكو العاصمة في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٥٥

هذا هو فريد ابومراد الذي كان كالجندي في الامس والآن ارتقى الى درجة قائد لقواد الجيوش . فالسيد فريد ابو مراد المهاجر اللبناني النشيط الآن موضع ثقة الناس والامين الصادق المشهور مثل نار على علم . والآن يجب ان نعرف من هم رجال الجالية العربية الصناعيون . نذكر اولاً السيد نعيم خليل ابو نعيم الرجل الصناعي الكبير ، فالسيد نعيم هاجر في سنة ١٩٢٣ الى بلادالمكسيك فتى لايتجاوز العشرين سنة من العمر مثل كثيرون من اللبنانيين المهاجرين برأسمال قليل يجهلون اللغة وعادات البلاد ولا مرشد ولا معين الا الاعتماد على الثقـة بالنفس فقط فالسيد نعيم عند وصوله الى العاصمة المكسيكية ابتدأ يتعاطى التجـارة كيف ما تقلبت الاحوال فبرهن عن مقدرة في التجارة فأحرز على رأس مال لا بأس به ، ثم خطب الفتـاة الآنسة فكتوريا كريمة السيد سليم سعيد واختارها زوجة ورفيقة لحياته فانجبت له خمسة اولاد ثلاثة ذكور وابنتين ، فكبيرهم الشاب الاديب خليل فهو مثقف ويحمل شهـادة في التجارة ، وهو الآن يدير ادارة معمل النسيج للاقمشة الجيدة للموبيليا وهذا المعمل اسمه والده نعيم . وثانيهم خـالد وهو فتى اديب لم يزل في المدرسة وقريباً سينال شهادة علمية . وانور وسلمى وليلى لا يزالون في المدرسة ، فنتمنى الى صديقنا نعيم وعائلته الكريمة حياة سعيدة

بالرفاهة وطول العمر ويزيده الله من نعمة لان صديقنا نعيم رجل طيب القلب ليّن العريكة كريم اذا ائتمنته ما خان واذا حدثته استمع واذا وعد وفى واذا نظرت اليه ترى الوداعة ظاهرة على وجهه اللطيف وفي ذات الوقت صاحب ثروة طائلة زاده الله .

ورجال الصناعة كثيرون مثل السيد قبلان مكاري الذي تكلمنا عنه وعن كرمه وصناعته وعن وطنيته الصادقة عندما زرنا اليوكاتان وتكلمنا عن الجالية الكريمة هناك . والسيد ميكال عبد ملك معامل الخام في مدينة بوبلا والسادة ابو مراد والسادة حداد اخوان والسادة حاج اخوان والسادة قيم اخوان والسيد شكيب عباس صعب والسيد جميل محمود علي ابو الحسن والسيد وديع رشيد ابوالحسن والسيد فايز محمود علي ابو الحسن والسيد محمد مصطفى ابو الحسن والسيد صالح حميدان ابو الحسن والسيد سليمان يوسف ابو الحسن والسيد فضل الله العقباني والسيد فريد سعيد والسيد بطرس فرنجيه والسيد يوسف طنوس والسيدين شفيق ورجى الشملاني والسيد سليم كرم والسيد محمد كرامي والسيد توفيق عطا الله والسادة جوان اخوان والسيد ضومط ، انما السيد ضومط منتقد لاني اعرف انه لبناني صميم ويحب لبنان مثل ما هذا العاجز محرر هذه الاسطر يحب لبنان ومثل كل لبناني يحب لبنان والسيد ضومط يعرف حق المعرفة ان ارزة لبنان محترمة عند كل لبناني ، والحكومة اللبنانية المحترمة اختارة الارزة المقدسة المحبوبة ووضعتها رمزاً في قلب العلم اللبناني ،

فالسيد ضومط بلغت به القحة والتعدية فوضع الارزة المحبوبة المقدسة على الاحذية التي يصنعها وعلى مدخل محله لبيع الاحذية في شارع (سان‌خوان واند بندنسيا) في بناية ميشال العبد تحت اقدام الناس لتدوسها من كل من دخل او خرج ، فالسيد ضوميط في عمله هذا يهين ١٥٠٠٠٠٠ مليون وخمسماية الف لبناني. نأسف من هذا الرجل اللبناني ان يقدم على هذه الجريمة . . . والسيد جميل ناصيف نفاخر بصناعته والسيد امين حريز مؤسس صناعة الازياء من اشهر الملبوسات النسائية وأتقنها . والسيد فريد فياض صاحب صناعة من الصنف نفسه ازياء نسائية ممتازة والسيد يوسف اليحيى والسيد تفيد التنوري والسيد داود سرايا وكثيرين غيرهم من رجال الجالية اصحاب صناعة لا نذكرهم لطول الشرح .

فالان سنتكلم عن رجال التجارة الذين بيدهم تجارة فقط لا صناعة . فالجالية العربية في بلاد المكسيك يربو عددها عن الخمسة وثلاثين الف نسمة واكثرهم يتعاطون التجارة ، نذكر قسم منهم حتى لا يطول الشرح . اما اول التجار السيدين داود ابو علي واسعد سلمان ابو علي هما من كبار تجارنا في البلاد المكسيكية واقدمهم حنكة وخبرة ، ونالا ثروة تعد بعشرات الملايين فهما اهم من تعرفت عليه من التجار واقدمهم . والسيد شريف ابو الحسن والسيد يوسف سرايا من التجار المستقيمين العظماء واحرزا على ثروة تعد بالملايين من الريالات

المكسيكية والريال يساوي خمسة وعشرون قرش لبناني تقريباً.
والسيد جميل عمار ابو الحسن من التجار المعتبرين . والسيد محمد التيماني والسيد دياب التيماني والسيد يوسف التيماني والسيد معروف حميدان والشيخ احمد تقي والشيخ فؤاد تقي والشيخ سامي عمار صعب والسيد يوسف ناصر الدين والسيد انيس ناصر الدين والسيد كريم ابو شاهين والسيد سليم ابوشاهين والسيد حليم قاسم ابو الحسن والسيد عارف ابو الحسن والسيد رشيد حماده ابو الحسن والسيد سليم شاهين عبد الخالق والسيد محمود حمود عبدالخالق والسيد رشيد عبدالله عبدالخالق والسيد رؤوف سعيد ابو علي والسيد سليم المصري والسيد زيدان عباس الكوكاش والسيد فارس ابو شاهين والسيد محمد نجيب فياض والسيد محمد سعيد فياض والسيد محمد ابو المني والسيد نجيب سعيد والسيد سليم سعيد والسيد سليمان سعيد والسيد محمد شاهين صعب والسيد سالم علي صعب والسيد نجيب علي صعب والسيد سلمان بلوط والسيد نجيب بلوط والسيد سليمان العريضي والسيد يوسف العريضي والسيد عباس مرعي ابو الحسن والسيد نجيب حمد ابو الحسن والسيد سعيد شعبان والسيد سليمان الحسنية والسيد فؤاد المشرافيه والسيد هيال المشرافيه والسيد شاكر المشرافيه والسيد محمود سجيم والسيد سعيد محمود صعب والسيد جميل المصري والسيد محمد ابوشاهين والسيد يوسف ملحم ابو مغليه والسيد اسعد ابو خليل والسيد عبدالغفار ابوفخر والسيد حاتم المحيتواي والسيد اسعد هنيدي والسيد مزيد هنيدي والسيد عامر هنيدي

والسيد سلمان العقباني والسيد اسعد قطني والسيد عبد الحميد الزاقوط السيد جميل اليحيى السيد نواف اليحيى السيد يحيى اليحيى السيد نسيب اليحيى السيد نجيب اليحيى السيد نجيب البيطار السيد داود السمعان السيد ابراهيم البيطار السيد سليمان البيطار السيد الياس الرويدي السيد توفيق عطا الله السيد فؤاد عطا الله السيد موسى ديب السيد نقولا عطا الله السيد عزيز مسلم السيد يوسف قنازع السيد جميل عبده السيد انيس عبلى السيد عبدالله طعمه السيد نخله طعمه السيد توفيق الاشقر السيد توفيق ابو شقرا السيد عجاج ابو شقرا السيد سلمان ناصرالدين الشيخ سعيد حمدان الشيخ جميل حمدان الشيخ يوسف حمدان الشيخ ميكال زخريا السيد اسعد ايوب السيد انطونيو ايوب السيد جورج ابو مراد السيد نسيب ابو مراد السيد يوسف (دجو) ابو مراد السيد عريج السيد منصور عريج السيد دافيد عريج السيد انطونيو مخلوف السيد يعقوب نجمه السيد نقولا نجمه السيد عقل طنوس السيد فؤاد فرنجيه السيد بولس غنوم السيد قيصر غنوم السيد فريد غنوم السيد يوسف دحدح (موذال) السيد شاكر عيسى والسادة صايغ اخوان السيد سليم عبود السيد نجيب الشامي السيد سليم كرم السيد متري كرم السيد ايليا كرم السيد بشاره الزهار وكثير غيرهم من التجار لم نذكر اسمائهم لطول الشرح .

بقي علينا ان نقول الكلمة عن ثروة الجالية في هذا المهجر

اولاً نسمي الاشخـــاص الذين ثروتهم تعــد بالملايين اقول هذا الكلام وانا واثق بان يجد في الجالية من يملك قريب البليون واني لا ابالغ في ما اقول لان بلغني عن ثقة من اشخاص عارفين عن صناعة السيد قبلان مكاري بان في ايام الحرب العالمية الاخيرة باع الى الولايات المتحدة من صناعة الانكان بمبلغ خمسة وثلاثــين مليون دولار اميركي قيمتهم ريالات مكسيكية ٤٣٧،٥٠٠،٠٠٠ اربعماية وسبعة وثلاثين مليون ونصف مليون هنا لانبالغ اذا قلنا ان في الجالية من يملك اكثر من مائة مليون.

فالسادة الذين يملكون اكثر من مائة مليون فهم السيد قبلان مكاري السيد نخله (ميكال) عبدالسادة ورثاء بطرس ويوسف وخليل سليم والسيد ايوب والسادة ابومراد.

والذين يملكون من مليونين الى قريب المائة مليون نذكر البعض منهم وهم السيد نجيب صعب السيد عزات مرشد صعب السيد داود ابو علي السيد اسعد سلمان ابوعلي السيد شريف قاسم ابو الحسن السيد نعيم ابو نعيم السيد يوسف سرايا السيد سليم المصري السيد فضل الله العقباني السيد نجيب البيطار السيد ضومط السيد توفيق عطا الله السيد موسى ديب السيد نقولا عطاالله السيد فؤاد عطاالله السيد داود السمعان السادة حداد اخوان السادة مبيض اخوان السيد ميشال زخريا الشيخ الياس زخريا والسادة حاج اخوان والسادة قيم اخوان والسادة فخر اخوان السيد بطرس فرنجية والسادة جوان واولادهم والسيد جميل عبـده

وكثيرين غيرهم من هذه الطبقة المثرية .

اما الدرجة من المليون الى المليونين فهم كثيرون لا لزوم ان نسميهم لانهم كثيرين . ولكن يمكننا القول عن الجالية في بلاد المكسيك انها تملك ثروة عظيمة جداً فلو استعملت هذه الثروة في الوطن الام لكانت تتحسن الحالة الاقتصادية كثيراً . فيما مضى كانوا المواطنين يهربون من الاستعمار والآن مِن مَن نهرب ومِن مَن نخاف . بينما نحن نكتب هذه الاسطر حدث زلزال في عاصمة المكسيك في ٢٨ تموز سنة ١٩٥٧ الساعة الثانية والدقيقة خمسة واربعون بعد نصف الليل ودامت تسعون ثانية فهدمت المنازل على السكان ووقع خسارة جسيمة في الارواح ومادياً وكنا بحالة محزنة لطف الله بعباده ونجانا من ساعة الغفلة .

. . .

عيد الفصح

بقلم الاب كيرلس الحداد المخلصي

١ – سوابق تاريخية

من الاكيد الثابت ان المسيحيين الاولين ، في عهد الرسل القديسين . في الشطر الاول من القرن الثاني للمسيح كانوا يعيدون الفصح مع اليهود اي في الخامس عشر من نيسان عبراني . ولو اختلفت مقاصد الفريقين في معنى العيد اذ من المعروف ان الفصح

اليهودي كان موضوعه الاساسي ذكرى خروج اسرائيل من ارض مصر بقيادة موسى النبي ، ونجاتهم من عبودية الملوك الفراعنة بينما المسيحيون يعيدون لذكرى قيامة المسيح وتحرير جنس البشر من عبودية الشيطان الطاغية وكسر نير الخطيئة .

ولما بدأت الديانة المسيحية تنتشر في العالم الروماني ، بين قوم لم يكن ايروق لهم التقيد برسوم الشريعة الموسوية ، بدأت تظهر الفروقات في تعييد الفصح المسيحي . فمنهم من ارتأى انه لا يليق ان يقع الفصح المسيحي في اي يوم كان من ايام الاسبوع بل قيدوه في يوم الاحد تخلصاً من التعييد مع اليهود ، ومنهم من فضل البقاء على العادة القديمة ، مثل كنيسة افسس وكنائس آسيا الصغرى تعلقاً منها بتقليد يوحنا الرسول . وبقيت الامور على هذه الحال الى مطلع القرن الرابع .

٢ – قرار المجمع النيقاوي (٣٢٥)

بعد ان انتصرت المسيحية على الديانة الوثنية وبرزت حرة طليقة من سجون الاضطهاد ، التأم ٣١٨ اسقفاً اكثرهم شرقيون في مجمع مسكوني عام للمرة الاولى ، ليدرسوا احوال الكنيسة العامة ويقرروا في بعض الشؤون ، ومن جملة ما قرره المجمع المقدس بخصوص عيد الفصح ما يلي : ١ً – على الكنائس كلها شرقاً وغرباً ان تحتفل بعيد الفصح في يوم واحد . ٢ً – يحتفل بعيد الفصح يوم الاحد لا غير . ٣ً – احد الفصح هو الاحد الواقع بعد بدر الربيع الاول او بعبارة اخرى هو الاحد الواقع

من بعد اكتمال القمر عقب ابتداء الربيع في ٢١ اذار . ٤ً ـ اذا وقع بدر الربيع الاول يوم احد فلئلا يتفق الفصح المسيحي مع الفصح اليهودي ، يؤخر العيد الى الاحد التالي .

ولما كانت مدينة الاسكندرية متفردة في ذلك العصر دون سواها بالعلوم الفلكية ، وكَّل المجمع النيقاوي الى بطريرك الاسكندرية ان يأخذ علماً كل سنة باليوم الذي يقع فيه بدر الربيع الاول وبيوم الاحد الذي يليه ويخبر به الحبر الروماني لكي يبلغ سائر الكنائس رسمياً وهذا التبليغ الرسمي كان يجري يوم عيد الظهور (٦ ك٢) من كل سنة .

ونظراً لما تعاقب من الاحداث الخطيرة على مصر وعلى بطريركية اسكندرية بدأت تلك العادة تنسلخ مع الزمن وبقيت عادة اعلان يوم الفصح في يوم عيد الظهور الالهي محفوظة في الكاتدرائيات الرومانية الى يومنا هذا .

ولعل هذه العادة اثر وذكر تاريخي لقرار المجمع النيقاوي في شأن طريقة التبليغ . وكان ان توحد الاحتفال بعيد الفصح في الكنيسة جمعاء الشرقية والغربية ودام ذلك مدة نحو الف ومائتي سنة .

٣ ـ الحساب الغريغوري

كان حساب السنة الشمسية الذي يتمشى عليه كل العالم في ذلك العهد هو الحساب المعروف بالحساب اليولي ، وهو حساب

قديم اصلحه يوليوس قيصر وامر بالسير عليه في كل الامبراطورية الرومانية ، فدعي باسمه . وبموجب هذا الحساب كانت السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات . ولما كانت هذه الساعات تؤلف يوماً كاملاً كل اربع سنوات ، اعتبرت السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً لا غير على ان يزاد يوم ايضاً في اليها وفي آخر شباط كلما مرت اربع سنوات وتسمى السنة حينئذ كبيسة وهذا ما لا نزال نجري عليه حتى اليوم على انه مع تقدم العلوم الفلكية في الغرب ، وذلك في اوائل القرن السادس عشر ، اتضح نوقص الحساب . وذلك ان دورة الارض حول الشمس لا تستغرق حقيقة الا ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية وليس ٦ ساعات كاملة . فالسنة في الحساب اليولي اطول بـ ١٢ ثانية من السنة الشمسية الفلكية. على ان هذه الدقائق والثواني تؤلف مع مرور الزمن ٣ ايام كل اربعماية سنة تقريباً فأصبح الحساب اليولي يتأخر ثلاثة ايام تقريباً كل اربعة قرون ، بنوع انه في سنة ١٥٨٢ ميلادية كان بدأ السنة على الدارج قد تأخر عشرة ايام عن بدء السنة الشمسية الحقيقية اي الفلكية ولم يلاحظ ذلك علماء الفلك فحسب بل الشعب العامي نفسه اذ بدأ يلاحظ ان فصول السنة تبدأ قبل اوانها بعشرة ايام وان اعتدال الليل والنهار الربيعي الواجب ان يقع في ٢١ اذار قد سبق بعشرة ايام كاملة الاوان المعين له في الحساب الدارج .

فأجمعت آراء العلماء والملوك والشعوب في الغرب كله على

وجوب اصلاح الحساب اليولي الجاري ، وترجو قداسة الحبر الروماني ان يقول كلمته في الموضوع وان يعلن باسم الكنيسة الجامعة الاصلاح المنشود . فقرر قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٢ ان تلغى عشرة ايام كاملة لاجل اللحاق بالسنة الفلكية ، وان يعتبر اليوم الخامس من شهر تشرين الاول كأنه اليوم الخامس عشر من نفس الشهر ، وبذلك تمت الخطوة الاولى في سبيل الاصلاح بأزالة العشرة الايام الفارقة بين الحساب اليولي في تلك السنة وبين الحساب الفلكي .

اما الخطوة الثانية فكانت ترمي الى تلافي امكان عودة الفرق بين الحساب الجاري وحساب السنة الفلكية الحقيقية يتألف من مجموعها ثلاثة ايام كل اربعماية سنة . ولما كانت سنوات القرون مثل ١٦٠٠ و١٧٠٠ و١٨٠٠ الخ . تعتبر كلها كبيسة على الحساب اليولي ، قرر قداسة البابا الا يعتبر منها كبيسة الا واحدة على اربع ، وهي التي ينقسم رقماها اليساريان على ٤ دون باق ، واتبع العالم الغربي بأسره الاصلاح الجديد الذي كان ينشده واطلق عليه اسم الحساب الغريغوري .

اما البلاد الشرقية كروسيا والبلقان واليونان والشرق الادنى فبقيت متمسكة بالحساب اليولي القديم بدون حذف او تغيير ، الى الربع الاول من القرن العشرين . ولم تكتفِ الكنيسة الغربية بأصلاح حساب السنة الشمسية ، بل تخطت ايضاً الى اصلاح حساب السنة القمرية ، ذلك انه عند انعقاد المجمع النيقاوي

الاول (٣٢٥) كان الاعتماد في مدينة الاسكندرية لمعرفة اليوم القمري على جدول ميناتون. وهذا الجدول ايضاً قد جعل السنة القمرية اطول مما هي عليه في الحقيقة . فأدى ذلك ، في ايامنا الحاضرة، الى تأخر يقدر بأربعة ايام عن الحساب القمري الفلكي فطرحت الكنيسة الغربية جانباً جدول ميناتون واعتمدت في حساب يوم القمر على المعطيات الفلكية الحديثة . اما الكنائس الشرقية ففضلت البقاء على جدول ميناتون ولو سبقه القمر دورته حول الارض فنتج عن ذلك ان بدر الربيع الاول على حساب الكنائس الشرقية متأخر عن بدر الربيع الفلكي والحقيقي ١٧ يوماً : ١٣ ناجمة عن الفرق بين اليولي والغريغوري و ٤ عن تأخر جدول ميناتون عن دورة القمر الفلكية .

الفرق بين العيدين

ليس الفرق بين العيدين كما توهم البعض ناشئاً عن ان الكنيسة الغربية لا يهمها ان عيدت مع اليهود ام لا . ان ذلك مجرد لغو باطل . فالكنيستان الشرقية والغربية على السواء منذ المجمع النيقاوي للآن لا تزالان تتمشيان على نفس القاعدة التي وضعها المجمع ، وهي ان احد الفصح هو الاحد التالي لبدر الربيع الاول وانما يتولد الفرق بين العيدين عن ان الكنيسة الغربية احبت ان تمشي العلوم الفلكية في ما ليس على شيء من جوهر الدين . فاتخذت لها حسابين جديدين ينطبقان اكثر انطباقاً على دورة الارض والقمر ، فأصلحت الحساب اليولي كما عدلت عن

حساب ميناتون . وهات الآن لنطبق من خلال بعض الامثلة قاعدة الفصح المذكورة على كلا الحسابين : لنأخذ مثلاً سنة ١٩٥٦ الماضية فنجد ان بدر الربيع الفلكي يقع في ٢٦ اذار الغريغوري وهو يوم الاثنين . فالاحد الذي بعده الواقع في اول نيسان كان احد الفصح في الكنيسة الكاثوليكية - على ان البدر المذكور الواقع في ٢٦ اذار ، يقع على الحساب اليولي وجدول ميناتون في ٩ اذار اليولي بالتالي لا يمكن ان يعتبر بدر الربيع لانه واقع قبل بدء الربيع ٢١ اذار ، لذلك انتظرت الكنيسة الشرقية البدر الذي يليه الواقع في يوم الاثنين ١٧ نيسان اليولي فكان ان عيدت الفصح في الاحد الذي يليه تبعاً للقاعدة ، وذلك في ٢٣ نيسان اليولي المقابل للسادس من ايار الغريغوري وذلك بعد مرور خمسة اسابيع على فصح الكنيسة الغربية . ودونك مثلاً آخراً نتخذه من السنة الحاضرة الى سنة ١٩٥٧ جرياً على الحساب الغريغوري يقع بدر الربيع الاول في ١٤ نيسان ، وهو يوم احد . ففي الاحد التالي ٢١ نيسان تحتفل الكنيسة الغربية بعيدها .

اما جرياً على الحساب اليولي فبدر الربيع الاول يقع في اول نيسان اليولي ، وهو يوم الاثنين وعليه ففي الاحد التالي الواقع في ٧ نيسان اليولي تعيد الكنيسة الشرقية بعيد الفصح ، ولما كان نهار ٧ نيسان اليولي مقابلاً لنهار ٢١ نيسان الغريغوري اتفق ان تعيد الكنيستان في يوم واحد .

ومن ذلك يتضح بجلاء ان قاعدة الفصح هي هي نفسها لكلا الكنيستين الغربية والشرقيـة وانما سبب الاختلاف في العيـد الكبير متأت عن مجاراة الكنيسة الغربية لتقدم العلوم الفلكية وتمسك الكنيسة الشرقية بأذيب جداول وحسابات قديمة لاتنطبق مع سير الشمس ولا القمر .

موقف الكنيسة الشرقية الحالي

لم تعتبر الكنيسة الكاثوليكية يوماً من الايام ان تاريخ الاحتفال بعيد الفصح المجيد هو قضية من قضايا الايمان اوالوحي الالهي ولذلك تركت للكاثوليك الشرقيين الحرية التامة في البقاء على الحساب اليولي القديم او الجري على الحساب الغريغوري . ولذا نرى البعض منهم فضلوا انتحال الحساب الجديد كالموارنة والروم والسريان الكاثوليك وغيرهم. ولكن غيرهم من الكاثوليك الشرقيين امثال الاوكرانيين واليونان والرومان فقد بقوا على الحساب اليولي القديم وهم يعيدون العيد الكبير مع الارثوذكسية التي من حولهم ومن بعد الحرب الكونية الاولى بدأت الدول الشرقية نفسها مثل روسيا واليونان ورومانيا وغيرها تتمشى على الحساب الغريغوري في شؤونها المدنية والتجارية اسوة بالغرب وتسهيلاً للمعاملات التجارية معه اما الكنائس الشرقية فقد وقف بعضها موقفاً استقلالياً محافظة على الحساب القديم بجذافيره سواء في اعيادها الثابتة او المتنقلة ومنهـا الكنيسة الاوكرانية ودير جبل ثومر في بلاد اليونان ووقف بعضها موقفاً وسطاً فاتخـذ

الحساب الجديد لمدار السنة الطقسية ، مستثنياً الاعياد المتنقلة المواكبة للفصح .

هذا هو موقف الكنائس الارثوذكسية اليونانية والبطريركيات الاربع في بلادها وبلاد المهجر، ويا ليت جميع الكنائس تتذكر كلمات السيد المسيح الذي سأل اباه السماوي في صلاة العهد الاخير ان يكون تلاميذه واحداً كما انه والآب واحد ؟ ليتها تجمع كلمتها على ان تزيل على الاقل هذه الفوارق الخارجية التي ليست من صلب الايمان فيشعر كل المسيحيون على اختلاف مناحيهم انهم يعيدون في يوم واحد للمسيح الواحد الظافر على الشقاق والتفرقة. فما احرى كل المسيحيين ان تألف قلوبهم في يوم الفصح الواحد وحول ضريح المسيح الذي يستدعيهم القديس يوحنا الدمشقي الى الانضمام حوله وارتشاف كأس فرحه الاعظم قائلاً:

« هلمّ نشرب شراباً جديداً ليس مستخرجاً بمعجزة من صخرة صماء لكنه ينبوع الخلود الفائض من قبر المسيح المفد ، الذي ينتشد ۲۲ » قانون الفصح للدمشقي ، القطعة الاولى من التسبيحة الثالثة .

قصيدة الطين ـ لايليا ابو ماضي

نسي الطين حيناً انه طين حقير   فصال تيهاً وعربد

وكسا افخر جسمه فتباهى   وحدى المال كيسه فتمرد

يا اخي ؟ لا تمل بوجهك عني   ما انا فحمة وانت فرقد

انت لم تصنع الحرير الذي تلبس   واللؤلؤ الذي تتقلد

انت لا تأكل النضار اذا جعت   ولا تشرب الجمان المنضد

انت في البردة الموشاة مثلي   في كسائي الرديم تشقى وتسعد

لك في عالم النهار امانٍ   ورؤى والظلام فوقك ممتد

ولقلبك كما لقلبي احلام حسان   فأنه غير جلمد

أأماني كلها من تراب   وامانيك كلها من عسجد

واماني كلها للتلاشي   وامانيك للخلود المؤكد

لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي   كذويها واي شيء سرمد

ايها المزدهي اذا مسك السقم   الا تشتكي الا تتنهد

واذا راعك الحبيب بهجر   ودعتك الذكرى الا تتوجد

انت مثلي يبش وجهك للنعمة   وفي حالة المصيبة يكمد

أدموعي خل ودمعك شهد   وبكائي ذل ونوحك سؤدد

وابتسامي السراب لا ريّ فيه   وابتساماتك اللآلي الخرد

فلك واحد يظل كلينا   حار طرفي به وطرفك ارمد

قمر واحد يطل علينا   وعلى الكوخ والبناء الموطد

ان يكن مشرقاً لعينيك اني   لا اراه من كوة الكوخ اسود

النجوم التي تراها اراها   حين تخفى وعند تتوقد

لست ادنى على غناك اليها   وانا مع خصاصتي لست ابعد
انت مثلي في الثرى وليه   فلماذا يا صاحبي التيه والصد
كنت طفلاً اذ كنت طفلاً وتغدو   حين اغدو شيخاً كبيراً ادود
لست ادري من اين جئت ولا ما كنت   او ما اكون يا صاح في غد
افتدري ؟ اذا فخور والا   فلماذا تظن انك اوحد
الك القصر دونه الحرس الشاكي   ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليل ان يمد رواقا   فوقه والضباب ان يتلبد
وانظر النور كيف يدخل دون اذنا   فما له ليس يطرد
مرقد واحد نصيبك منه   أفتدري كم فيه للذر مرقد
زدتني عنه والعواطف تعدو   في طلابي والجو اقتم اربد
بينما الكلب واجد فيه مأوى   وطعاماً والهر كالكلب يرقد
فسمعت الحياة تضحك مني   اترجى . ومنك تأبى وتجحد
الك الروضة الجميلة وفيها   الماء والطير والازاهر والند
فازجر الريح ان تهز وتلوي   شجر الروض انه ... يتأود
وألجم الماء في الغدير ومره   لا يصفق الا وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي   انت اصغيت ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري   ولا فيك الغنى تتودد
ألك النهر ؟ انه للنسيم الرطب   درب وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به في الصيف   ليلاً كأنها تتبرد
تدعيه فهل بأمرك يجري   في عروق الاشجار او يتجعد
كان من قبل ان تجيء ويمضي   وهو باق في الارض للجزر والمد
ألك الحقل ؟ هذه النحل تجني   الشهد من زهره ولا تترد

وارى للنمال ملكاً كبيراً　　قد بنته بالكدح فيه والكد

انت في شرعها دخيل على الحقل　　ولص جنى عليها فأفسد

لو ملكت الحقول في الارض طراً　　لم يكن من فراشه الحقل اسعد

اجميل؟ ما انت ابهى من الوردة　　ذات الشذى ولا انت اجود

ام عزيز؟ وللبعوضة من خديك　　قوت وفي يديك المهند

ام غني؟ هيهات تختال لولا　　دودة القز بالحباء المبجد

ام قوي؟ اذن مر النوم ان يغشاك　　والليل عن جفونك يرتد

وامنع الشيب ان يلم بفوديك　　ومر تلبث النضارة في الخد

أعلِم. فما الخيال الذي يطرق ليلاً　　في اي دنياء يولد

ما الحياة التي تبين وتخفى　　ما الزمان الذي يذم ويحمد

سدت او لم تسد فما انت الا　　حيوان مسيرٌ مستعبد

ان قصر سمكته سوف يندك　　وثوباً حبكته سوف ينقد

لا يكن للخصام قلبك مأوى　　ان قلبي للحب اصبح معبد

انا اولى بالحب منك واحرى　　من كساء يبلى ومال ينفد

اللواء عبد الحكيم عامر يقول :

مصر منعت حلفاؤها العرب من مهاجمة اسرائيل

القاهرة في غرة كانون الاول سنة ١٩٥٦ . اعلن اللواء عبدالحكيم عامر بصفته القائد العام للقوات المصرية والسورية والسعودية والاردنية واليمنية المشتركة ، ان وحدات مدرعة سورية وقوات سعودية قامت تنفيذاً لتعليماته بتحركات سرية لمواجهة الاعتداء الغادر. ولكنه بعد الانذار البريطاني الافرنسي لمصر ، واشتراك القوات الجوية الافرنسية في معركة سيناء، تبين ان اسرائيل ليست الا مطية لتدخل بريطانيا وفرنسا فأصدر تعليماته الى قوات الدولتين الشقيقتين بعدم الدخول في عمليات عسكرية رئيسية لتجنب خلق مبرر لامتداد العدوان الى الشرق الاوسط كله . وبذلك تحققت سلامتها وسلامة قواتها . وفي ما يأتي نص هذا البيان الخطير :

لقد ارتبطت مصر خلال عام ١٩٥٦ باتفاقات عسكرية مع المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والمملكة اليمنية والجمهورية السورية ، والتزمت الدول الخمس بان تسارع لتنسيق جهودها العسكرية ازاء اي عدوان اسرائيلي مسلح على احداها دفاعاً عن اراضيها وحريتها . وعندما وقع الاعتداء الاسرائيلي على مصر مساء ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٥٦ ، اصدرت بوصفي قائداً عاماً لقوات الدول العربية المتعاقدة

تعليمات تقضي بتنفيذ الخطط المرسومة لمواجهة هـذا الاعتداء الغادر .

وفي مساء ٣٠ تشرين الاول سنـة ١٩٥٦ كانت الوحدات السورية المدرعة قد بدأت تحركها من مناطق تجمعها الى المناطق المخصصة لعملياتها داخل اراضي المملكة الاردنية الهاشمية كما عينت القوات السعودية للتحرك الى الجهة الاردنية الاسرائيلية للقيام بعمل مشترك مع الجيش العربي الاردني والحرس الوطني . وقد استلزمت طبيعة تلك التحركات ان تتم في سرية تامة وان تبدأ العمليات بمجرد استنفار العدو والمشترك الامكانيات العسكرية في هجومه ضد مصر . وبذلك يتحقق لعمليات الجبهات الاخرى النجاح الاكيد .

الانذار البريطاني الافرنسي

وعقب الانـذار البريطاني لمصر في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٥٦ وتدخل القوات الجوية الافرنسية في عمليات سيناء، وضح للقيادة العامة ان المعركة الناشبة هي معركة مصر ضد الدولتين الغربيتين وان اسرائيل لم تكن الا مطية للاستعمار لخلق المبرر الكافي للتدخل ضد مصر . وعلى ذلك اتخذت الحكومة المصرية قراراً بعدم توريط الدول العربية في عمليات حربية لن يكون لها نتائج حاسمة بالنسبة للهجوم البريطاني الافرنسي على مصر . وكذلك اصدرت تعليمات الى قيادات القوات المشتركة بتجنب الدخول في عمليات عسكرية رئيسية وحددت غرض هذهالقوات

بانه الدفاع عن اراضيها ضد اي عمليات عدوانية . بذلك فقط امكننا ان نتجنب خلق مبرر لتدخل اوسع نطاق ضد منطقة الشرق الاوسط بأجمعها . واستطعنا ان نحقق الاحتفاظ بسلامة هاتين الدولتين الشقيقتين وسلامة قواتهما .

المعركة لم تنته

ان المعركة ضد الاستعمار لم تنته بعد ، وان قواتنا وقوات الدول العربية على استعداد لمواجهة اي عدوان في عمل مشترك موحد . وسوف نقاتل معاً وسيكون النصر حليفنا باذن الله . وشهد شاهد من اهلها ، نائب يهودي بريطاني يقول بفشل الهجوم على مصر .

لندن . بعث « سدني سلفارمان » وهو نائب في البرلمان البريطاني برسالة الى صحيفة « الدايلي تلغراف » قال فيها :

« اني يهودي » ولقد كان بعث الدولة اليهودية في ديارها القديمة احد احلام شبابي ولكني ارى ان مغامرة الهجوم على مصر لم تكن في مصلحة اسرائيل ، بل لقد رفع هذا الهجوم قوة الرئيس جمال عبدالناصر وزاد في صيته ذيوعاً وادى الى ترك اسرائيل في ما يشبه العزلة عن العالم وعزز اعتقاد العرب الراسخ بان اسرائيل ليست الا رأس جسر للدول الاستعمارية الغربية .

جميل ابو مغلبية

انا مهاجر لبنـــاني من مواليد سنة ١٨٩٥ ، هاجرت الى الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١١ ، وعندما وصلت بنا الباخرة الى مرفأ نيويورك رأيت تمثال الحرية شخص وبيــده مشعل نور الحرية . وشعرت وانا اتأمله بفرح ما عليه من مزيد وعندئذ افتكرت بالاهل في وطني الام لبنان الذين لا ينعمون بهــذه الحرية ، لانه في ذلك الحين كان لبنان تحت براثن المستعمرين . فشعرت بأسى عميق كيف اننا غرباء في وطننا ، فانطلقت اكافح واجاهد لكي اعود الى لبــنان يوماً ما وهو متمتعاً بالحرية والاستقـلال . فمرت السنون وابتدأت الحرب الكبرى وكنت أتذمر من الحالة التعيسة التي يعيش فيها لبنان واهله في ذلك الحين . وكنت اتذكر كلمات جـبران خليل جبران حيث يقول : يا ليتني سنبلة قمح في وطني لبنان ليلتقطني الطفل الجائع ويتغذى بي .

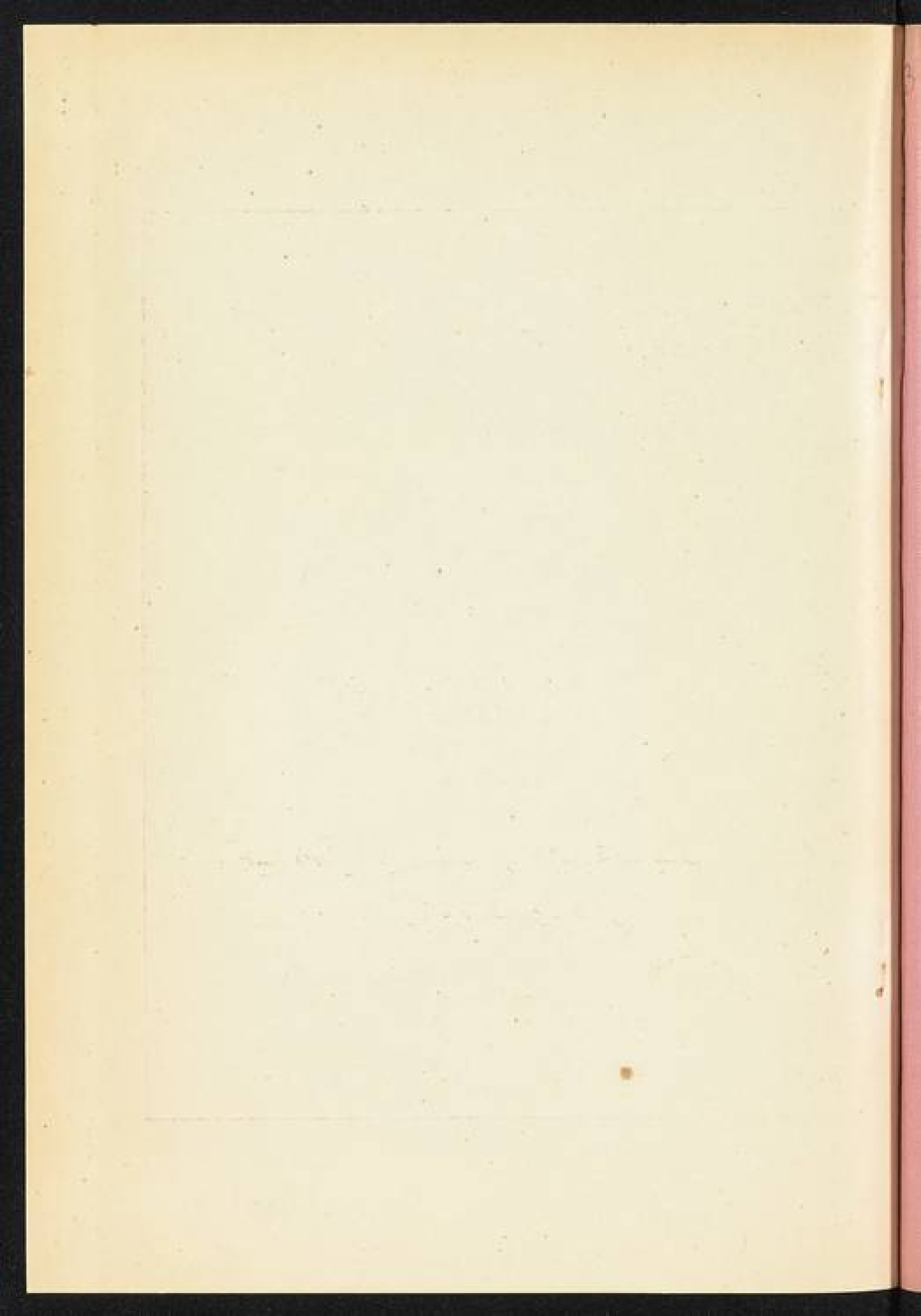
ومن ثم انتقلت الى عاصمة المكسيك وقضيت فيها ٣٣ عاماً اتعاطى التجارة ، وقمت بعد ذلك بجمع مختارات وجدتهـــا في بعض الكتب وتعريب بعض مقالات هامة .

وفي سنة ١٩٥٢ ابتدأت الثورة في مصر وبدأت الصحف الاجنبية تنشر الاخبار عن تلك الثورة . وفي ١٥ ايلول سنة

١٩٥٦ القى الرئيس جمال عبدالناصر خطبة خطيرة بمناسبة تخريج فوج جديد من ضباط الطيران الحربي وكان لها صدى عميق في نفوس المهاجرين العرب . وكان في السنة ذاتها الثوار في الجزائر يطالبون بالحرية والاستقلال ، وجاء وفد من زعماء الثوار الجزائريين مؤلفاً من السادة : عباس فرحات وحسين تريكي والسيد كيوان ، فحلوا ضيوفاً مكرمين على الجالية اللبنانية العربية في المكسيك بالحفاوة والترحاب والمساعدة اللازمة من الجالية اللبنانية العربية لضمد جروحات المصابين في تلك الثورة المطالبة بالحرية والاستقلال . والآن اشيد في كل حركة وطنية للتخلص من نير الاستعمار ، وأنتقد المستعمر على اساليبه الظالمة لخطفه لقمة العيش من فم المواطن العربي .

والآن والحمد لله لقد عدت الى وطني الام لبنان ورأيته كما كنت اتمنى قبل سفري الى ديار الغربة ، مستقلا متمتعاً بالحرية ومزدهراً عامراً . فهنيئاً للبنان وشعبه وبالاخص في عهد فخامة رئيسه المحبوب اللواء الامير فؤاد شهاب . فانني والحقيقة مفعم بالغبطة والسرور لان آمالي قد تحققت ، ولو كنت في سن الشيخوخة فالحمد والشكر لله . فأتيت بكتابي هذا ناشراً فيه ما قالته الصحف الاجنبية والعربية والكتاب الاجانب عن قيام العرب ضد المستعمرين للتخلص من شرهم . واليكم ما ورد في هذا الكتاب « **المهاجر اللبناني** » .

الفهرس



آيات مقدسة

•

الكمال لله وحده

* * *

الرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم

* * *

جميل اسماعيل ابو مغلية من الشبانية - لبنان
يرجو المعذرة من القارىء الكريم

* * *

مطبعة قلفاط - بيروت

